

قصص نساء يهوديات معنّفات

دراسة حديثة عن واقع المرأة اليهودية الأكثر قهراً وتعنيفاً في العالم.

توفيق أبو شومر

مقدّمة

لم أتوقّع أن يحتوي أرشيفي طوال سنوات من الترجمات عن وسائل الإعلام الإسرائيلي على ملفات كافية لتأليف كتاب عن المرأة في الدين اليهودي. وعندما قمتُ بفرز ملفات المرأة في الدين اليهودي، وجدتها تحتوي على معطيات وأفكار تصلح أن تُصنّف في أكثر من كتاب واحد.

المرأة اليهودية ليست هي المرأة الإسرائيلية؛ فالمرأة اليهودية تعبيرٌ سأستخدمه في الكتاب للدلالة على المرأة الملتزمة بالشريعة اليهودية الحريدية، هي مخلوق خادم للرجل، مخلوق وظيفي لإنجاب الأطفال وإمتاع الرجل وخدمته؛ فهي صورة عن المرأة المقهورة في أساطير الشعوب الحربية الذكورية البائدة، في الهند والصين وإفريقيا وآسيا وأوروبا في عصورها المظلمة، فهي دفيئة لتكثير الشعب اليهودي. وقد رسّخ النبي موسى هذه الأسطورة القديمة عن المرأة الوظيفية المخلوقة فقط للإنجاب، فهي متاعٌ وميراث، وظهر ذلك جلياً في تشريع (بيت مخلوع النعل) في التوراة:

" إذا سكن إخوة معاً، ومات واحدٌ منهما، وليس له ابن، فلا تصر امرأة الميت لرجل أجنبي، أخو زوجها يدخل عليها، ويتخذها زوجة، ويسمّي المولود البكر باسم أخيه الميت، حتّى لا يُمحي اسمه من إسرائيل. وإذا رفض أخو الزوج الميت أن يتزوَّج امرأة أخيه، فتنادي المرأة شيوخ إسرائيل وتقول لهم:

لقد رفض أن يقيم نسلًا لأخيه، فيستدعيه شيوخ إسرائيل؛ فإذا أصرَّ على رفض الزواج تتقدّم امرأة أخيه أمامهم وتخلع نعليه من رجليه وتبصق في وجهه وتصرخ: "هذا جزاء من لا يعمر بيت أخيه، فيصبح اسمه (مخلوع النعل)" ، سفر التثنية، آية ٦/٥ .

هذا الطقس ما يزال يمارس عند الحريديم حتّى اليوم، ويسمّى (حالتسا)؛ وهو طقس يُهان فيه الرجل إذا لم يعتبر المرأة متاعاً للعائلة . وقد احتفظ الحريديم في إسرائيل حتّى اليوم بهذا الطقس، كما أوردته صحيفة ידיעות أchronوت:

"طقس حالتسا هو احتفال يقوم فيه شقيق الميّت الذي لم يُنجب أطفالاً بالتحلّل من واجبه بالزواج من امرأة أخيه.

ويكون الاحتفال بخلع حذائه والتلوّيح به ، فتصبح الأرملة حرّة بعدئذ، لتتزوَّج من تشاء .

وهناك قصّة لامرأة بلغت السّتين من العمر ، أرادت أن تسجّل زواجها بعد موت زوجها منذ أربع سنوات. وكانت قد طلّقت من زوجها الثاني ، فاكتشف كاتب المحكمة الدينية بأنها لم تنفّذ طقس حالتسا، بعد موت زوجها الأول الذي لم يُنجب؛ لذا، فإنها أخطأت بزواجها الثاني. إذاً، ليس هناك تاريخ صلاحية للحالتسا!!

فإذا رغبت المرأة بالزواج للمرّة الثانية، لا بدّ لها من تنفيذ طقس حالتسا، حتّى بعد موت زوجها بأربعين عاماً فهل تصدّق ذلك ؟

وكان أخ الزوج المتوفّى مصاباً بالسكر وقد بترت قدماه من الركبتين. ويقضي طقس حالتسا أن يلبس الرجل حذاء ويسير بضعة خطوات ، فكيف سيتمكّن الرجل المقطوع الساقين أن يلبس الحذاء ويسير ؟

لقد كان مفروضاً ألاّ يطبّق الطقس على هذه الحالة، فالمرأة وقعت في ورطة. غير أن قاضي المحكمة الدينية وجد حلاً، فأثبت بأن الرجل مقطوع الرجلين ليس مريضاً فقط، بل هو عنين حسب الطبيب. وفي كلّ عام تُنفّذ (١٥ - ٢٠) امرأة طقس حالتسا ، وهذا عدد كبير ، مع أن هذا الاحتفال فيه إذلال لها ولعائلتها .

وهنا يجب الإشارة إلى نساء انتظرن سنوات لإقامة شعيرة الحالوتسا ، وذلك حتّى يبلغ أخو الزوج الميّت ثلاث عشرة سنة . وفي أسوأ الحالات، فإن الزوجة قد تتعرّض للاغتصاب من ذوي الفقيده .ويمكن حلّ هذه المشكلة بكتابة جملة في عقد الزواج (كاتوبا) تقول : " إذا مات الزوج بدون إنجاب، فلا يسري طقس الحالوتسا " بيديعوت أحرונوت، ١٥/١٠/٢٠٠٩، تحقيق رفقة ليبوفتس.

والمرأة أيضاً هي متاعٌ من أمتعة الرجل، وقد أوردتها التوراة ضمن ملكية الرجل في إحدى الوصايا العشر: "لا تشته بيتَ قريبك، لا تشته امرأة قريبك.... ولا ثوره ولا حماره"، سفر الخروج ١٧/٢٠ "

ولم يقتصر اعتبار المرأة عند الحريديم (المتزمتين دينياً) دفيئة لتكثير بني إسرائيل وإنجاب الأبناء الذكور، وعقاراً مملوكاً للرجل؛ بل تمّ تسخير النساء ليُستخدمن (فحّ عسل)، أي (طعماً) لاصطياد أعداء بني إسرائيل، حتّى ولو كان الأمر يتعلّق بتقريب المرأة بعفافها. فقد أفتى كبار الحاخامين بجواز استخدام النساء الجميلات كطعوم لاصطياد الأعداء، مع منحهنّ مرتبة عالية في الدين اليهودي، بعد أن يخضعن للشروط التي سنّها فقهاء الحريديم، بأن تُطلّق أولاً من زوجها، على أن تتزوّجه مرّة أخرى، ثمّ أن تقبل بعد استخدامها كطعم ألاّ تتزوّج أحداً من طائفة الكوهانيم المطّهرين، لأنهم لا يتزوّجون المطلّقات، كما جاء في هذا التقرير الذي حدّد حالتين استُخدمت فيهما المرأة اليهودية طعماً وفحاً:

[[أباح الحاخام آري شافيت لليهوديات ممارسة الجنس مع الأغيار لغرض الحصول على معلومات استخبارية، واستخدام شرك العسل للإيقاع بالأعداء. واعتبر هذه الفعلة عملاً شرعياً يجيزه الدين اليهودي]]!

جاءت هذه الفتوى في دراسة وفتاوى للحاخام نظّمها مركز تسومت غير الربحي، ونشرتها صحيفة "تهومن" الإلكترونية.

وناقش الحاخام إغواء الأجانب باستخدام نساء يهوديات؛ وهذا السلاح تمّ تطبيقه على مردخاي فعنونه الذي أباح أسرار مفاعل ديمونا. فقد تمكّنت فتاة من إغوائه بالجنس وإعادته إلى إسرائيل للمحاكمة.

وأشارت التقارير إلى هذا السلاح طَبَّقَ أيضاً في حوادث اغتيال كثيرة، آخرها حادثة دُبي (اغتيال مسؤول في حماس)، وربطت الفتوى بين هذه الأحداث وقصة أستير التي مارست الجنس مع ملك فارس أحشويرش لإنقاذ اليهود في فارس من عقوبة الموت، وياعيل زوجة هيبير الكنعاني التي قتلته باستخدام فحّ العسل. ولهذا فإن ممارسة الجنس مع الأغيار، ليست أمراً مذموماً؛ بل هي واجب وطني وديني، ويُفضّل أن يُستخدم لهذا الشرك الفتيات غير المتزوجات. ويمكن استخدام المتزوجات إذا لم يوجد غيرهن!

وإذا كانت المرأة (الفحّ) متزوجة، فعلى زوجها أن يطلقها حتّى لا يقيم عليها حدّ الزنى، ثمّ يتزوجها من جديد بعد أن تكمل مهمتها. وإذا لم يستطع الزوج أن يطلقها بسبب الظروف، فيجب أن يقوم بذلك بعد أن تنتهي من مهمتها؛ ويجب أن تعلم النساء المستخدمات في شرك العسل اللاتي يقمن بدور فالنتين بأنهن لا يستطعن الزواج بالحاخامين. وأشار الحاخام إلى أن هؤلاء النساء يرقين إلى مرتبة عليا في الشريعة اليهودية!

وقد وصف الحاخام إسرائيل رونسن، رئيس معهد تسومت، ومحرّر صحيفة تهومن، هذه الفتوى بأنها فتوى جريئة وهامة]] ، يديعوت أحرونوت، ٤/١٠/٢٠١٠".

أما النوع الثاني من النساء، فهو المرأة الإسرائيلية، التي أبرزها الإعلام كصورة تجميلية تكميلية لدولة إسرائيل؛ وهي الصورة التي يراها العالم أجمع للمرأة في الكيان؛ فهي تكمل صورة إسرائيل الدولة الحضارية والديمقراطية (واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط) كما تدّعي!

الدولة التي تساوي في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة، وقد وُظفت المرأة الإسرائيلية المتحررة الحضارية أحسن توظيف في مقابل الصورة التي كان يسوقها الإعلام الإسرائيلي في العالم، للمرأة العربية المقهورة المقموعة، لإقناع العالم بأن المرأة الإسرائيلية الحضارية تعكس وجه إسرائيل الحضاري، والتي تعيش اليوم وسط (مجموعات) من العرب يقتلون نساءهم على خلفية اتهامهن بالمرسّ بشرف العائلة؛ وهذه الصورة بالطبع تعزز إيمان دول العالم بحق إسرائيل، الدولة الحضارية الديمقراطية، في (أرض الميعاد)، أرض اللبن والعسل!

لذلك، قامت إسرائيل منذ تأسيسها بتعميم صورة المرأة الإسرائيلية كنموذج حضاري، فدمجت النساء في جيشها، وأبرزت صورة المرأة الإسرائيلية الحضارية في كل قطاعات "الدولة"، والتي تقوم بكل المهمات بلا ضوابط أو قيود بينها وبين الرجل، مع الإبقاء على الستائر الكثيفة مُسدلة لتحجب صورة المرأة الإسرائيلية-اليهودية المقهورة، بل الأكثر قهراً في العالم.

ولتعزيز صورة المرأة الإسرائيلية "الحضارية"، عمّت "إسرائيل" تلك الصورة على المناطق الفلسطينية المحتلة، واستخدمت المجنّات الإسرائيليات في عمليات المداخلة لبيوت الفلسطينيين، في الاستجواب والتدقيق على الحواجز، وذلك لغرض تعزيز صورة المرأة الإسرائيلية المساوية للرجل، ولإرسال رسالة للفلسطينيين الواقعين تحت الاحتلال تقول: إن احتلال إسرائيل لأرضهم هو احتلال حضاري!

كما قام الإعلام الإسرائيلي بدور "مميّز"، عندما كان يُبرز صور المجنّات حتّى وهنّ يصطّفن على الشواطئ بلباس البحر، ويحملن في الوقت نفسه بنذقية العوزي؛ وكانت تلك الصورة من أكثر الصور إثارة للانتباه في موقع اليوتيوب في أواخر عام ٢٠١٢ .

وما أزال أنكر كيف نجحت إسرائيل في توظيف المرأة الإسرائيلية لتجميل صورة الاحتلال. فقد كانت النساء الإسرائيليات المتحررات في ألبستهن يقمن بالتفتيش في المطارات، ويستجوبن القادمين ويمنحهنم تأشيرات الدخول. وهنّ كنّ الأكثرية في مطار بن غريون عندما زرتُ أهلي للمرة الأولى في سبعينيات القرن الماضي قادماً من مطار نيقوسيا إلى مطار بن غوريون.

ولا يجب أن يغيب هنا أبرز نموذج "حضاري" للمرأة الإسرائيلية في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي؛ وهو نموذج المرأة الكيبوتسية الطلائعية المتحررة، عندما استحدثت

إسرائيل نظام (الكيبوتسات) كنظام اشتراكي جديد لجذب أنظار العالم إلى "دولة إسرائيل" الاشتراكية، رائدة أروع نظام للحياة الجديدة، وهو نظام الكيبوتس؛ حيث يتوافق عدد كبير من الإسرائيليين على حياة مشتركة تقوم على المساواة في العمل والإنتاج بين الذكر والأنثى، وتفرض على الجميع أن يحيوا حياة مشتركة، تتمرد على نظام الحياة المعتاد في الدول الأخرى، فقد ألغى الكيبوتس نظام الأسرة المستقلة في البيوت والمدن، واستبدله بنظام الحياة (الجماعية) أي الكيبوتس، حيث يعيش الجميع مع الجميع؛ لا استقلال للأسرة، فالأطفال ينزعون من آبائهم منذ ولادتهم، يصبحون ملكاً للكيبوتس، ويربّون في دفيئات داخل الكيبوتسات تربية مشتركة يشرف عليها نظام الكيبوتس!

ولعلّ أهم ما في موضوع الكيبوتس هو المرأة الإسرائيلية التي وُظفت أيضاً لإنجاح هذا النظام الدعائي، في صورة جديدة غير دينية، ممّا أسهم في جلب المهاجرين إلى إسرائيل. فقد كانت المرأة الكيبوتسية إحدى أهم المغريات التي استخدمت لتحقيق هذا الغرض، حيث تمّ الاعتداء على أبرز حقوقها كأم، عندما كان يُنزع منها طفلها ليربّي وبنام ويتعلّم بعيداً عنها، وكانت تُمنح نظير ذلك ساعات قليلة في اليوم لرؤية ابنها وإرضاعه، ولم يُبرز الإعلام الإسرائيلي الصورة السيئة للمرأة التي يُنزع منها طفلها، ويربّي بعيداً عنها!

الصورة السابقة المزيفة للمرأة الإسرائيلية نجحت في تغييب صورة المرأة اليهودية المقهورة، أو المرأة المتدينة، أو الحريدية، نسبة إلى طائفة الحريديم الدينية. وهذا التعبير سوف أستخدمه في الكتاب، للدلالة على الصورة الأخرى المخفية في إسرائيل عن العالم: صورة المرأة الحريدية اليهودية المقموعة.

المرأة الحريدية هي امرأة مقهورة ومموعة أكثر بكثير من نظيرتها في الأديان الأخرى، ولا نبالغ إذا قلنا إنها الأكثر اضطهاداً في العالم.

وقد تمكّنت من الحصول على مجموعة من القصص، التي كانت تظهر في زوايا أخيرة في بعض الصحف الإسرائيلية، ثمّ تختفي منها بسرعة!!

وأرجو ألا يُفهم من كتابي هذا أنني أبرّر ما تتعرّض له المرأة الفلسطينية أو العربية من قمع واضطهاد وحرمان من الحقوق، عندما أسرد قصص القمع والاضطهاد للنساء اليهوديات

الحريديات. فهدفي الرئيس هو أن نغوص في ثنايا هذا المجتمع الصهيوني لنكشف أسراره، ونتعلم من فسيفسائه، ونستقي العبر والدروس النافعة، كي نتمكّن من بلورة سلاح نضالي عملي ضدّ ادعاءات إسرائيل بأنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، وأن نكشف وجهها الحقيقي الذي ظلّ مختفياً خلف الأصباغ الجميلة التي اعتادت إسرائيل أن تصبغ بها وجهها طيلة عقود مضت!

وكلّ أمنياتي أن يتمكّن باحثون آخرون من الولوج إلى خبايا هذا المجتمع المغلف، ليحاولوا معرفته من الداخل، ولاسيّما أننا نحن الفلسطينيين أقرب الناس إلى المجتمع الصهيوني. فما تزال الكتابات الفلسطينية عن تفاصيل وأبعاد الفسيفساء العرقية للكيان قليلة، على الرغم من ارتباطنا بحبل الصرّة الإسرائيلي منذ عقود طويلة. ونحن لم نتمكّن حتّى تاريخه من تأسيس مراكز وأبحاث مختصّة في فسيفساء إسرائيل المعقّدة، بسبب انشغالنا بقضايا الصراع الحزبي والسياسي، والتي اعتقدنا مخطئين بأنها أهم الموضوعات التي يجب علينا أن نعرفها.

غزّة في ٢٠١٤/١/١

الفصل الأوّل

المرأة في الأسطورة وفي الدين اليهودي

"المرأة(حواء) هي التي أغوت آدم ليأكل من ثمار الشجرة المحرّمة. لذا فهي أمّ الخطيئة"

(من التلمود)

"بإمكان الرجل بيع ابنته إذا افتقر"، سفر الخروج ٧/٢١.

"كلّ من يستمع لنصيحة زوجته مصيره جهنّم"، سفر الملوك الأوّل.

"المرأة صورة مشوّهة من الرجل ببتّر القضيب"، من التلمود.

فهل ظلّت المرأة في الأساطير القديمة هي الصورة التي استخدمها فقهاء الدين اليهودي وطبّقوها على المرأة اليهودية الحريدية؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أن نذكر بعض صور النساء في الأساطير القديمة، كما وردت في كتاب تاريخ الحضارة لـ"ول ديورانت":

[[من المعروف أن سكان غانا الجديدة وجزر سليمان وفيجي كانوا يشنقون المرأة، أو يتركون لها حربة الانتحار طوعاً، عند وفاة زوجها لتُدفن معه، لكي تقوم على خدمته في الدار الآخرة " كان الأب يضرب ابنته ليلة زفافها إلى عريسها، ثم يعطي زوجها السوط لكي يضربها هو الآخر، لكي تعتاد الطاعة والولاء".

" في كالدونيا كانت النساء ينمن في حظيرة الحيوانات، ولا ينمن في البيت مع الرجل".

" في جزيرة فيجي كان لا يُسمح للنساء بدخول المعابد لأنهنّ أفقر من الكلاب".

" ثمن العروس عند قبائل الهوتونوت ثورٌ أو بقرة، وعند قبيلة كرو ثلاث بقرات وشاة".

" يشتري الصينيون واليابانيون والهنود واليهود القداماء زوجاتهم من آبائهن، نظير دفع ثمن التربية".

" كان الصوماليون القداماء يزيّنون العروس فوق ظهر حصان ويطوفون بها كالبضاعة لمن يدفع ثمناً أعلى".

" في بريطانيا الجديدة كانوا يحجزون البنات خمس سنوات في أكواخ تحرسها العجائز، لا يخرجن ولا يراهن إلاّ الآباء".

" حسب قانون حمورابي ؛ للرجل أن يُطلق زوجته، ويردّ لها صداقها، قائلاً:

لستِ زوجتي؛ أما إذا قالت هي :

أنت لستِ زوجي.. فيجب قتلها، وإذا أهملت الزوجة واجباتها، فعلى زوجها أن يُلقيها في الماء"

" يقول هيروdot: إذا افتقر الرجل، فيقوم بعرض بناته للدعارة".

" يتمّ الزواج عند الهنود القدماء باغتصاب العروس من أهلها، وكان تعدّد الزوجات شائعاً، وهو مجالٌ للفخر. وهناك قصة (دوفاري) التي تزوّجت خمسة إخوة، وشرط الزواج أن يكونوا إخوة. بقيت هذه العادة في جزيرة سيلان حتّى عام ١٨٥٩م (جزء ٢٨/٣).

" يقول خطيب أثينا ديموستين: الخليّلات لصحّة أجسامنا، والعاهرات للذّة، والزوجات ليلدن لنا الأبناء" (جزء ٨٠/٧).

"في أثينا سُمح بتعدّد الزوجات بعد أن قضت الحروب على عدد كبير من الذكور بعد الحملة التي وقعت على صقلية سنة ٤١٥ ق.م، ولم تجد النساء أزواجاً، فأباح القانون الزواج باثنتين، واستجاب للقانون الفيلسوف سقراط ويوريديز]]، جزء ١١٥/٧ "كتاب تاريخ الحضارة ول ديورانت، دار الجيل، بيروت" (٢٠١٠).

وإذا حاولنا أن ننسب الديانة اليهودية إلى كتاب التوراة الذي يحتوي على الأسفار الخمسة (التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية) ، فلا يمكننا أن نعطي التفسير الصحيح للديانة اليهودية. فالممارسات على الأرض عند طوائف الحريديم تتجاهل التوراة المكتوبة ، وتعتمد التلمود كمصدر رئيس للقوانين والتشريعات، ويقول كثيرون، ومنهم ول ديورانت في مرجعه السابق، جزء ١١/١٤ :
[[رجال الدين في المعابد والمدارس الفلسطينية والبابلية، هم الذين ألفوا أسفار الشريعة المعروفة بالتلمود، بجزأيه الفلسطيني والبابلي، وكانوا يقولون: لم يترك موسى شريعة مكتوبة (التوراة) فقط، بل ترك شريعة شفوية تلقاها التلاميذ عن المعلمين، وثار الجدل بين الفريسيين والصدوقيين على مسألة :

هل هذه الشريعة مُنزلةٌ من الله ويجب طاعتها؟

ولمّا اندثرت طائفة الصدوقيين عام ٧٠م، قبل جميع اليهود تفسير الفريسيين بأنها واجبة وملزمة لليهود، وأضافوها للأسفار الخمسة في التوراة؛ فظلت (الإضافات التلمودية) هي أركان الإيمان باليهودية، وجمعوا هذه الشريعة التي صارت تسمى (المشناه)، ثم وضعت الجماراه لتفسير المشناه وروايات المشناه والجماره هي التي ألقت التلمود الفلسطيني، وبقي التلمود البابلي هو الأصعب.

وظلّت المشناة نصوصاً شرعية (هالاخاه). أما الجماراه، فقسموها إلى قسمين: هالاخاه وهاغاداه-
أي قصص]] (جزء ١١/١٤)

إذاً، الشريعة المعتمدة في الدين اليهودي في معظم قضايا الحياة ، ومنها قضايا النساء، ليست من الشريعة المكتوبة (التوراة)، بل من الشريعة الشفوية (التلمود) غير المكتوب. وهي استمرار لصورة المرأة في أساطير الشعوب القديمة؛ صورة ول ديورانت في مرجعه الكبير. وبالمناسبة، فإن معظم المجتمعات غير اليهودية في العالم ظلّت أسيرة لقصص النساء في الأساطير القديمة.

نسبة النساء اليهوديات في إسرائيل

لكي نحدّد نسبة المرأة اليهودية من مجموع نساء إسرائيل، علينا أن نشير أولاً إلى إحصائيات طوائف الحريديم المتزمتين دينياً. فالطوائف الحريدية لم تعد تشكّل نسبة ضئيلة في المجتمع الإسرائيلي، كما كانت في بداية تأسيس إسرائيل عندما رفضت طوائف حريدية عديدة العودة إلى إسرائيل، لأن تأسيس دولة إسرائيل - من وجهة نظرهم - ظلّ يخالف الشريعة ويعرقل قدوم الماشيح المنتظر، على الرغم من وجود طوائف أخرى من الحريديم، وأبرزها التيار الديني الصهيوني، والتيار المسيحاني الصهيوني، أوجبت العودة إلى إسرائيل، حتّى وصلت نسبة الحريديم المتزمتين في المجتمع الإسرائيلي في ألفتنا الثالثة إلى أكثر من الربع، وفق الإحصاءات التالية:

]]بلغ عدد الحريديم في إسرائيل ما بين عام(٢٠٠٢-٢٠٠٧) ٦٣٧٠٠٠ حريدي، وفق الدراسة التي أجراها معهد (شكيما) الذي يساعد هؤلاء على الالتحاق بالجامعات. وشمل الاستطلاع ٥٠٠ فرد من الحريديم ورئيس المعهد هو شاي كوهن. وتبلغ نسبتهم الإجمالية ٨,٨% من مجموع السكّان في إسرائيل، منهم:

٢٣٣٠٠٠ شخصاً تتراوح أعمارهم من (٢٠ - ٦٤) سنة منهم ١١٨٠٠٠ رجلاً، فيما بلغت نسبتهم في الجيش الإسرائيلي ١٩,٩%.

(جيروسالم بوست ٢٠/٨/٢٠٠٩]]

لكن، ليست هذه الإحصائية دليلاً صادقاً على النسبة الحقيقية للحريديم في إسرائيل. فقد ظلت الإحصاءات تؤكد تنامي نسبتهم في المجتمع الإسرائيلي ، ولا سيما أن أتباع تيارات حريدية عديدة لا يقبلون التعاون مع معاهد ومراكز الدراسات والأبحاث، ويرفضون أية توجيهات من الحكومة أو من المؤسسات غير الحكومية؛ وهم لا يسجلون أنفسهم في سجلات التأمين الاجتماعي وغيرها من المؤسسات الأخرى، مثل تيار ناظوري كارتا ، وتولدوت أهارون، وعيدا حارديم وغيرها من التيارات الأصولية الحريدية. فقد أورد مكتب الإحصاء الحكومي ، وهو الجهة الرسمية في إسرائيل (إحصائية عام ٢٠١٠)، إحصاءً يُظهر النسب المئوية التالية:

[[٤٢% من يهود إسرائيل ممن هم فوق ٢٠ عاماً يعرّفون أنفسهم بأنهم علمانيون.

٢٥% من اليهود صنّفوا أنفسهم بأنهم متديّتون وليسوا متزمتين دينياً.

٨% من اليهود يعرّفون أنفسهم بأنهم حريديم]] جيروسالم بوست، ٢٠١٠/٥/١٨

و يجب أن نلاحظ هنا بأن من صنّفوا أنفسهم بأنهم غير متزمتين دينياً، هم في معظمهم ينتمون إلى طائفة الحريديم، ويطبّقون الشريعة ويلتزمون بها، وبخاصة طقوس النساء اليهوديات الحريديات. وأكبر دليل على ذلك ما أوردته صحيفة "هآرتس" عن النسبة المئوية في الجيش الإسرائيلي، والتي تشير بوضوح إلى القفزة الكبيرة لنسبة الحريديم في المجتمع الإسرائيلي.

[[كانت نسبة الحريديم في الجيش ٣% عام ١٩٩٠ ، وبلغت نسبتهم ٣٢% عام ٢٠٠٧

اعتماداً على نسبة المسجّلين في مدارس اليشيفات الدينية]]. هآرتس ٢٠١٠/٩/١٦.

وقد أوردت وكالة أسوشيتد برس تحقيقاً حول الحريديم عام ٢٠١١ جاء فيه:

[[بلغت نسبة مواليد الحريديم في العام الماضي ٣٠% من مجموع مواليد إسرائيل. كما أن نسبة

المواليد في الأسرة الحريدية تبلغ عشرة مواليد]]يديعوت أحرונوت ٢٠١١/٢/٨

وقد وصف كثير من الكتّاب الإسرائيليين اليساريين هذا التحوّل في المجتمع الإسرائيلي، من مجتمع عالماني إلى مجتمع حريدي أصولي، بأنه انقلاب؛ مساوٍ بينه وبين الانقلاب الديني في إيران! يقول الكاتب اليساري نحما ستراسلر:

[[اليهودية ليست ديانة تبشيرية، ولكنها تبشيرية داخلية لخدمة أغراض اللتوانيين والحاسيديم من حركة حباد؛ فهم يرغبون في تحويل إسرائيل كلّها إلى الحريدية. يريدون تطبيق الشريعة، شريعة التوراة، وليس القوانين الوضعية.

هم يختلفون عن الثورة الإيرانية التي قامت بالأسلحة والقوّة، فتورة الحارديم مخملية، رأسمالها الميزانيات النقدية التي يصحبها الابتسامات وكلمات الوعظ الطيبة، غير أن الغاية هي تحويل إسرائيل إلى دولة دينية]] هآرتس ٢٠٠٩/٨/٤ .

أما الكاتب جدعون ليفي، فيشير بوضوح إلى الزحف أو الانقلاب الحريدي في المجتمع الإسرائيلي. وتحت عنوان (إسرائيل-دولة الشريعة الدينية) يقول:

[[إن إسرائيل عام ٢٠٠٩ أقرب إلى طهران منها إلى ستوكهولم. ويبدو الأمر جلياً من لحظة الميلاد وحتى الموت؛ يظهر في تقاليد الختان ودفن الموتى، ويظهر أيضاً في طقوس تأسيس الدولة حتى بناء آخر البؤر الاستيطانية غير الشرعية في الضفة الغربية !

يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا ونعترف بذلك. فإسرائيل هي دولة دينية، والتيار الديني ليس جديداً، بل بدأ مع وجودنا هنا؛ فهو مبني على عقيدة جدنا إبراهيم الذي اشترى مغارة الماكفيل في الخليل. وهكذا نحن اليوم في الخليل! أما العلمانيون، فهم يتمثلون مع المتدينين في تعبيراتهم التي يستخدمونها في علاقتهم بأرض إسرائيل (أرض الميعاد) !

وما يزال الإشكال قائماً في تعريف (اليهودية): هل هي دين أم قومية !!؟

ولا توجد في العالم عادة تقديس الدين في المناسبات كما هو الحال في إسرائيل !

فلا يوجد عندنا زواج أو طلاق مدني ، ولا توجد مقابر للعلمانيين، وهناك قانون العودة ، وتعريف اليهودي ، وكلها مصطلحات دينية. فالمازوزاه على كلّ أبوابنا، وما تزال تقاليد عيد البيسح

والخروج والمجاعة والكارثة والطاعون وطقوس المولود الأول وموته هي الطقوس الدينية السائدة !

٦٧% منّا يصومون يوم كيبور ، وهو يوم غريب في نظر الغربيين !

نوقف الحافلات والقطارات يوم السبت، ونتبع نظام الكشروت في طعامنا، بالإضافة لقضية المصاعد الكهربائية في الفنادق والمستشفيات وحرمة تشغيلها يوم السبت! يُضاف إلى ما سبق احتفالنا بـ"بارميتزفا" لكلّ صبي (بلغ ١٣ من عمره) في كلّ بيت في البيسح ، وصلاة القاديش. إن حكماء التوراة هم الذين يقرّرون سياسة إسرائيل ومصيرها. فبسحرهم وتعاويذهم يتغلغلون في وسطنا، ثم ندّعي بأننا علمانيون... إنهم يكذبون على أنفسهم وعلى الآخرين باعتبارنا شعب الله المختار!!

الحقيقة هي أن عدداً كبيراً من العلمانيين هم [تقليديون]، أي أنهم متدينون، ولكن بنسبة قليلة! دعونا نعترف بأننا نعيش في بلد ديني ، له شريعات دينية، دعونا نزيل عنه غطاء العلمانية التي ندّعيها !إن إسرائيل ليست كما تعتقدون، وليست هي التي نزعناها لأنفسنا ولغيرنا من دول العالم !!] هآرتس ١٠/١٢/٢٠٠٩.

البروفسور زئيف دغاني، رئيس المدرسة العليا في هرتسليا، صرخ مرّة قائلاً: السلطة القادمة ستكون للمحكمة الحاخامية الدينية وليس للمحكمة العليا المدنية. ما يحدث في إسرائيل يشبه ما حدث في أفغانستان وإيران، إسرائيل لن تكون ديمقراطية بل دينية؛ ويحدّر في النهاية من أن ٧٨% من السكان في إسرائيل سيكونون إما حريديم متدينين أو عرباً.

[يقول د. زئيف دغاني رئيس المدرسة العليا في هرتسليا:

هاهو الزحف الحريدي يسير وفق الخطوات التالية:الفصل بين الرجال والنساء في الحافلات العامة، لا أطمعة غير كوشير تُباع في المحلات، تقليص الحريات في التحرك والسير، العلمانيون سيصبحون أقلية صغيرة، ستتأثر الحياة العامة بالتقاليد الأصولية، سيصبح التعليم دينياً، جميعنا سمعنا الحاخام عوفاديا يوسف يقول:

" خلق الجنتل (الأغيار) فقط ليخدمونا"؛ وفي المستقبل سنردّد جميعنا هذه الأقوال.

ويقول د. دانيال هرتمان، رئيس معهد شالوم في القدس:

ستصبح إسرائيل دولة شريعة دينية، ولا مجال فيها لمعتقي الديمقراطية. فهل ستبقى عقيدة الديمقراطية؟

وهل ستُعطي الحرّية لمعارضى الحريديم؟

وهل ستبقى الكنيست؟ أم أن الكلمة العليا ستكون للحاخامية الأصولية، وليس للمحكمة العليا؟

ماذا سيحدث في يوم السبت؟ بالطبع ستُغلق كلّ محلات الترفيه أبوابها!

لا أرغب في إثارة الرعب، غير أن دولة الشريعة ليست ديمقراطية؛ إنها دولة أخرى، أمل أن يفيق الناس!

فهل سمعتم عن أفغانستان وإيران، إنها هنا! يقول البرفسور دان بن دافيد، رئيس مركز السياسات الاجتماعية: سيصل عدد الطلاب الحريديم والعرب عام ٢٠٤٠ إلى ٧٨% من عدد الطلاب في إسرائيل، هذه حقيقة وليست نبوءة. [[يديعوت أحرونوت ٢٠١٠/١١/١، تحقيق عنات فسين.

ما سبق يشير إلى أن المرأة اليهودية الحريدية المقهورة باسم الهالاخاه أو الشريعة الدينية ليست استثناءً وشذوذاً، كما اعتاد الإعلام الإسرائيلي أن يصوّرها. بل هي واقع يسير نحو التأسيس في المجتمع الإسرائيلي؛ ولم تعد المرأة الحريدية مغيّبة عن الأحداث كما كانت في القرن الماضي، بل أصبحت تُرَسَّخ وجودها وتفرض إرادتها حتى على المرأة الإسرائيلية المتحرّرة. فقد غادرت المرأة الحريدية زاوية الصمت وعدم الاكتراث بالمرأة الإسرائيلية المتحرّرة، لتتحوّل هي، ومعها جماعة الطوائف الحريدية، إلى مطاردة النساء الإسرائيليات العلمانيات المتحرّرات في شوارع القدس وتل أبيب، ليطالبونهن بالعفاف والحشمة!

وتشير إحدى الحاخامات البارزات في أمريكا إلى مآسي المرأة الحريدية اليهودية مطالبة بالثورة على مظاهر قمع النساء في إسرائيل، بقولها:

[قالت الحاخام جولي شونفلا، وهي أعلى رتبة دينية لامرأة يهودية ، وهي نائبة رئيس مجلس الحاخامات الدولي ، وهي مسؤولة عن ١٦٠٠ حاخام من التيار المحافظ، وقد توجتها مجلة نيوزويك ضمن أكثر خمسين شخصية مؤثرة من بين حاخامي أمريكا، وهي تبلغ من العمر ستة وأربعين عاماً، وهي من حركة ماسوراتي، قالت:

لقد اختطف الحريديم اليهودية. فلماذا لا تحتج اليهوديات العلمانيات؟ يجب إيقاف الحريديم؛ إنهم يفعلون أشياء تثير السخط حين يُلبسون أطفالهم ملابس المساقين للإعدام في الهولوكوست احتجاجاً، وحين يضطهدون النساء في بيت شيمش، من إجراءات الطلاق. من الصعب أن يحافظ اليهودي على يهوديته في إسرائيل. إن إسرائيل تخسر دعم الشباب الراغبين في الهجرة إليها]] يديعوت أchronوت، ٢٠١٢/٢/١٨.

ظهرت كرد فعل لمظاهر قمع النساء في إسرائيل، حركات نسائية تطالب بوقف العريضة الحريدية النسائية. ولم تتبلور هذه الدعوات لتصبح حركة نسائية كبيرة بعد، بل ظلت في إطار محدود:

[ظهرت صور نساء عاريات في شوارع كريات يوفل الحريدية في طريق هداسا عين كارم بالقدس. ففي يوم السبت، فوجئ الحارديم بوجودها، ولم يتمكنوا من إزالتها حتى لا ينتهكوا السبت، وقد كتب أسفلها: (المجد للنساء)؛ ومن المعتقد بأن العلمانيين هم الذين رسموها رداً على قمع النساء في المجتمع الحريدي]] يديعوت أchronوت، ٢٠١٢/٢/١١ تحقيق كوبي نحشوني.

مآسي النساء في بيت شيمش بالقدس

جاءت أحداث مدينة بيت شيمش يوم ٢٥/١٢/٢٠١١ ، لتكشف النقاب عن احتقار وقمع النساء اليهوديات في إسرائيل، وكبداية لفضح الممارسات القمعية ضد النساء . ولم تعد قضية قمع النساء هي التهمة العالمية التي تُلصق في العادة بالعرب والشعوب الأخرى، فقد جاءت أحداث مدينة بيت شيمش ، لكي تؤكد بأن قمع النساء في إسرائيل هو الأقسى، والأكثر خطورة.

بيت شيمش مدينة في القدس يسكنها أكثر من ثمانين ألف ساكن ينحدرون من أعراق وأجناس مختلفة. أسست المدينة عام ١٩٥٠ على أيدي المهاجرين اليهود من بلغاريا، ثم التحق بهم مجموعات من يهود كردستان والمغرب وإيران الذين يسمون (السفارديم).

والمدينة تُعدُّ إحدى أكثر مدن إسرائيل دلالة على أنها تمثل كلَّ الإسرائيليين، لما تحويه من جماعات مختلفة. وهي كذلك مثالاً على ما يجري في كلِّ الكيان من صراع بين (بقايا) اليساريين الإسرائيليين، وبين الأصولية الحريدية اليهودية، والتي تتضخم بسرعة فائقة، فالمدينة تضمّ اليوم أعداداً كبيرة من الحريديم المتطرفين من عدّة طوائف، وعلى رأسها مجموعات الحاسيديم، مثل: حركة غور وباداتس وساطمر وحباده، ثم حركات ناطوري كارتا وعيدا حارادي وتولدوت أهارون.

وقد أصبح نفوذ الحاخامين في المدينة أشدَّ تأثيراً من كلِّ السياسيين، وقادة الأجهزة الأمنية.

كانت شرارة الأحداث التي جرت في هذا اليوم في الظاهر، بسبب الفتاة الصغيرة ذات ثمانية أعوام (نعامة مارغوليس) التي تسكن بيت شيمش، عندما بصق في وجهها سائق متزمت من الحريديم وهي تسير نحو مدرستها (أوروت بنوت) لأنها تلبس لباساً غير محتشم (البنطلون). ظل الحدث يُرعب الفتاة إلى أن غادرت الأسرة بيت شيمش يوم ٢٠١٣/٧/٢ لتسكن في مكان آخر!

لم يكن هذا الحدث سوى بداية علنية لظاهرة كبت النساء وقمعهن واستثنائهن من الحياة العامة. فقد اعتادت مجموعات الحريديم أن تعربد في المدينة وتزيل كلَّ اللوحات الإعلانية التي تحتوي على صور النساء، وتفرض الإغلاق على محلات بيع ملابس النساء، وتفرض الفصل في محلات السوبرماركت، وتدمر محلات بيع الأيس كريم "الفاجرة"، لأنها تظهر السنة النساء. فقد نقل الإعلام الإسرائيلي الخبر التالي:

[[سينظم عشرات الآلاف مظاهرات حاشدة في بيت شيمش بالقدس للتظاهر ضدَّ استثناء النساء وقهرهن من قبل مجموعات الحريديم في المدينة، وستبدأ المظاهرة أمام مدرسة أوروت بنوت التي شهدت مظاهر عنف ضدَّ النساء. الطفلة نعامة هي من أسرة مهاجرة من أمريكا صارت رمزاً للمظاهرات بعد أن تعرّضت من قبل سائق سيارة حريدي للبصاق عليها وهي في طريقها للمدرسة

بحجة عدم الاحتشام؛ وحين سئل السائق عن فعلته قال: "كل فتاة لا تلتزم بالتوراة، تستحق البصاق، حتى ولو كان عمرها سبع سنوات!"

والغريب أن نعاما وأمها هداسا تُعتبران من طائفة الحريديم. فأمرها تلبس غطاء الرأس للمتزوجات وفساتين بأكمام طويلة، هاجرت من شيكاغو ١٩٨٣]]، صحيفة هآرتس، ٢٧/١٢/٢٠١١.

المرأة نجاسة عند الحريديم

كثيرات من النساء المتدينات أنفسهن يخشين السير في حيّ مائة شعاريم بالقدس، حتى وهنّ يعتبرن أنفسهن متدينات حريديات، لأنهن سيتعرضن للإهانة والبصاق، حتى وهنّ يلبسن لباساً محتشماً، ففي الحيّ ترتع مجموعات من فرق العفاف الحريدية التي تتلقّى أوامرهما من حاخاميهما المتشدّدين. وتقوم تلك الفرق بمطاردة النساء، وتقتحم عليهن حتى يبوتهن بتهمة الإخلال بالشرف. وقد أوردت صحيفة يديعوت أحرونوت خبراً يقول:

[[وَجِهُت تهمة التحرش والإهانة والبصاق في وجه امرأة من حيّ مائة شعاريم، ضدّ الحريدي زئيف فرانك الذي بصق عليها لأنها غير محتشمة، وقال لها: (فاجرة). وكان قد ألقي القبض على شخص آخر اسمه شلومو فوشس قبل أيام بصق في وجه امرأة أخرى.]] يديعوت أحرونوت، ٩/١/٢٠١٢.

رشّ امرأة برذاذ الفلفل

يشارك كبار الحاخامين في هذه الممارسات أيضاً ضدّ النساء، ولا يكتفون بتحريض أتباعهم فقط. فقد أقدم حاخام بارز في تيار (عيدا حارادي)، وهو من التيارات الدينية المتمزّمة، على رشّ عيني إحدى النساء برذاذ الفلفل الحارّ، لأنها لم تسر في الرصيف المخصّص للنساء في الشارع العام:

[[اعتقلت قوّات الشرطة الحاخام يوثيل كروس بسبب اعتدائه على امرأة في حيّ مائة شعاريم، بعد طلبه منها أن تسير في الجانب الآخر من الشارع المخصّص للنساء. وعندما رفضت قام بنثر رذاذ حارق في وجهها، فاستدعت الشرطة. وقال حاخام طائفة عيدا (شموئيل بابانهايم): "هاهي الشرطة تدمّر آخر الجسور مع المجتمع الحريدي باعتقال يوثيل كروس مدير عمليات جماعة عيدا حارادي]]، يديعوت أحرونوت ٢٦/١٠/٢٠٠٩.

إلقاء الحجارة على النساء

[[ألقي ثلاثة حديد الصخور والحجارة على امرأة غير حريدية، وهي تستعدّ لإنزال ابنتها من السيارة، وحطّموا زجاج السيارة في بيت شيمش في القدس. وكان الحديد يصيحون فيها: أيتها الفاجرة البسي لبيساً محتشماً]] صحيفة هآرتس، ٢٠١٢/٦/٢١.

إرهاب باستخدام الياطات

استعمل المتزمتون الحديد الياطات أيضاً في تخويف النساء، وإرغامهن على السير في أرصفة خاصة بهن حتى لا يختلطن بالرجال:

[[علق الحديد في بيت شيمش يافطة تقول:

"ممنوع سير النساء على هذا الجانب من الرصيف في شارع غازون. قالت إحدى النساء المشتكيات للشرطة: المدينة يحكمها الحديد، وهذا تمهيد لسفك الدم، فقد رموني بالحجارة]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١٢/٧/٥ .

وأوردت الصحيفة نفسها بعد شهر تقريبا هذا التحقيق:

[[بعد مرور عام على استثناء النساء في بيت شيمش، وعلى الرغم من وعود نتنياهو بأن يزيل كلّ ما من شأنه أن يستثني النساء، إلا أن الأمور لم تتغيّر في بيت شيمش. فهناك إشارات غير قانونية تأمر النساء بلبس قمصان ذات أكمام طويلة، وعدم لبس السراويل الضيقة، وتطلب منهن ألا يسرن بجوار الكنيس.

وقالت نل فيليب: قدّمت شكوى للبلدية وللشرطة بشأن استثناء النساء، غير أنهم أجابوني بعدم وجود أدلة. وكتبت إيرز لشوفسكي من مركز إسرائيل الديني رسالة إلى رئيس بلدية بيت شيمش موشيه أبو طبول، وللمستشار ميكى، حول إزالة الإعلانات التي فيها صور النساء من شوارع المدينة، غير أنه لم يتخذ أيّ إجراء]] يديعوت أحرونوت ٢٠١٢/٨/٧، تحقيق موشيه هيلر.

استطلاع حول النساء المعنّقات

توجد دراسات عديدة عن مظاهر قمع النساء الحريديات في إسرائيل، وهناك أيضاً معاهد وجمعيات نسائية تختصّ برصد ظواهر العنف الموجّه ضدّهن:

[تعتزم د. مالي بيتون المختصة بالعلاج الطبيعي تقديم بحث لجامعة بار إيلان يوم ٢٠ الجاري حول المعتقات في المجتمع الديني والحريدي.

وهي استخدمت في الاستطلاع ٨٨ امرأة معتقة من المتدينات والحاريديات، وقد أجرت المقابلات معهن نساء يلبسن الزيّ الديني مثلهن، حتى لا يرفضن الحديث بصراحة.

وأشار البحث إلى أن هناك نساء كثيرات يجري تعنيفهن وضربهن بدون أن يسجّل ذلك. وهناك رجال يجبرون نساءهم على غسل أيديهم عدّة مرّات في اليوم مع إهانتهم والسخرية منهن. كما أن هناك عنفاً جسدياً بدون علامات ظاهرة.

وقالت بعض المستطلعات بأنهن يفضّلن الضرب على الإهانات النفسية، والتعذيب النفسي وممارسة الجنس بلا رغبة منهن. وأشارت الباحثة إلى أن للفقر أثراً في ازدياد ظاهرة العنف في المجتمع الحريدي، بالإضافة إلى أن الحريديم يخشون أن يتحدث الآخرون عنهم. لذا، فإنهم لا يصرّحون بمشاكلهم]]. يديعوت أحرونوت ٢٠١٢/٦/١٦، تحقيق تالي فركش.

قمع النساء في تل أبيب

لم يقتصر قمع النساء على أحياء القدس وأحياء المتدينين في مستوطنة موديعين عيليت وبيتار عيليت وغيرها، بل امتدّ ليشمل مدينة تل أبيب، وبخاصّة ضدّ إعلانات النساء في شوارع تل أبيب، حيث أقدم الحريديم على (حردنة) لوحات الإعلانات؛ أي إزالة صور النساء من يافطات الإعلانات في الشوارع وعلى الحافلات:

[يتابع الحاخام نفتالي ليوبرت، عضو مجلس بلدية تل أبيب، لوحات إعلانات البلدية غير المحتشمة. وقد نجح في فرض رؤاه على المجلس، حيث اتصل المستشار القانوني للبلدية عوزي سلمان بمصممي اللوحات الإعلانية وطالبهم بأخذ موافقة من المجلس الاستشاري البلدي قبل تعليق اللوحات الإعلانية من الآن فصاعداً! وقال الحاخام ليوبرت: " إنه موضوع خطير يمسّ

إحساس وشعور المواطنين وليس الحريديم فقط ، وهو يسيء إلى المرأة نفسها]] يديعوت
أحرونوت، ٢٠٠٩/١٢/٩ .

سياسيون يقمعون النساء

لم يقتصر كره النساء على الحريديم غير المنضوين للسياسة. فقد وصل كرههن واحتقارهن إلى
أعضاء الكنيست من الحزب الحريدي يهودت هتوراه، مثل النائب إسرائيل إيخزر الذي طُرد من
جلسة الكنيست:

[[أمرت رئيس لجنة المرأة في الكنيست تسيبي هروفنتش عضو الكنيست إسرائيل إيخزر من حزب
يهودت هتوراه بالخروج من الجلسة ، لوصفه أحد الإصلاحيين بأنه كاراً لإسرائيل وهو أسوأ
أعدائها، لأنه يدعو إلى المساواة بين النساء والرجال! والحاخام الإصلاحي صاحب الورقة هو
غلعاد كاريف، الذي قدّم ورقة عمل للجنة عن استثناء النساء وقمعهنّ من قبل الحريديم في
إسرائيل وقال: إن تصرفات إيخزر مخجلة، وعليه أن يقَرّر من يكره: العرب، أم الإصلاحيين، أم
النساء؟]] يديعوت أحرونوت ٢٠١٢/٣/٥ .

الصراع بين الدين والدولة وأثره على النساء

إن الصراع بين الدين والدولة في إسرائيل، يجعلنا نميّز بين قسمي المرأة في الكيان: المرأة
الإسرائيلية (الطلائعية) والمرأة الحريدية الأصولية.

كانت المرأة الإسرائيلية الطلائعية في بداية تأسيس إسرائيل، من أهم بواعث الإعجاب بالدولة
الجديدة كما أسلفت. فقد كانت المرأة الطلائعية اليهودية، وهي امرأة الكيبوتس، شعار إسرائيل
كدولة متحضّرة، تُنافس دول أوروبا وأمريكا، وكانت الكيبوتسات مزاراً عالمياً للراغبين في اقتباس
تجربة العيش المشترك والعمل المشترك، الذي يتساوى فيه الرجال والنساء!

كانت نساء الكيبوتسات لا يعرفن الكثير عن تعاليم الشريعة (الهالاخاه) اليهودية، ولم يكن يلتزم
بطقوس الزواج والطلاق والطهارة والغذاء. فقد كانت النساء الإسرائيليات الأوائل، يعشن عصر
التحرّر من كلّ التقاليد والعادات، ويُشاركن الرجال في كلّ الأعمال.

وكنّ أيضاً يستخدم كدفيئات لولادة جيل الصابرا، وهو جيل الجيش والمؤسسات العسكرية الأخرى. وكنّ بهذا صورة معدّلة عن صورة المرأة اليهودية الحريدية. كانت الصورة إعلامية أكثر من كونها صورة حقيقية لمبدأ إشتراكى جديد، لأن ما بقي من الكيبوتسات يعيش اليوم في غرفة الإنعاش!

فهل كان بروز صورة المرأة الكيبوتسية الطلائعية يعود إلى ضعف نفوذ الأصولية الدينية اليهودية في بداية تأسيس الدولة الصهيونية؟

أم أنه كان تكتيكاً من تكتيكات الحركة الصهيونية؟

أم أنه يعود إلى حاجة "الدولة الوليدة" إلى الرجال والنساء لتأسيس ما سمّي "جيش الدفاع"؟

أم يعود إلى مؤسسي الكيان الأوائل ممّن اعتنقوا الفكر التنويري، وكانوا ينظرون إلى الدين اليهودي كعربة توصلهم إلى أرض الميعاد، فجعلوه شعاراً عاطفياً، أكثر من اعتباره مرتكزاً لتأسيس دولة دينية أصولية؟

إن كلّ إجابات الأسئلة السابقة لم تحسم تحوّل المرأة الإسرائيلية، من المرأة الطلائعية العلمانية المتحرّرة، إلى المرأة اليهودية الحريدية الأصولية!

ولإلقاء ضوء أكبر على الموضوع يجب أن نعود إلى قصّة الطوائف الحريدية في إسرائيل، والمسؤولة اليوم عن معظم حالات قمع النساء.

ظلّ معظم الحريديم من التيّار المسيحاني، المتمثّل في حزب "أغودات ישראל" الديني، يرفضون الهجرة لإسرائيل، لأن عقيدتهم تشير إلى أن استعجال الهجرة سيعطّل مجيء الماشيح المنتظر، ويؤخّر الخلاص النهائي، الذي يتمثّل في عودة كلّ اليهود إلى أرض الميعاد!

ومن المعروف أيضاً أن أوضاع النساء في أيّ مجتمع من المجتمعات تخضع للتطوّرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، كذا فإن طريقة معاملة النساء في أيّ بلد من البلدان، يُعتبر مقياساً صحيحاً للحكم على أسلوب الحياة في البلد، ويُعتبر مؤشراً دقيقاً على مستوى تقدّمه الفكري والثقافي.

كثيرون يُرجعون بداية التغييرات في الحياة الاجتماعية في إسرائيل إلى ما يسمّى بالانقلاب الديني في القرن العشرين، عام ١٩٧٧ ، عندما استولى حزب الليكود اليميني على الحكم لأول مرة، وانتقل حزب المفدال الديني، من مغرّد ضمن جوقه حزب العمل اليساري، إلى لاعب رئيس وسط الأحزاب الدينية الحريدية، التي شرعت في المشاركة السياسية في إسرائيل. وقد تمرّد الحزب الديني الصهيوني(المفدال) وريث حزب مزراحي(المركز الروحي) في منتصف سبعينيات القرن الماضي على استعماله كعربة موصلة إلى تأسيس "الدولة"، ليصبح منافساً على الزعامة السياسية والثقافية والدينية؛ ثم ها هو يتحوّل اليوم إلى مرحلة العداء السافر للصهيونية، ويعود إلى مبادئه الرئيسة، كحزب يسعى لتأسيس إسرائيل الكبرى في أرض الميعاد وعاصمتها يورشالايم، كعاصمة أبدية للشعب اليهودي! ولأجل تحقيق هذه الغاية تحوّل المفدال من حركة عقديّة دينية ، إلى حركة استيطانية، وأصبح أكبر حركة استيطانية في التاريخ المعاصر، بعد أن أسّس تيّار (غوش إيمونيم) أو كتلة الإيمان، التي ترفع شعار استيطان كلّ أرض الميعاد، وأبرز بعد فترة وجيزة الجناح الاستيطاني النشط حركة (يشع) الاستيطانية الكبرى، بمؤسساتها الضخمة وجماهيرها الانتخابية.

[ظهرت غوش إيمونيم كحركة استيطانية ، وبرز أثرها بعد الانقلاب اليميني الذي أطاح بالمقولات الصهيونية، مثل (جيل الصابرا) فحلّ محلّه [جيل الاستيطان]. وانتقل مركز الحركة إلى المستوطنات؛ وظهر في حركة غوش إيمونيم تيّاران هما :

القوميون الراديكاليون ، وهم لا يؤدّون الفرائض الدينية وفق الهاالاخاه، وأنصار يشيفوت مركز هاخاخام وهم الأكثر التزاماً بالهاالاخاه، وهم المؤسسون لغوش إيمونيم]](كتاب الصراع في إسرائيل لتوفيق أبو شومر، صفحة ٥٢).

وليس من قبيل المبالغة القول: إن الحركة الاستيطانية الأصولية الحريدية ، وهي الأقوى والأوسع نفوذاً في المستوطنات، قد حلّت محلّ الحركة الصهيونية، واستولت على شعاراتها. وهي تتولّى اليوم صياغة أولويات المجتمع الإسرائيلي بأسره، وتتولّى أيضاً صياغة المرأة الإسرائيلية الحريدية الجديدة!

دفيئات أصولية حريدية

تقع قضايا النساء على رأس أولويات الصياغة الجديدة لدولة الاستيطان، بعد أن اكتفى اليساريون بما حصلوا عليه من مميزات، وظلّوا لا يفضلون السكن في المستوطنات، مفضّلين الاعتزال في المدن الكبرى في غيتوهات خاصّة بهم. وهامهم يدافعون اليوم عمّا بقي لهم من أحياء داخل المدن الكبيرة نفسها بعد غزو الحريديم لمعاقلهم. فقد ترك اليساريون أكثر المستوطنات، ممّا أتاح للحريديم تأسيس دفيئات أصولية دينية خاصّة بهم؛ وهم استعملوا الاستيطان بشقّيه: المستوطنات الخاضعة للمخطّطات البلدية، والمستوطنات العشوائية، لتأسيس تجمعات حريدية خاصّة بهم، بالإضافة إلى الأحياء الحريدية الكبيرة التي أسّست في المدن الكبرى، كحيّ بني براك في تل أبيب، وأحياء مائة شعاريم وهارنوف وغيئولا وبيت شيمش في القدس؛ وهم يعتبرون الامتزاج بين اليهودي واليهودي الآخر من غير طوائفهم إثماً دينياً، لذا، فقد فرضوا نظام حياتهم على معظم سكّان التجمعات التي يسكنونها، وكان أبرز مظاهر هذا الفرض واضحاً جلياً على النظام الأسري، وبخاصّة على المرأة.

المرأة في عقائد الحريديم

يوجد اتفاق بين معظم العقائد الحريدية على موضوعات رئيسة بشأن المرأة اليهودية المقهورة. ويمكن أن نجد ملف المرأة اليهودية في هذه المقتطفات من الكتب والصحف والمقالات والقصص المنشورة:

[[النساء في الشريعة اليهودية، لسن مستضعفات يأتين في مرتبة بعد الذكور فقط، بل إنهنّ مدنّسات، يجلبن الإثم للمتدينين. فالنساء لا يملكن حقّ الطلاق، ولا يحقّ لهنّ رئاسة الرجال في أي مجال من المجالات، ولا يُحسبن ضمن نصاب الصلاة، ولا يحقّ لهنّ عند طوائف حريدية كثيرة تعلّم التوراة والتلمود، ولا يُعترف بشهادتهنّ في المحكمة الحاخامية الدينية، ولا يُسمح لهنّ بلبس شال الصلاة والتقليين (أربطة جلدية تُحفظ تحتها الوصايا العشرة، وتُلفّ حول ساعد اليد في

الصلوات اليومية)] من كتاب راشيل بيال " المرأة والشريعة اليهودية ١٩٨٤ Women and Jewish law

وهذا كتاب آخر يحدّد بالضبط منزلة المرأة في العقيدة الحريدية، وهذه العقيدة هي النظام المتبع عند كثيرٍ من الطوائف الحريدية، وأبرزها معظم الأحزاب المنبثقة عن تيّار الحاسيديم المواجه لتيّار الليتوانيين:

[[المرأة في الدين اليهودي صورة مشوهة من الرجل ببتن القضيبي، يُمنع عليها تعلم التوراة. ففي التلمود: من يعلم ابنته التوراة، يعلمها الفجور. والأفضل أن تُحرق التوراة على أن تُنقل للمرأة. المرأة ملك لأبيها وزوجها، يستطيع الأب بيع ابنته، فقد سلم إبراهيم زوجته لفرعون لينال عطاءه"، سفر التكوين ١٥/١٠ "

"إذا كان في إسرائيل من يريد تزويج ابنته من الأغيار فليحكم عليها بالموت، وهو يستحق الرجم لأنه ارتكب خطيئة ، ولتُحرق المرأة. فأَي امرأة تعطي نفسها لأجنبي تصبح زانية وملوثة للأبد. يجب ألا تجلس النساء والرجال على مائدة الطعام، بل يخدمهم على المائدة. الطلاق يجب أن يكون بيد الرجل، عقوبة الزانية المتزوجة والخاطبة الرجم ، وتُرجم إذا لم تثبت عذريتها ليلة الدخلة، وتجبر الزوجة إذا توفي زوجها أن تتزوج أخاه إذا لم يكن لها أطفال. المرأة نجسة إذا كانت في العادة الشهرية، وكل ما تلمسه نجس أو تجلس عليه، كان موسى يمنع النساء من دخول المعبد إذا ولدت أربعين يوماً إذا كان المولود ذكراً، وثمانين يوماً إذا كانت المولودة أنثى. لا يتزوج الكهنة المطلقات أو الخاديات أو الأسيرات أو من دخلن السجن ، وينبغي تقصي نسب كل امرأة تتزوج حاخاماً لإثبات نقاء نسبها!!]] كتاب اليهودية والغيرية لأليبرتو دانزول، مطبعة الأوائل ٢٠٠٤، ترجمة د. ماري شهرستان.

ويشير العديد من الباحثين والكتاب والصحفيين إلى بعض مظاهر القمع الموجّه للمرأة اليهودية، وإلى منزلتها أيضاً في عقيدة الحريديم، حسب عضو الكنيست السابق يوسي ساريد الذي تعرّض لأبرز قضايا امتهان حقوق النساء في الدين اليهودي قائلاً:

[[إذا سقط رجل وامرأة في نهر، فالإنقاذ يكون للرجل أولاً قبل المرأة. فهو الذي يُحيي الشريعة، أما المرأة فمخلوقة للبيت "

وفي الصلوات اليومية الثلاث يشكر المصلّي ربّه لأنه لم يخلقه امرأة: Thanks a god Who has not made me a Woman. كما أن التحدّث للنساء كثيراً يُعتبر زناً، ومصير المتحدّث معهنّ جهنّم!!

وجلس المرأة في البيت شرف لها. فكلّ زوجة يجب أن تغسل وجه زوجها وقدميه، وتجهّز له فراشه. وكلّ من تُحجم عن فعل ذلك تعاقب بالضرب بالسوط، أو بمنع الطعام عنها حتى ترضخ.

على المرأة أن تُلبّي شهوات زوجها متى أراد، وإذا تمردت فله الحقّ في طلاقها]]

ويشير الكاتب في مقاله إلى ما هو أبشع في التمييز ضدّ النساء

عند الحريديم المتطرّفين؛ فهي مخلوق نجس، تماثل الكلب والخنزير. يقول الكاتب:

]] منذ خمس سنوات قال الحاخام عوفاديا يوسف في موعظته الأسبوعية معتمداً على ما ورد في كتاب تعاليم الشريعة (شولحان عاروخ):

يجب على الرجل ألاّ يسير بين امرأتين، أو بين كلبين، أو بين خنزيرين!!]] هآرتس،
٢٠١١/١٢/٣١، من مقال ليوسي ساريد.

والأنثى في الشريعة الشفوية اليهودية عند أكثر الطوائف

الحريدية، مخلوقة لخدمة الرجل. فهي [أداة] للإنجاب، ولا يمكنها أن تقترب من الرجل، ولا يمكن للرجل أن يمسّها عندما تكون في العادة الشهرية، ويجب عليها أن تقضي فتراتٍ طهارة في حمّام التطهير (المكفا) مدّة أسبوع أو أكثر، لتراجع حاخام الحمّام الطقسي، المكلف بمنح المرأة رخصة بالطهارة من العادة الشهرية...!

كذا، فإن المرأة التي تلد ذكراً تظلّ (نجسة) أربعة

وأربعين يوماً، لا يحقّ لها أن تلمس كلّ ما يحيط بها، ولا يجوز لها حتى الجلوس على مقاعد الرجال. وإذا كان المولود أنثى، فتظلّ نجسة ضعف المدّة السابقة؛ أي ثمانية وثمانين يوماً!

مظاهر قمع المرأة اليهودية

نساء الحائط

نساء الحائط الغربي هنّ جماعة نسائية تنتمي إلى حركات دينية إصلاحية، مقرّها الرئيس في أمريكا، وهي تطالب بأن يكون لها الحقّ في الدعاء والصلاة عند الحائط الغربي، حائط البراق (المبكي). يحظر الحريديم على النساء لبس شال الصلاة والأريطة الجلدية التي تُلفّ على اليد اليسرى وتحتوي على مقاطع من التوراة وتسمّى (التقليين)، لأن ملابس وأدوات الصلاة فقط للذكور؛ فالأنثى لا يحقّ لها أن تلبسها حتى لا تُدسّسها، ولا يجوز لها أن تتلو بصوتها (العورة) الأدعية عند الحائط.

تمكّن الحريديم من وضع لوائح بمساعدة حاخام الحائط شموئيل رابينوفنتش، تقضي بسجن أية امرأة تنتهك هذا العرف الديني. لذا، فقد أقدمت جمعية نساء الحائط على الثورة على هذا التقليد القمعي الموجّه مباشرة للنساء، فقرّرن تكثيف الزيارة للحائط كنوع من التمردّ على قمع النساء واحتقارهن. ومن المعلوم أن الحاخام عوفاديا يوسف، حاخام طائفة السفارديم، يشارك في ترسيخ القمع ضدّ النساء:

[قال الحاخام عوفاديا في موعظته يوم الأحد واصفاً جماعة النساء اللاتي يغطّين أكتافهن
بشالات الصلاة ويذهبن للدعاء بجوار الحائط :

" إنها جماعة غبية لا تسعى لرضا الله ، بل لتحقيق المساواة بين الرجال والنساء. إن المرأة
ملزمة بدعاء قيديوش ، ويمكنها أن تحقّق ذلك بسماعها الأدعية من أفواه الرجال، أو تريد ما
يقوله الرجال ، هناك نساء يلبسن التاليت والتقلين ، فالتقلين محظور للنساء ، هنّ غبيّات وهنّ
نساء شادّات. يجب إدانة هذه الحركة والتحذير منها " !قالت رئيسة الجماعة (WoW) عنات
هوفمان : من العيب على معلّم بارز وعظيم أن يوجّه الاتهام للنساء وثورتهن. يجب أن يكون
معلّمو التوراة حذرين في أقوالهم .وشرعت نساء الحائط منذ سنة ونصف بمناسبة مرور عشرين
عاماً على انطلاق نشاطهن، أن يصلّين بجوار الحائط. وقال حاخام الجدار شموييل رابينوفتش:
إن ما يقمن به هو استفزاز يؤذي مشاعر الرجال] [يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/١١/١٠.

فائدة:

(صلاة القاديش ، هي أدعية تُتلى على كأس النبيذ الفضي قبل شربه يوم السبت أو في
الأعياد أو في احتفالات بات وبار متزفا، وتُتلى على طعام (الشילה) الذي يلي النبيذ).

اعتقال امرأة في ساحة الحائط لأنها تلبس شال الصلاة

[طردت الشرطة ومسؤولو الحائط جماعة من النساء، واعتقلوا واحدة لأنها تلبس شال الصلاة،
وهنّ يتلون أجزاء من التوراة عند الحائط. اعتقلت (فرنكل) أثناء سيرها نحو جسر روبنسن،
ورُحِلت إلى شرطة بؤابة يافا حيث تجمهرت النساء يهتفن، ممّا دفع الشرطة لإخلاء سبيلها.
وقال الحاخام فيلكا سوت من كنيس منهاتن: من السخافة أن تقوم الدولة التي تدّعي الديمقراطية
بمنع النساء من الدعاء؛ وهو ما يفسّر نفور العلمانيين في إسرائيل من الدين ونظرتهم السلبية له.
تقول عنات هوفمان رئيس جمعية(نساء الحائط): أصبح منع النساء من الصلاة تخلفاً ورجعية.
ويقول حاخام الجدار شموييل رابينوفتش: "إن فعلتهن تُعتبر انتهاكاً لقدسية المكان. لقد أحضرن
مهاجرات لاقتعال نزاع في المكان المقدّس، كما أن هناك دوافع سياسية لأفعالهن]] جيروسالم
بوست، ٢٠٠٩/١١/١٩.

ديسكو أم حائط بسبب صلاة النساء!!

قال أحد الحريديم لامرأة من نساء الحائط:

أنتِ نازية.... إن الجدار يبدو كملهى ديسكو بما فيه من مكبرات صوت وأغانٍ:

[[اعتقلت نوفرات فرنكل لأنها كانت تلبس شال الصلاة وتحمل التوراة ، وجرى الاعتقال منذ أيام. واليوم، اعتقلت امرأة أخرى لأنها تضع على رأسها القبعة والشال؛ وهذه الأدوات مخصصة فقط للرجال. وقالت الشرطة بأن المرأة كانت تلبس رداء أسود وأبيض كالذي يستعمله الرجال، وصاح بها الحريديم:

(نازية) إذهبي للصلاة في كنيسة المسيحيين ! وقالت عنات هوفمان مسؤولة جمعية (نساء الحائط):

الكتب المقدسة ليست عنصرية، ولا شيء في اليهودية ينصّ على أن هناك ألبسة خاصة بالرجال ، إنها الأصولية المتطرّفة. وكانت المحكمة العليا قد قضت بأن نساء الحائط لا يمكنهنّ إقامة الصلوات والأدعية عند الحائط .

ووصف الحاخام المعتدل بيرتس رودمان احتجاج المرأة بأنه يشبه ما كان يجري في الاتحاد السوفياتي منذ أربعين عاماً. فقد كان كلّ من يلبس شال الصلاة ويحمل التوراة في الشارع العام في موسكو يُلقى عليه القبض[[يديعوت أحرونوت، ٢٧/١٢/٢٠٠٩.

وقام الحريديم أيضاً برجم نساء الحائط بالكراسي:

[[قالت عنات هوفمان رئيس منظمة (نساء الحائط الغربي) بأن بعض الرجال ألقوا الكراسي على المصلّيات في الجدار أثناء ترديدن للأدعية، وألقي القبض على رجلين واقتيدا للاستجواب .

وقع الاعتداء صباح الثلاثاء. قال رئيس حركة ماسوراتي يزهار هاس:

تحول الجدار الغربي إلى كنيس، الرجال يعاملون النساء كدنس، وحاخام الجدار يفعل ما يفرضه عليه الحارديم[[يديعوت أحرونوت، ١٧ / ٣ / ٢٠١٠.

ولم يكتفِ المتزمتون الحريديم باستخدام الأقوال والرجم بالكراسي، بل إنهم انتقلوا لخنق امرأة من نساء الحائط :

[[تعرّضت (نوى راز)، وهي متديّنة من طائفة الإصلاحيين، لاعتداء رجل حريدي في محطة حافلات بئر السبع، بعد أن شاهد على ذراعها تقلين الصلاة الموشوم بخاتم نساء الحائط الغربي، وقام بلكمها ومحاولة خنقها . طالب المركز الديني من شرطة بئر السبع اعتبار فعلة هذا الرجل جريمة.

ومن المعروف بأن نساء الحائط تعرّضن للضرب بالكراسي وهن يؤدّين الصلوات عند الحائط.

وقال مسؤولة جمعية نساء الحائط عنات هوفمان:

إن تهديد النساء وعزلهنّ هو جزء من جوّ العنف المتصاعد في المجتمع الإسرائيلي ضدّ المرأة]]
يديعوت أحرونوت، ٢٢/٥/٢٠١٠.

الإكراه الديني واضطهاد النساء

تقول الحاخام جولي شنفيلد (٤٤ سنة) وهي حاخام انتخبت في أكتوبر ٢٠٠٨ لرئاسة المجلس الحاخامي لليهود المحافظين في أمريكا، وأشرفت على ١٦٠٠ حاخام حول العالم:

[[أنا مستاءة من حردنة إسرائيل. فقد أصبح الحريديم يحكمون الشؤون الدينية، وهذا أمر خطير للتيارات الدينية الأخرى غير الحريدية، وهذا يسيء لإسرائيل. ولا بدّ من التفريق بين المتدينين والسياسيين.

وأجابت عن سؤال : ماذا تقصدين بالإكراه الديني؟

الإكراه الديني يظهر حينما تُعتقل امرأة لأنها ارتدت شال الصلاة عند الحائط الغربي. إن الإكراه والاضطهاد الديني حقيقة خلال تاريخنا الطويل في الدول المعادية لنا، وكان يجب ألا يحدث في إسرائيل. فقد ضمن إعلان استقلال إسرائيل الحرّيات الدينية للجميع، في الاعتقاد والتعليم والثقافة؛

كما أن الحائط ليس ملكاً لتيّار ديني بعينه. هناك تمييز واضح ضدّ النساء. لقد قدمت حركة ماسوراتي المحافظة حلولاً شرعية ، غير أن التمييز الجندي واضح ضدّ المرأة، وماسوراتي لا تتلقّى دعماً من الدولة، وهي ركيزة من ركائز اليهودية في العالم المعاصر]] يديعوت أحرونوت ٢٠١٠/٦/١٢، صوفيا هرشفيلد.

صوت المرأة عورة

]]حضرت إحدى الحاخامات من طائفة الإصلاحيين اليهود في أمريكا الشمالية للصلاة في الحائط الغربي(البراق)، وكانت ضمن وفد من نساء الحائط المكلفات بتنظيم الرحلات النسائية. وحضرت ضمن مجموعة للمشاركة في مؤتمر اليهود الأمريكيين، كانت تلبس شال الصلاة والقبّعة حين أخذت تُردّد الأدعية بصوتٍ عالٍ، ممّا دفع أحد الرجال للصرخ عليها:

اخفضي صوتك الخليع ، صوت المرأة عورة]]، هآرتس، ٢٠٠٩/٢/٢٦ .

قمع النساء في الجيش

ممنوع التحاق النساء بالجيش!

ظلّ ما يسمّى جيشُ الدفاع الإسرائيلي يُسوَّق (المجنّدت) كفتيات طلّاعات ، يشاركن الرجل في كلّ القطاعات العسكرية، ويتساوين مع الرجال في الحقوق والواجبات. وكان ذلك مدعاة لإقبال الفتيات على الانخراط في الجيش؛ وكان يهدف في المركز الأول إلى جذب أعداد كبيرة من المهاجرات اليهوديات من الدول الأوروبية إلى قطاعات الجيش ، ولاسيما من دول الاتحاد السوفياتي السابق. هذا بالإضافة إلى أن النساء الطلّاعات ونساء الكيبوتسات يُعتبرن أيضاً محفّزات للهجرة اليهودية من كلّ دول العالم!

كما أنّ استخدام المجنّدت في الجيش الإسرائيلي يعضد الدعاية الإسرائيلية الكاذبة بأن الجيش الإسرائيلي، ليس حضارياً فقط، بل هو من أكثر جيوش العالم التزاماً بالأخلاق والقوانين!

في المقابل، أفتى حاخام الجيش أفيحاي رونسكي بتحريم دخول النساء قطاعات الجيش وكتائبه المحاربة، على الرغم من أنه حاخام "جيش الدفاع الأكبر"، وهو نفسه يتقاضى مرتبته من الجيش، وتعمل زوجته في قطاعات الجيش أيضاً:

[[أفتى حاخام جيش الدفاع أفيحاي رونسكي بعدم جواز دخول النساء في جيش الدفاع، في مؤتمر عقده منذ أسبوعين حضرته عشرات النساء المجنّدت. وأضاف : إن العمل الشرعي للمرأة هو فقط في المجال الوطني المدني، فيما ردّت إحدى النساء: لستُ مندهشة من أقواله، غير أن دهشتي كانت بسبب تصريحاته أمامنا نحن المجنّدت المتدينات. كما أن زوجته كانت مجنّدة تعمل ضمن شركة في وحدته العسكرية]] صحيفة هآرتس، ٢٠٠٩/٧/٢، تحقيق أنشيل بفر.

وقد طالب كثيرون، ومنهم أعضاء كنيسة وسياسيون، بإقصائه عن منصبه، لأنه اعتدى على أهم صرح في المجتمع الإسرائيلي ، وهو جيش الدفاع:

[[طالب عضو الكنيسة أوفير بينس بطرد حاخام جيش الدفاع أفيحاي رونسكي على خلفية تصريحاته في ندوة حضرتها مجنّدت متدينات ، حول تحريم دخول المرأة جيش الدفاع، وأنه يفضّل أن يلتحقن بالوظائف المدنية.

قال أوفير بينس : إنه تخطى كل الحدود. أطالب رئيس أركان جيش الدفاع غابي أشكنازي بطرده من منصبه .

وقال عضو الكنيست من كاديما أورت زارتس :

إن أقوال الحاخام أقوال ظلامية بدائية ، وليس له مكان في جيش الدفاع. فقد أدلى بأقواله وهو يرتدي زيّ جيش الدفاع، مع العلم بأن معظم حاخامات الجيش السابقين كانوا يشاطرونه الرأي ، ولكنهم لم يصرّحوا بأرائهم علناً]] صحيفة هآرتس، ٢٠٠٩/٧/٣ .

من المعلوم أن ربع المجنّدين يعملون كسكرتيرات في الجيش وفي مناصب ثانوية، كما أشارت صحيفة الجيروسالم بوست:

[[صرّحت اللواء (أورنا باريافي)، نائبة رئيس هيئة الأركان لشؤون القوى البشرية في جيش الدفاع، بأن هناك فكرة خاطئة مفادها أن هناك ما يكفي الجيش من العناصر البشرية.

"يجب أن نكون دائماً مستعدّين لحرب تالية في كلّ الظروف لإحراز النصر، بحيث لا يكون هناك شكّ في الانتصار". وبمناسبة يوم المرأة في الثامن من مارس، فإن أورنا تتفهم رغبة كثير من النساء في شغل وظائف عسكرية عملية، وليس مجرد خدمة سنتين ككاتبات في الجيش؛ وأشارت إلى أن نسبة العاملات ككاتبات بلغت في السنوات السابقة ٢٥%. أما في هذه الأيام، فقد نقصت النسبة لتصبح ١٢% فقط؛ وأضافت: لقد خلقنا للنساء فرص عمل أخرى ومنحناهن أعمالاً عسكرية أخرى.

إن ٩٠% من قطاعات الجيش مفتوحة للنساء. وكانت نسبة القطاعات المفتوحة للنساء منذ ١٥ عاماً ٧٣% فقط. فالنساء يدخلن كلّ القطاعات حتّى الوحدات المقاتلة، وهنّ لسن مقاتلات في سلاح الجوّ فقط، و لهن أدوار في القيادة أيضاً. وهناك ٢٣ امرأة سيحصلن على رتبة عقيد في الصيف القادم .

وأشادت أورنا بجهود الجيش في الحدّ من ظاهرة تسرّب النساء بادّعاء أنهن متدينات. فقد جرى ضبط مئات من الفتيات ممّن كنّ يتظاهرن بالتدين ، وتمّ رفض ١٢٠٠ حالة من حالات التهرّب بادّعاء التدين، فالتقينا بهن وعالجنا مشاكلهن .وليس من اللائق أن تعمل بناتي في الجيش ، في

الوقت الذي تنهَرَّب فيه أخريات من الجيش]] جيروسالم بوست، ٢٠١٠/٣/٥، تحقيق بن هارتمان.

صوت المجنّات عورة

بعد الفتوى السابقة من قبل الحاخام الأكبر للجيش الصهيوني، أقدم المجنّون الحريديم على الخطوة التالية في موضوع اضطهاد النساء في الجيش بوسائل مختلفة، أما بادعاء أن أصوات النساء عورة، إما لأنهن مدنّسات، وإما لأنهن يختلطن بالرجال في الجيش، وأصبح للجيش الإسرائيلي ولاء، أحدهما للحاخامين والثاني للقادة العسكريين. أما الولاء للحاخامين، فهو الولاء الرئيس الذي ينبغي الالتزام به، حتى ولو أدّى ذلك إلى السجن العسكري:

[[فقد انسحب مائة جندي ينتمون إلى كتيبة المشاة في نهاية هذا الشهر من اجتماع عسكري عندما شرعت امرأة في الغناء ، لأن الدين اليهودي يُحرّم أن يسمع الرجال غناء النساء. وهذا بالطبع لا يقنع العلمانيين بأنه يجب احترام حساسية الجنود الدينية. وصف قائد الكتيبة اللواء إيلي شيرمنستر ما حدث وقال:

هذه الظاهرة تثير القلق لأنها لا تحترم قوانين جيش الدفاع، وهي تعزّز خروج الجنود عن الانضباط. وهي المرّة الأولى التي تحدث في الجيش]] يديعوت أحرانووت ٢٠٠٩/٣/٣٠ ، تحقيق الحاخام ليفي براكان

لقد فرض الجنود الحريديم نظام حياتهم على الجيش، فأرغموه على أن يُقدّم لهم طعام كوشير خاصّ بهم، وألاّ يقوم الجيش بأيّ نشاط يوم السبت، وأن يعفيهم من لبس ملابس الجيش الكاملة، بأن يسمح لهم بلبس الكيبا على رؤوسهم، وألاّ يخدموا في السرايا والفرق المختلطة بين النساء والرجال. وكذلك، يجب أن يُمنح الجندي الحريدي فترة لأداء الصلوات وتلاوة الأدعية الدينية؛ ولم يكتفوا بكل تلك المميّزات؛ لينتقلوا إلى الخطوة التالية، فكانت النساء، هنّ الضحايا في الجيش، وصار غناء النساء في الجيش خطيئة يقود إلى التمرد والعصيان. فقد امتثل كثير من الجنود الحريديم لحاخاميهم، وتمردوا على ضبّاطهم العسكريين، وخرجوا من الاحتفالات بسبب غناء النساء:

[[أخرج ضبّاط وجنود حاريديم من عدّة احتفالات عسكرية بدون إذن لمجرّد سماعهم صوت النساء .

وكان الحدث الأهم هو خروجهم عندما أنشدت مجنّدة النشيد الوطني. وقال مسؤول التحقيق في الجيش العميد إيلي شارمستر: ما يحدث في الجيش يثير القلق لأنه يخلّ بالوحدة والالتزام]]
هآرتس، ٢٣/٦/٢٠٠٩

السجن أفضل من سماع صوت المرأة

أصدر حاخامون حريديون فتوى للجنود والضبّاط الحريديم، ممّن ينسحبون من احتفالات وحداتهم العسكرية بسبب عدم رغبتهم في سماع صوت النساء. وتقضي الفتوى بتفضيل السجن على سماع صوت النساء:

[[طالب الحاخام السفاردي مردخاي إياهو جنود جيش الدفاع من الحريديم أن يختاروا السجن على سماع غناء النساء وارتكاب إثم السماع .

وكان الحاخام السفاردي البارز والمؤثر السابق مردخاي إياهو يجيب على سؤال أحد الجنود حول الموضوع:

كيف يتصرّف الجنود الحريديم عندما يأمرهم الضبّاط بالانصياع للأوامر والبقاء عندما تغني النساء؟

أجاب الحاخام إياهو :

يقول التلمود: من الأفضل لك أن تُسجن متجاهلاً للأوامر، على سماع صوت غناء النساء. وهو نشر الخبر في صحيفة معاريف. وكان مكتب رئيس أركان جيش الدفاع قد أصدر أمراً بمنع الجنود من الانسحاب من الاجتماعات حين يسمعون صوت المرأة، قائلاً: هذه ظاهرة شاذة تلحق الضرر بالانضباط العسكري [[جيروسالم بوست، ٧/٧/٢٠٠٩.

ضعوا أصابعكم في آذانكم عند غناء النساء

أفتى حاخام يهودي فتوى غريبة أخرى ، وهي وردت في الأساطير الرومانية القديمة، في رواية الإلياذة والأوديسه، وتدعو المجندين إلى وضع أصابعهم في آذانهم عندما يسمعون أصوات النساء للهروب من الخطيئة والذنس:

[[حذّر الحاخام الأكبر السابق مردخاي إياهو من ظاهرة التحرّر التي تجتاح المعسكر الديني الصهيوني ، ووبّخ الحاخاميين الذين يخضعون ويتدلّلون للنساء، بقوله: يجب مراعاة قواعد العقّة في الشريعة؛ وأفتى بأن على الجنود الراغبين في ألاّ يُسجنوا في الجيش عندما يخرجون بسبب صوت غناء النساء، أن يضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يُسجنوا. إن الاستماع إلى كلمات وخطب النساء وهنّ يستعملن أيديهن حرام شرعاً! لا يجب على الجنود أن يطيعوا أوامر قادتهم إذا خالفوا الشريعة، فالיום يتسامحون مع الغناء، وغداً يتعرّين أمامهم]] يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/٧/٨.

الطرد والموت أفضل من سماع غناء النساء

لم يقتصر تحريض الحاخاميين على التمرد على أوامر الجيش، بل امتدّ ليصل إلى أقصى حدّ حين دعا حاخامون بارزون إلى تفضيل السجن والطرد والموت على سماع صوت النساء.

[[اجتمع عدد من حاخامي التيار الديني الصهيوني للاحتجاج على قرار رئيس هيئة الأركان بحظر خروج الجنود عندما تغني النساء. وأبلغ الحاخام إياكيم ليفانوف طلابه بأنه يعتزم الاستقالة من رئاسة يشيفا ألون موريه.

وضمّ الاجتماع رئيس حاخامية الجيش رافي بيرتس. وقد طلب إياكيم من رافي بيرتس الاستقالة. وكان قد قال للجنود "عليكم تفضيل الطرد من الجيش والسجن وحتى الموت على سماع غناء النساء]]. صحيفة هآرتس، ٢٠١٢/١/١٦.

احتجاج ضباط يساريين على قمع المرأة في الجيش

كان من نتيجة الاضطهاد الممارس ضدّ المجنّدات في الجيش الصهيوني أن أصدر عدد من ضباط الجيش ورقة موقّعة منهم تحثّ على

إنصاف النساء في قطاعات الجيش المختلفة، لأن بعض الضباط الحريديم يرغبون المجنّدات على الانزواء في غرف بعيدة عن المجنّدين، ولا يقدّمون طلبات ترقية لهن حتى لا يرأسن الرجال:

[قدّم ١٩ جنرالاً في جيش الاحتياط في ٢٠١١/١١/١٧ منكرة لوزير الدفاع إيهود باراك ولقائد الجيش بيني غانتس، طالبوا فيها بالتدخل ومنع المساس بخدمة المجنّدات، وتحجيم الخدمة العسكرية النسائية نتيجة مطالبات متصاعدة من جنود متدينين؛ وحدّروا من عواقب فرض معايير سلوكية دينية على كلّ الجنود والمجنّدات. وطالبت مجموعة الجنرالات بوقف التطرف الديني داخل الجيش الإسرائيلي، كونه يشكّل خطراً داهماً على المؤسسة العسكرية وعلى إسرائيل كلّها!

يُشار إلى أن تحذيراً مشابهاً سبق أن صدر العام الماضي عن رئيس شعبة القوى البشرية في الجيش، الجنرال آفي زامير، عبر رسالة وجّهها لقائد الجيش، وتحدث فيها عن تزايد معارضة جنود متدينين للمشاركة في فعاليات تُسمع فيها أصوات نساء مغنّيات أو في تدريبات تتم يوم السبت، يوم الراحة لليهود. وكشّف مطلع الأسبوع عن أن ١٠٠ مجنّدة إسرائيلية احتججن على إرغامهن من قبل ضباط متدينين على البقاء داخل أمكنة مغلقة بعيداً عن الجنود.

وتُحِلّ المعلّقة نوعي دروم قيادة الجيش المسؤولية، بسبب صمتها المتواصل إزاء ظاهرة إقصاء واضطهاد المجنّدات مقابل استمالة المتدينين الأصوليين واجتذاب شبابهم للخدمة العسكرية.

واتهمت دروم في مقال نشرته "هآرتس" الجيش بالتضحية بالمجنّدات من أجل استرضاء الأوساط المتدينة، بقولها: إن ما يشهده الجيش يعكس حالة التطرف الديني السريع داخل المجتمع الإسرائيلي.

وأضافت: هذا يتجلّى بالفصل بين الرجال والنساء في الحافلات وفي أرصفة الشوارع. إن تغلغل هذه المعايير الظلامية في أوساط جيش الشعب العلماني يعني تدهوراً خطيراً. وهي دعت إلى المحافظة على الإجماع الذي تحظى به المؤسسة العسكرية]] يديعوت أحرونوت، ٢٥/١١/٢٠١١.

منع النساء من تشييع جثامين الأهل

لم تقتصر مظاهر قمع النساء على صوت المرأة في الجيش، أو في مشاركتها في القطاعات العسكرية. فالنساء في الكيان ممنوعات من تشييع جنائمين الأهل والأقارب في المقابر، كما ورد في الصحيفة :

[حظر الحاخام حايم عدني، حاخام مستوطنة إياكيم في شمال هشارون، على النساء المشاركة في الجنازات وفق الشريعة، فمنعهن أن يقتربن من المقبرة مع الأزواج ، وسمح لهن الدخول بعد انصراف الرجال. وقال الحاخام:الشياطين تبتهج عندما تحضر النساء الجنازات]]
يديعوت أحررونوت، ٢٠٠٩/٣/١٦.

وقد رفض حاخام آخر أن يسمح لابنة أحد المتوفين بأن توتنه قبل دفنه لأنها امرأة:

[الفتاة (باتيا) لا تنسى يوم وفاة والدها ، حين ذهبت لتشييعه في مقبرة مجدل هعيمك، لن تنسى أنها مُنعت من إظهار حزنها على أبيها، وحدث ذلك بحضور الحاخام ورئيس المجلس الديني يعقوب عمّار ، الذي قال لها :

أنت امرأة لا ينبغي أن تتكلمي. فحديث المرأة يدنس الميت، وقد أكد الحاخام عمّار القصة السابقة، وقال:

حكماء الرجال يتبعون مبادئ الحاخام شمعون بار يوحاي حيث قال: ستحدث أمورٌ مفاجئة، إذا أبنت النساء الأموات على المقابر أمام الرجال؛ كما أن الشياطين تفرح عندما توتن النساء الرجال على المقابر؛ فإذا رغبتُ هي في إراحة والدها ، عليها أن تصمت. نحن نفعل ما فيه الخير لشعب إسرائيل.

وطلبت باتيا أن تلقي كلمة التابين على روح والدها ، فصعدت المنصة، وبسرعة البرق طلب منها الحاخام أن تنزل؛ فهي تقول: أصبتُ بالذهول. فأنا أرغب في تابين والدي، وقد حاول الحاضرون أن يُقنعوا الحاخام، غير أنه قال:

أنت امرأة، لا ينبغي أن تتكلمي. حاولت الإمساك بالميكروفون ، غير أنه أغلق عليّ الطريق. لم أصدق ما يحدث؛ كان الحاخام ديكتاتوراً، وهو قال: وفقاً للشرع، فإن حديث المرأة يُدنس الميت.

وقال أحد أقارب باتيا:من أين جاء الحاخام بهذه الأقوال! هل نحن نعيش في إيران ؟

وقالت باتيا وهي تبكي: طلبت أن أسير بجوار جثة والدي، وأن المسه للمرة الأخيرة. غير أن
الحاخام منعني وقال:ارجعي الرجال يسيرون أولاً ثم النساء.

إن كلّ جريمتي أنني أردت أن أقول لوالدي : وداعاً.

هذا فيما قال الحاخام المذكور: إن الشياطين تفرح عندما تؤبّن النساء الرجال على المقابر. فإذا
رغبْتُ هي في إراحة والدها ، عليها أن تصمت. نحن نفعل ما فيه الخير لشعب إسرائيل]]
يديعوت أحرونوت ٢٩/٣/٢٠٠٩، تحقيق شارون أوفير.

تحريم تلاوة النساء للصلاة

[[أفتى الحاخام (إيال إكرم)، المفتي الشرعي في جيش الدفاع، بالتعاون مع عدد من الحاخامين
الحارديم، بمنع إحدى مجنّدات كتبية الناحال الأصولية من تلاوة صلاة القاديش على روح
جدّتها في الكنيس. وقد طُرِدَتْ من الكنيس لأنها امرأة]] صحيفة جيروسالم بوست،
٢٢/٥/٢٠٠٩.

سياسيون يشاركون في قمع النساء اليهوديات

امتدّ تأثير دعوات الحاخامين المتطرّفين ليشمل بعض أعضاء كنيست وسياسيين، لم يحتجوا على أقوال الحاخامين ، ولم يُنكروها؛ بل إنهم سعوا لإيجاد صيغ توفيقية غريبة معها!!

[[بدأ عضو الكنيست زفلون أورليف من حزب البيت اليهودي حملة توفيق لجعل طلاب بني عكيفا المتدينين يحضرون احتفال الجيش بدون أن ينسحبوا بسبب غناء الفتيات. ومن الاقتراحات التوفيقية أن تغني الفتيات بصوت منخفض أغانٍ تراثية!! وأضاف:

ليس صواباً أن يقاطع طلاب بني عكيفا الاحتفال]]، يديعوت أحرونوت ٢٠١٠/٣/٢ .

لم يقتصر قمع النساء على الحريديم، وإنما امتدّ ليشمل زعماء الحكومة الإسرائيلية الحالية برئاسة بنيامين نتنياهو. فقد انتقلوا من إبداع صيغ توفيقية بين المتدينين والنساء الإسرائيليات، إلى تنفيذ القمع والاضطهاد للنساء، وذلك عندما منع منظّمو المؤتمر صحفيّتين من "يديعوت أحرونوت" من دخول مؤتمر، يشارك فيه الحريديم، خضوعاً لتعاليمهم. فقد أورد الصحفي عمري إفرايم الخبر التالي:

[[عقدت صحيفة هموديع، وهي صحيفة حريدية للأحزاب الأصولية، مؤتمراً اقتصادياً بالتعاون مع بلدية القدس والوكالة اليهودية. وقد حضر المؤتمر وزراء وأعضاء كنيست، منهم وزير المالية يوفال شتاينتس ووزير الدفاع إيهود باراك، بالإضافة إلى رئيس بلدية القدس نير بركات؛ وقام حراس المؤتمر بمنع دخول النساء إلى المؤتمر، وحظروا الدخول على صحفيّتين تعملان لصحيفة يديعوت أحرونوت، وهما مكلفتان بتغطية المؤتمر ، لأنهما امرأتان (نجستان)!!]] هآرتس، ٢٠١١/٧/١٢ ، تحقيق عميرة هاس.

فرض مواصفات غريبة على ألبسة النساء

تختلف الطوائف الحريدية في مواصفاتها لألبسة النساء. ويتراوح الاختلاف بين بعض التسهيلات التي تمنحها بعض طوائف الحارديم، مثل التيار الديني الوطني الصهيوني، وهو تيار الليتوانيين، وبين التيارات الحريدية المتزمتة، على شاكلة تيار عيدا حارادي وناطوري كارتا وتولدوت أهارون، وطوائف الحاسيديم المتعدّدة. فالمرأة في التيار الديني الليتواني تُجبر على ارتداء الباروكة، إذا كانت متزوجة، أو أن تضع غطاءً على شعرها، مع الالتزام بالفساتين ذات الأكمام الطويلة؛ بينما تحظر الطوائف الحريدية المتزمتة على نسائها لبس البنطال أو كشف الساقين، أو السير بلا غطاء للشعر. ويصل الأمر بطائفة عيدا حارادي إلى إلزام النساء بزيّ يشبه تماماً زيّ النساء الطالبانيات (نسبة إلى حركة طالبان في أفغانستان) اللاتي يختفين بالكامل تحت نقاب كثيف، يُخفي كلّ تفاصيل المرأة. ونشرت صحيفتا يديعوت أchronوت وهآرتس صوراً لهؤلاء النسوة، وهنّ يسرن في شوارع القدس، وأسمتهن (النساء الطالبانيات) وقد أشارت الصحيفة إلى توزيع كُتّيبات تشرح ألبسة النساء الحلال. فيما [ورّعت

جماعة العفة الحريدية في بيت شيمش بالقرب من القدس مطويات ورقية، وضعتها في صناديق بريد السگان. وكانت المطوية بعنوان : تعليمات للنساء؛ وكان السؤال الأول في المطوية:

أنت لا ترغيبين في أن تؤذي غيرك ؟

أنت إذن مواطنة صالحة !

ومن تلك التعليمات:

ربط الشعر - الرقبة يجب ألا تظهر من مختلف زواياها - يجب أن يكون القميص واسعاً وغير مزوّد بسحاب ، ويجب إغلاقه حتى الرقبة - ويجب أن تكون الأكمام طويلة بحيث لا تُكشف الذراع أثناء الحركة، وكلّ تحذير في المطوية مصحوب برسم توضيحي؛ ومن فقرات المطوية: إن دخول الحيّ يلزم الداخلين باحترام شعور الساكنين وعدم إيذائهم. يجب أن تغطّي الملابس كلّ ما يجب تغطيته - القمصان الضيقة والسراويل الضيقة لباس فاجر .

وفي إحدى الصفحات بعنوان [أدعية البنت اليهودية] ورد :

الملابس المحتشمة والمتواضعة تجعلك ابنة ملوك إسرائيل وترفع مقدارك. فكيف ترضى ابنة الملوك أن تكون رخيصة مبتذلة مثل العاهرات؟! وقال أحد أعضاء المجلس البلدي (شالوم ليرنر) :هؤلاء المتطرفون هم من فئة العاطلين .إن الحريديم المعتدلين لا يناصرونهم ويقولون عنهم:إنهم يسيئون لنا. لقد كانوا يورّعون مطويات مكتوبة بخطّ اليد، وهم اليوم يورّعونها مطبوعة طباعة أنيقة ملوّنة، يجب عزلهم.

وقال زعيم التيار الديني الصهيوني في مجلس بيت شيمش:

إن العلمانيين والمتدينين قرّروا عدم ترك هؤلاء يفعلون ما يريدون، يجب الحدّ من نشاطهم. وقد أسّسنا يشيفا جديدة في بيت شيمش، سوف تستوعب العائلات ، ومن المتوقع أن تضمّ مائة عائلة من المهاجرين الجدد]] يديعوت أحرونوت، ٢١/٦/٢٠٠٩ .

لم ينسّ الحريديم وضع تحذيرات في الأسواق العامة مثل (سوق نتانيا)، تفرض على النساء لباس الحشمة، مثل:

[[احتشمي في لباسك في السوق. وقال أحد المواطنين: أشعر بأ أنني أعيش في إيران]] يديعوت
أحرونوت، ٢٠١٢/٦/١٠.

فتوى غريبة بشأن لباس المرأة

من المعلوم أن الألبسة الحريدية للرجال والنساء، لا بدّ أن تكون كوشير، أي حلال، حيث يُمنع على الحريديم شراء النسيج المختلط من أكثر من مادة؛ فيجب ألا يختلط القطن بالصوف والألياف البلاستيكية الأخرى. وهناك أختام ورخص للمحلّات التي تباع الألبسة الكوشير، وكلّها بالتأكيد تحصل على أختام الحاخامين، بعد أن تدفع نظير الأختام مبالغ لكي يُسمح لها ببيع منتجاتها للحريديم. وها هو الحاخام زلبرشتاين يفتي هذه الفتوى العجيبة:

[[أجاب الحاخام يتسحاق زلبرشتاين عن سؤال لفتاة:

كيف يمكنني أن أرتدي ملابس العفة الطويلة؟ فأنا متدينة، بينما يمنعني والداي من ارتداء الملابس الطويلة التي تغطّي القدمين، لأنهما علمانيان؟ يجب الحاخام قائلاً:

اجرحي رجلك لتتمكّني من لبس الملابس الطويلة ولتجنّبي الخطيئة!]] يديعوت أحرونوت،
٢٠١١/٧/٥، تحقيق آري غلهار.

جماعة العفة الحريدية لقمع النساء

هي فرقة تابعة للنيّارات الحريدية، تقوم مقام الشرطة، لأن الحريديم يعتبرون الشرطة جهازاً مدنساً تابعاً لدولة إسرائيل، وهم لا يتعاملون معها، ويرفضون تدخلها في شؤونهم.

لم يقتصر دور جماعة العفة الحريدية على توزيع مطويات بمواصفات ألبسة النساء، كما سبق. بل إن للجماعة شرطتها الخاصة التابعة مباشرة للحاخامين، وهي تنشط في الأحياء الحريدية، و تدهام بيوت المشكوك في أنهم ملتزمين بتعاليم الشريعة، وفق تعاليم الطوائف الحريدية المتشدّدة؛ وأفراد الشرطة الدينية في الأحياء الحريدية الكبيرة، يفرضون مواصفاتهم على السكّان، وهم يتقاضون الرشاوى الإيجابية من "المواطنين"، بحجة أنهم يجمعونها لطوائفهم، ويعتدون على من لا يمثل لرغباتهم بالضرب، وحتى برشّ حامض الكبريتيك المركز الحارق على وجوه الفتيات بهدف إرغامهن على الرحيل:

[تعرّضت امرأة (س) من سكان القدس لاعتداء أربعة ملثّمين حريديم كسروا يدها اليمنى وسحقوا رجلها اليسرى، وجرحوها في وجهها داخل منزلها. ووثّقوا الاعتداء بهواتفهم، واستعملوا قضيباً حديدياً؛ وهم قالوا لها: إنك تسيئين إلى جيرانك!

المُعْتَدَى عليها "متدينة" عمرها سبعون عاماً، هاجرت إلى الكيان من أمريكا منذ عشرين عاماً، ولها ولدان: واحد يعيش معها والثاني في أمريكا.

وأشارت تحقيقات الشرطة إلى أن المعتدين هم من فرقة العفة الحريدية الأصولية، والتي تتهم المرأة بأنها تستقبل نساء غير يهوديات في منزلها وتعمل في التبشير، على الرغم من أنها تدرّسهن الدين اليهودي.

وسألها المعتدون عن أشرطة الفيديو والكمبيوتر ، وصادروا كمبيوترها الشخصي وهاتفها، ولم يكن الاعتداء لغرض السرقة!

وكانت إحدى الفتيات، وعمرها ١٤ سنة، قد تعرّضت للتشويه عندما سكب واحد من فريق العفة حامض الكبريتيك على وجهها ورجلها وبطنها بتاريخ ٢٠٠٨/٦/٥]] يديعوت أحرونوت ٢٠١٢/٢/٢٩، تحقيق يارون دورون.

فرض الحجاب والنقاب

تُعتبر شبكة معيان أو النبع من أكبر شبكات التعليم في إسرائيل، وهي تابعة للحركة السفاردية شاس. والشبكة معفاة من الالتزام بقواعد التعليم الحكومي في إسرائيل، ويحصل طلابها على إعفاءات من الجيش. ويعمل فيها عدد كبير من النساء، ممّا دعا المسؤولين إلى إلزام النساء بالحجاب وتغطية الشعر:

]]أصدر المدير العام لشبكة (معيان) يوآب بن زور، وهي شبكة تعليم شاس التي يدرس فيها عشرات آلاف الطلاب، قراراً بفرض [غطاء الرأس الكامل] على كلّ العاملات في المؤسسة. وتتلقى الشبكة الدعم من الحكومة. وقالت إحدى العاملات: هذا التعميم يثير غضبنا، وهو تعميم شاذّ. لقد هدّدونا بالفصل إن لم نلبس غطاء الشعر الكامل. هل نحن في إيران، أو في عهد حماس؟ لقد تحوّلنا إلى خمائنستان.]] يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/٥/٦.

منقبات في شوارع القدس

لم يكتفِ الحريدون وجماعة العفة بفرض الحجاب، بل توسعوا في الأمر لدرجة ظهور نساء منقبات في شوارع القدس، حيث تمكنت الصحف الإسرائيلية من رصد هذه الظاهرة عام ٢٠١٠-

٢٠١١ ؛ ففي تلك الفترة ظهرت بوضوح قضايا قمع النساء ، لأن معظم الصحف أبرزت هذه الظاهرة للمرّة الأولى، ولم تغضّ النظر عنها ، كما كان الأمر فيما مضى. ويعود السبب في ذلك، إلى ازدياد نفوذ الحريديم بسبب توالدهم الكثيف، ودخولهم الحلبة السياسية؛ كما أنهم أصبحوا يهدّدون اليساريين أنفسهم ويهاجمون أماكن تواجدهم ويحاصرونهم بفرض نظام الكوشير في المطاعم؛ والأهم أنهم يقطعون الطرق يوم السبت، حتى يمنعوا اليساريين من السير ويرغموهم على بيع منازلهم، وممتلكاتهم في الأحياء الأصولية الحريدية.

والنقاب الجديد ليس ظاهرة فردية ، بل هو ظاهرة واسعة الانتشار في الطائفة الحريدية، لها مدارسها وأطرها الاجتماعية. والمنقّبات لا يتنقّبن في الشوارع العامة فقط، بل في منازلهن أيضاً، وهنّ لا يُجالسن إخوتهن الذكور وآبائهن أيضاً:

[فتيات صغيرات تتراوح أعمارهن ما بين السادسة والعاشرة ، يسرن منقّبات في شوارع بيت شيمش في القدس، يدرسن في مدارس خاصّة بطائفتهم. يُشاهدن وهن يسرن في الشوارع، يلبسن النقاب الأسود ويغطّين كلّ أجسادهن. وكان السائرون يتحرّشون بهن قائلين: "انتحاريات" (أنت تُخفين وجهك لأنك قبيحة)!

وكان بعضهم يبصق عليهن وآخرون يلتقطون لهن الصور. والحقيقة أن النساء الطالبانيات ، متدينات جديدات، وهنّ جزء من تيّار التطرّف الديني السائد اليوم في المجتمع الإسرائيلي. ويشجّع هذه الظاهرة حاخامون بارزون، كما يقول والد إحدى المنقّبات : إبنتي سعيدة بنقابها، وأنا أتبع تقاليد الحشمة، لأن جسد المرأة يثير الشهوة عند الرجال. ولكن، ماذا عن الطفلة التي لا يتجاوز عمرها ستّ سنوات؟ قال: " هناك رجال ينظرون إليهن بشهوة أيضاً، ويجب على المرأة أن تتعلّم النقاب في صغرها!" فيما طالب المجلس الوطني للطفولة ووزارة التربية والشؤون الاجتماعية بأن تبحث هذه الظاهرة لتتأكد من عدم الإساءة للطفولة، على الرغم من عدم تدخل المجلس في أنماط الألبسة، كما يقول مدير المركز يتسحاق كادمان.

إن هذه الطائفة الطالبانية هي إحدى الطوائف المتمزّمة في إسرائيل، أسست منذ ستّة أعوام، عندما شرعت بعض النساء الحريدات في المطالبة بالحشمة، ومحاربة الأزياء النسائية غير المحتشمة، ممّا أفرز ظاهرة النقاب.

يشجّع حاخامو طائفة (باداتس) الحريدية، وحاخامو طائفة عيدا حارادي هذه الظاهرة ، وعلى رأسهم حاخام عيدا حارادي يتسحاق توفوس. لذلك، تحوّلت النساء من كشف الوجوه إلى لبس النقاب الكامل الذي يغطّي الجسد والوجه، منذ ثلاث سنوات. بدأت هذه الظاهرة بثلاث نساء، ثم تضاعف العدد ليصل اليوم إلى مائة امرأة تلبس النقاب الكامل، في بيت شيمش.

للطائفة الحريدية أربع مدارس. ويبلغ عدد النساء الملتحقات بالمدارس خمسمائة فتاة في بيت شيمش والقدس.

ومن المعروف بأن عصر عبودية "اليهود" للفرعون قد جعلتهم لا يغيّرون ثيابهم ، ثم صار الأمر تقليداً. غير أن أحد رجال الأعمال علّق على ذلك قائلاً: "لماذا لا يتحدثن بلغة البيدش القديمة، لغة الآباء والأجداد ، ويعملن نفس الأعمال التي كان الآباء والأجداد يعملون بها؟ وهنّ أيضاً يضعن النقاب حتى في البيت، ويحظر عليهن الجلوس مع إخوتهن الرجال!!" [يديعوت أchronوت، ٢٠١١/٢/٧ تحقيق عكيفا نوفك.]

ما بعد النقاب، مخروط كرتوني!

واصل الصحفي كوبي نحشوني، المتخصّص في الأصولية اليهودية والكاتب في صحيفة يديعوت أchronوت، رصد ظاهرة النقاب وما بعد النقاب؛ أي وضع مخروط ورقي فوق الرأس وحول الجسد، لإخفاء تفاصيل الوجه والجسد، حتى لا يميّز المشاهد هيكل المرأة، ولا يعرف هل هي امرأة أم صندوق متحرّك؟ وهي تكثيف للقصة السابقة التي حقّقها الكاتب عكيفا نوفك في بيت شيمش، ليؤكد بأنها ظاهرة تتوسع في القدس ومستوطنات الحريديم؛ بالإضافة إلى أنها تعتبر قضية وطنية غريبة في المجتمع الإسرائيلي؛ وهو يؤكد ما أثبتناه في الكتاب أن المرأة ليست سوى أداة للإنجاب فقط، لدرجة أن الشاب موضوع القصة التالية، قد تزوّج اثنتين بدون أن يكون تعدّد الزوجات مسموحاً في الشريعة اليهودية، وفق روايته:

[انتشرت ظاهرة النساء المنقّبات، لابسات العباءات السود في بيت شيمش وحيّ مائة شعاريم بالقدس. وهنّ طائفة يتّبعن الأصول التقليدية التي كانت سائدة منذ عقود في المجتمع اليهودي؛ يضعن حول الرقبة والصدر وشاحاً كثيفاً، ويغطّين وجوههن بالكامل، كما تفعل المسلمات

الطالبانيات في أفغانستان، ويأتمرن بأمر الحاخامين. وهنّ يفرضن على بناتهن القاصرات اللباس نفسه، ويمنعهنّ من الذهاب إلى المدارس، أو من كشف وجوههن حتى أمام آبائهن. فضلاً عن ذلك، فهن يمنعن أزواجهن من ممارسة الجنس معهنّ إلا في ظروف خاصّة. وهن يرغمن بناتهن على الزواج في سنّ مبكرة، وكذلك أولادهن.

وتدّعي تلك النسوة بأنهنّ يُكرسنّ أنفسهن من أجل خلاص اليهود النهائي. وهنّ إما حريديات متطرّفات، وإما علمانيات انضممن لهذه الطائفة. وهنّ يلدن في البيت، حفاظاً على الحشمة، حتى وإن كان المولود في خطر؛ وقد نقل أحد المواليد في حالة الخطر إلى المستشفى ضدّ رغبة والدته الطالبانية، وقامت امرأتان من الطائفة بتزويج الابن بغير رغبته، فقرّر طلاق زوجته بعد إتمام المراسم بأيام، وأقدم على الزواج من واحدة أخرى، على الرغم من عدم جواز الجمع بين زوجتين في الشريعة اليهودية. ويُنّهم الحاخام أهارون رومبلر بأنه يساعد هذه الطائفة، غير أنه أنكر ذلك فزوجته وبناته لا يتنقبن. وقد تجمّع عدد من المتظاهرين أمام منزله للاحتجاج على هذه الظاهرة، وتلقّى تهديدات بالموت.

وعلى الرغم من أنها ظهرت في طائفة عيدا حاريدي، إلا أن عدداً من حاخامي الحركة الأصولية أعلنوا رفضهم لهذه الظاهرة التي تهدّد النظام الأسري اليهودي. ولم تكثف النساء الطالبانيات بالنقاب، بل هنّ وضعن فوق رؤوسهن أنبوباً ليخفي تفاصيل الوجه.]] يديعوت أحرنوت، ٢٠١١/١١/٣٠، تحقيق كوبي نحشوني

زِيّ المضيفات في شركة إعال

شملت الحروب التي يشنّها الحريديم على النساء شركة طيران [إعال]. ويعود السبب إلى زِيّ المضيفات في شركة إعال. فالمرأة اليهودية يجب أن تخضع لمواصفات اللباس الشرعي المحتشم، وإلا فإن الحاخامين سيلجؤون كالعادة إلى سلاحهم الاقتصادي، وهو مقاطعة الشركة اقتصادياً، عندما يمنعون أتباعهم من شراء تذاكر السفر من شركة إعال، لأنها شركة غير كوشير:

[[دعا الحاخام الحريدي غولد نوف إلى مقاطعة شركة إعال، وبخاصة في موسم أعياد البيسح، ودعا لتخصيص رحلات حلال للحريديم وحدهم ، فهم يعترضون على عرض الأفلام الخليعة في الطائرات ، وعلى زيّ المضيفات غير المحتشم .

وطالب الحريديم بالسفر عبر الرحلات الدولية الأخرى ، وليس عبر شركة إعال]] (يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/٣/١٦).

اللباس المدرسي المحتشم

[[علّق حاخام بيت يام البارز يعقوب روجزا، بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد، على ألبسة الطالبات بأنه غير مسرور بلباسهن غير المحتشم. وأشار بأن بعضهن يأتين إلى المدرسة وكأنهنّ ذاهبات إلى الشاطئ ، قائلاً:

إن المشكلة تبدأ عند الكبار؛ فهم يلبسون كذلك وفق سرعة الموديلات. وعندما تسألهم عن أسماء أبطالهم، يذكرون لك لسوء الحظ اسم عارضة أزياء أو مغنٍ!

إن التعليم والتربية يبدأ منذ الصغر. سأخاطب رجال التعليم في محاضرتي التالية حول كيفية غرس القيم والحفاظ على الحشمة!

ومن المعروف بأن الحاخام يعقوب روجزا هو من الحاخامين الإصلاحيين المنفتحين ، وهو معروف بأرائه التقدمية]] يديعوت أحرونوت ٢٠٠٩/٩/٣.

حرب على مواد التجميل

شملت التعليمات الحريدية حظراً على استخدام أدوات التجميل، حتى أن الحريديم ظلّوا يقاطعون محلاتّ السوبر ماركت الكبرى التي تباع مواد التجميل. وقد أرغم هؤلاء محلات نيو فارم المشهورة بإزالة كلّ أدوات التجميل من محلاتّها، كضمان لبقائها في الحيّ الحريدي (بني براك) بالقرب من تل أبيب، وكضمان لمنحها شهادة الكوشير، وبخاصة أنها تغلق أبوابها يوم السبت، وإلاّ ستعرض الشركة لمقاطعة الحريديم، ومن المعروف أن حيّ بني براك لا يسكنه سوى الحريديم:

]] حي بني براك من أكثر أحياء العالم اكتظاظاً بالسكان، وفيه أكثر غلاة الحريديم في العالم.

وفي هذا الوسط يقع مجمّع تجاري (نيوفارم) يملكه رامي شافيت. وكان المجمع افتتح منذ ستة أشهر. وقد تجمع فيه عشرات الحارديم يوم السبت الماضي يطالبون بإغلاقه؛ ويعود السبب إلى احتوائه على مستحضرات التجميل والعطور المثيرة للشباب! قال رئيس المحكمة الدينية الحاخام الحريدي مائير ألتمان: " لدينا من المشكلات ما يكفي. فلا تصبوا الملح على الجرح : أتركوا المكان من أجلنا !!

ويقع هذا المجمع التجاري ملاصقاً للمعهد الديني للفتيات، حيث قال أحدهم : الناس لا يرغبون في أن ترى بناتهم مستحضرات التجميل والعطور! قالت المتحدثة باسم المجمع دانييلا رزناخ:

لقد أزلنا من الرفوف مستحضرات التجميل إلى ركن خلف المجمع، ونحن لا نبيع إلاّ البضائع التي يستهلكها الحريديم، كما أننا نفيد القطاع الحريدي تجارياً؛ وقد حضر حاخام يافا وتل أبيب الأكبر يسرائيل مائير لاو حفل افتتاح المجمع. وكذلك، فإن فروعنا وفروع ماشبير جميعها تغلق يوم السبت .

ووفق نشرة الحريديم الإلكترونية ، فإن المتظاهرين هم من أتباع الحاخام شموئيل وزنر والحاخام نسيم كارليتس، ولهما نفوذ كبير في الأوساط الدينية في بني براك]] جيروسالم بوست، ٢٠٠٩/١٢/٩.

الحاردييات وأدوات التجميل

وامتدّت الحرب التي يشنونها على النساء، باعتبار أن المرأة هي إبليس التي تُغوي الرجال، إلى محاربة كلّ المظاهر التي تهدف لإخراج المرأة من دورها كشريك في بناء المجتمع، لتتحول إلى صيغة المرأة الوظيفية المخصصة فقط للإنجاب وخدمة الرجل. ولم يكتفِ الحاخامون بفرض منع بيع مواد التجميل في الأماكن التي يسيطرون عليها، بل امتدّ لمطاردة مواد التجميل وجعلها موضوعاً دراسياً له منح خاصة أيضاً، فمواد التجميل تُعرقل خطّتهم وتهدّد مشروعهم المسمى، المرأة اليهودية الوظيفية:

[[أعلن المعهد الديني دارشي راحيل عن منحة دراسية شهرية بمقدار ألف شيكل لكل فتاة توافق على عدم استعمال مواد التجميل زمن خطوبتها. وقال موشيه: لي أخت تدرس في المعهد. وقد حُصِّصَت المنحة بسبب ازدياد ظاهرة التبرج واستخدام مواد التجميل بين الطالبات الحريديات.

ويضمّ المعهد ألفاً وخمسمائة طالبة]]. يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/٩/٣.

منشورات حول كيفية التعامل مع النساء

يتطلّب مشروع صياغة المرأة اليهودية الوظيفية عدّة إجراءات إضافية أخرى، غير فرض مواصفات على ملابس النساء، ومحاربة مواد التجميل، ليشمل أيضاً طريقة تعامل الأزواج مع زوجاتهم، واستعمال الخداع والكذب مع الزوجات، واعتبار هذه الخدع تقنيات شرعية دينية، مطلوب تنفيذها، لأنها فروض دينية!

[[وُرِّعَت مطوية (بروشور) بعنوان: دليل العرسان في القدس، وهي جزء من إصدارات المجلس الديني في القدس حول الزواج. وقد أثارت المطوية عاصفة من الاحتجاج، وذلك لأنها مغرقة في التعصب.

وأوردت المطوية نصائح للأزواج من المتدينين والعلمانيين على حدّ سواء. وكان يبدو بأن المطوية تشجّع الأزواج على احترام الزوجات، وتساعدهم على أعباء الزوجية؛ إلا أنها فاجأت قارئها بالنصائح التالية:

لا تدع يوماً يمرُّ بدون أن تمدح زوجتك خمس مرّات في اليوم، حتى وإن كان مدحك كذباً.
فالمراة التي لا تُمدح مثل سمكة خرجت من الماء !!

كن بعيداً عن والدي زوجتك. فحماتك تتدخل في شؤون حياتك، لدرجة أنها تقوّض بيت الزوجية.

لا تستسلم لزوجتك، فالزوجة كقطعة الصلصال، يمكنك أن تشكّلها كما تريد؛ فهي مخلوقة لإسعاد الزوج.

على الرجل ألا يضعف أمامها، ويخضع لمهانتها، فلتعلن غضبك منها وتهجرها، حتى تعترف بخطئها.

ويقول أحد العرسان عن المطوية: "أنا لا أصدق بأن هذه المطوية ما تزال تُطبع وتوزع في هذه الأيام. فعلى الدولة أن تتأكد مما ينشر ليكون ما يُنشر ملائماً للجميع. وردّ عضو الكنيست أورلي أورباخ من حزب البيت اليهودي: " تلقينا عدّة شكاوى من هذه المطوية. فمن وزّعوها لا يدركون بأن ما يوزع في حيّ مائة شعاريم الأصولي لا يصلح أن يوزع على جميع العرسان، ممّن يرغبون في أن يتزوجوا على الطريقة اليهودية. سأطلب من رئيس المجلس الديني في القدس أن يُعدّل المطوية لتلائم الروح اليهودية [[يديعوت أحرونوت، ٢٢/٥/٢٠٠٩، تحقيق تسفكا بروك".

حظر عمل النساء كسكرتيرات

فرض حاخامون آخرون مواصفات على العمل المسموح به للمرأة اليهودية. وأبرز عمل سمح به هو التدريس، أو تربية الأبناء والعمل في حضانات الأطفال، فيما حرّم آخرون عمل المرأة كسكرتيرة، واعتبروا السكرتارية عملاً مُدنساً، لا يناسب المرأة، كما أفتى حاخام مستوطنة ألون موريه إلياكيم ليفانون:

[[حظر حاخام ألون موريه إلياكيم ليفانون على المرأة أن تعمل في وظيفة سكرتيرة، ولم يتقدّم سوى الذكور لوظيفة سكرتير من سبعمائة وخمسين طلباً. وطلبت إحدى الفتيات من الحاخام فتوى لأنها كانت تنوي دخول المسابقة، فردّ في صحيفته قائلاً: "النساء غير صالحات للوظيفة وفق تعاليم الحاخامي كوك، للأسباب التالية:

المرأة لا تملك صلاحية اتخاذ القرار لأنها امرأة.

الاختلاط بالرجال .

العمل في المساء وحضور الاجتماعات في الليل.

وعلقت رئيس مجلس كدوميم السابقة دانيلا واس: لقد كانت النساء نبيّات، ولهنّ دور بارز في المجتمع اليهودي، فيما قالت نوريت تسور رئيس التجمّع النسائي: " إن فتوى الحاخام تعود إلى القرون الوسطى!! يديعوت أحرنونوت، ٢٦/٥/٢٠١٠ شمolk غروسمان.

الفصل بين الرجال والنساء

هناك ممارسة قمعية أخرى ضدّ النساء . فقد أرغمت التيارات الحريدية شركة "إيغد" للمواصلات العامة على تسيير رحلات حافلات حلال (كوشير) خاصّة بالحريديم . وهذا يعني فصل الرجال عن النساء في الحافلات، أي حافلات خاصّة بالرجال، وأخرى للنساء .

[[تظاهر أكثر من ألفي متظاهر حريدي في حيّ مائة شعاريم ضدّ شركة إيغد، للمطالبة بزيادة حافلات الفصل بين الرجال والنساء . وكان عشرات من المتظاهرين العلمانيين يصيحون: " لا تحوّلوا إسرائيل إلى إيران!"

وألقى المتظاهرون الحريديم الحجارة على الحافلات وأشعلوا النار في حاويات القمامة]] (يديعوت أحرنونوت، ٢٤/٤/٢٠٠٩) .

حافلات الفصل بين النساء والرجال

فرض الحريديم فصلاً آخر بين النساء والرجال في المواصلات العامة، وأجبروا شركة إيغد الحكومية على تخصيص حافلات مقسومة إلى نصفين؛ الرجال يجلسون في المقدّمة، أما النساء فيجلسن في مؤخرة الحافلة:

[[أرسل مثقّفون وشخصيات إسرائيلية بارزة رسالة لوزير المواصلات إسرائيل كاتس، يطالبونه فيها بإلغاء حافلات الفصل بين النساء والرجال، وهي حافلات (محادرين) التي تجلس فيها النساء في آخر الحافلات .

وقّع الوثيقة أ. ب. يهوشوع، الحاصل على جائزة نوبل ، وحاييم غوري وبتان زاخ ، وهم وصفوا حافلات الفصل بأنها إذلال وإهانة للنساء والرجال في "إسرائيل". ومما جاء في الرسالة:

" الفصل بين النساء والرجال هو نزعة تطرّف لا يجب أن تكون في دولة كإسرائيل. إن هذا التمييز سيفتح الأبواب أمام أشكال أخرى من التمييز العنصري، ونحن نحثّ وزير المواصلات أن ينهي هذه الظاهرة ويوقفها".

ومن المعروف بأن هناك قيوداً أخرى على الركبات في تلك الحافلات ، من حيث اللباس. ومن تخالف التعليمات تتعرّض للإهانة اللفظية والفعلية من المسافرين الآخرين]] يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/٨/١٠.

وقد احتجّت قاضية المحكمة العليا على هذا القمع قائلة: إن فصل النساء في الحافلات هو "أبارتهايد" كما حدث في جنوب إفريقيا للسود والبيض. يجب عدم السكوت ومطالبة شركة إيغد برفض الفصل:

[[قالت القاضية المتقاعدة في المحكمة العليا دليلا دورنر، في مؤتمر في جامعة تل أبيب: "على العلمانيين أن يركبوا الحافلات جماعات لمواجهة نظام الفصل بين الرجال والنساء. وعلى شركة "إيغد" أن تخيّر العلمانيين، مع الإيضاح بأنها ضدّ نظام الفصل؛ وهذا ليس ثورة على مؤسسات الحريديم، ولكنه لأجل الضغط على وزارة المواصلات وشركة "إيغد" لكي تقوم بتسيير رحلات مريحة لغير المتدينين. يجب على الشباب أن يعارضوا ذلك، بغضّ النظر عما يتعرّضون له من ضغوط.

إن الفصل بين الرجال والنساء هو امتهان للكرامة؛ فهو كالفصل بين السود والبيض. وإذا لم تناضلوا أيها الشباب مطالبين بالمساواة، فلن تكون هناك مساواة، لأن المؤسسات الحريدية متسلّطة في تطبيق قوانينها]] يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/٥/٢٩.

عنف لفظي وجسدي

تتعرض النساء في مناطق كثيرة للاضطهاد بالسباب والتهديد أو بالاعتداء عليهن، عندما لا يلتزم بالفصل. وهاهو أحد الحريديم ينعت المجنّدة التي لم تلتزم بالجلوس في مقاعد النساء، بأنها غويمية ساقطة:

[[أطلق أحد المتزمتين الحريديم سباباً (شكسا) على مجنّدة علمانية (دورون ماثلون) رفضت ترك مكانها في المقاعد الأمامية في الحافلة؛ وهو نعتٌ من لغة اليبديش للنساء المحترقات غير اليهوديات]] يديعوت أحرونوت، ٢٨/١٢/٢٠١١.

وحتى الجلوس إلى جوار امرأة محظور عند الحريديم. ولو لم تجد مكاناً في الحافلة ينبغي عليها ألا تجلس إلى جوار رجل حريدي متزمت كما قالت إيفلين عسل، ولا يجب أن يجلس الرجل مكان المرأة على الكرسي نفسه إلا بعد فترة من الوقت، حتى تزول حرارة جسد المرأة عن الكرسي. تقول إحداهن:

[[رفض الشاب الحاريدي أن أجلس إلى جواره وأستخدم ذراعه، وبدأ يدفعني ويشتمني، وطلب منّي الجلوس في مكان آخر. وبعد تدمر الركاب من التأخير جاءت الشرطة ولم تتدخل لأنها لم تجد سبباً جنائياً، ممّا استدعى أن يترك مجنّدان مكانهما لجلوس المرأة .]] يديعوت أحرونوت ٥/١٢/٢٠٠٩، روث مارغولين.

فصل بين النساء والرجال في الشوارع العامة

لم يكتفِ الحريديم بالفصل بين النساء والرجال في الحافلات. فقد عمدوا كذلك إلى فرض الفصل في الشوارع العامة بين الرجال والنساء، في أحياء مائة شعاريم وغيئولا وبيت شيمش في القدس، وبني براك في تل أبيب، بحيث يُخصّص للنساء ممراً للمشاة على أحد جوانب الطريق، وآخر للرجال على الجانب الآخر، كما ورد في الخبر التالي:

[[جالت مجموعة من أتباع حركة ناطوري كارتا الحريدية المتزمتة شوارع بعض أحياء القدس بمكبرات الصوت، وهم يعلنون عن الفصل بين النساء والرجال في ممّرات المشاة في شوارع القدس، بحيث يكون أحد الأرصفة مخصّصاً للرجال، والرصيف الآخر للنساء. وساروا في حيّ غيئولا في القدس وطلبوا من سكّان الحيّ الالتزام بالفصل]] يديعوت أحرونوت، ١٢/٨/٢٠٠٩.

حظر التجول على النساء

انتقل المتزمتون الحريديم إلى خطوة أكثر قمعاً للنساء، عندما طالبوا بإغلاق بعض الشوارع في وجه النساء؛ أي منعهن من السير في شوارع الذكور حتى يظلّ الشارع كوشيراً (حلالاً) في موسم الأعياد الدينية:

[[جرت في حيّ مائة شعاريم الأصولي في القدس مظاهرة نسائية احتجاجاً على اعتزام إغلاق الشوارع الرئيسية في أيام الأعياد أمام النساء في الأحياء الأصولية. وجاءت المظاهرة عقب اجتماع لحركة عيدا حارادي الأصولية التي اقترحت إغلاق الشوارع أمام النساء، بعد أن أحاطت بهم تجمّعات مختلطة من الرجال والنساء، أثناء الاجتماع. وجاء في شعارات المسيرة:

كفى قمعاً للنساء، فهم يعتزمون اليوم منعهن من السير في الشوارع الكبرى. وهذا الطغيان يصاحبه احتقار النساء المهاجرات الأثيوبيات والعريبات، وكلّ الأقليات. إن الدولة الديمقراطية الحرّة لا يمكن أن تسمح لمجموعة متطرّفة من الرجال أن تُرعب المجتمع]] يديعوت أحرונوت، ٢٥/٩/٢٠١٠.

لم يكتفِ الحريديم بدعاية شفوية للفصل في الشوارع بين النساء والرجال، باستخدام مكبّرات الصوت، بل هم قاموا بنصب سياج شائك في الشوارع للفصل بين الرجال والنساء. ونتيجة لظهور نساء يهوديات طالبانيات في القدس، نظّمت النساء العلمانيات مظاهرة ضدّ الممارسات التي تجري في حيّ مائة شعاريم الحريدي في القدس. وأبرز الممارسات التي أثارت النساء الإسرائيليات وضع سور قماشى وسياج في الشوارع للفصل بين النساء والرجال:

[[جرت مسيرة نسائية احتجاجاً على احتقار النساء على أبواب حيّ مائة شعاريم في القدس، وكانت الشرطة تحمي المسيرة. وكنّ يسرن وهنّ يضعن على رؤوسهن أوعية حديدية مثقوبة على العينين، في إشارة إلى أن الخطوة الثانية للحريديم هي وضع قوالب حديدية على رؤوس النساء .

جرت المظاهرة احتجاجاً على الفصل بين النساء والرجال في الشوارع الرئيسية، حين أقدمت حركة تولدوت أهارون على وضع سياج في الشارع لفصل النساء عن الرجال. وكانت حركة عيدا

حارادي قد منعت النساء غير القاطنات في الحيّ من المرور في الشارع. قالت نساء حريديات من أعضاء جمعية كولش وعضوات المجلس البلدي، مثل راحيل عزرا:

" إن الأمور قد خرجت عن السيطرة، ويجري احتقار النساء باسم الدين، في حيّ مائة شعاريم وحي غيئولا، أصبح الأمر خطيراً فيما يتعلق بألبسة النساء والالتزام بالسبت، وكلّ ما يفعله السكركيم، أنهم يبتئون الرعب في نفوس السكان" قال أحد السكركيم وهو ناطق باسمهم يتحدث مع وسائل الإعلام، اسمه (كراوس) وعمره أربعون عاماً وله ١٤ ولداً: "النساء مريضات عقلياً. يلبسن ملابس خليعة بدون أكمام وتنوّرات قصيرة، وهذا محرّم في التوراة. نحن نسعى لحماية أنفسنا!

وقال أحد الحريديم: أنا وزوجتي حريديم، فالأب والجدّ حريدي. لا أرغب في أن يفرض هؤلاء السفّاحون عليّ نظام العفاف والفصل في الحافلات. وقال أحدهم : سيأتي اليوم الذي نلقي فيه البنات المولودات في البحر، كما فعل فرعون. إن الحلّ يكمن في مغادرة حيّ مائة شعاريم. ففي استطلاع أجرته د. مايا شوشن، أوضح الاستطلاع أن معظم تاركي حيّ مائة شعاريم هم من الحريديم. هناك آلاف يتركون القدس كلّ عام، ويصل عددهم ما بين ٦٢٠٠-٦٩٠٠ ، وأكثرهم من الإشكنازيم، ويحلّ محلّهم السفارديم.

وتقول كراوي: المعركة بعيدة عن النهاية. ويبدو أن خطوة الحريديم التالية هي شراء بيوت في حي كريات هيوفل العلماني ، فهم يشترون الشقق لأن أسعارها رخيصة]] تحقيق جيروسالم بوست، ٢٠١٠/١٠/٨.

فصل في المصاعد الكهربائية

أقدم الحاريديم على الفصل بين النساء والرجال في المصاعد، ووضعوا يافطات تحدّر من الاختلاط فيها:

]] انتشرت في مستوطنة الحريديم الكبيرة (مودعين عيليت) ملصقات معلقة على المصاعد الكهربائية في العمارات السكنية ، تشير إلى أن هناك مصاعد خاصة للرجال، ومصاعد أخرى للنساء]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١٢/١/١٨.

فائدة:

((تُعتبر مستوطنة مودعين عيليت من أكبر مستوطنات الضفة بعد أريئيل ومعاليه أدوميم وبيتار عيليت، وهي تقع بين القدس وتل أبيب. المسافة بينها وبين تل أبيب إلى الشرق ٢٥ كيلو متر، يسكنها ٣٦٠٠٠ شخص، وهي ثالث مركز توراة بعد القدس وبني براك))

الفصل في معاهد التعليم

امتدّ الفصل ليصل إلى المدارس في إسرائيل، ولا سيّما مدارس التيارات الدينية. فهناك فصل معتاد بين الطلاب والطالبات في مدارس الحريديم، وهناك فصل آخر يتخذ طابعا عنصريا، لأن معظم المدارس الدينية اليهودية لطائفة الإشكنازيم المنحدرين من أصول أوروبية، ترفض استيعاب الطالبات المتدينات السفارديات المنحدرات من أصول شرقية. أما عن الإثيوبيات، فإن التياراتين السابقين يرفضان استيعاب الطالبات الإثيوبيات:

[لوفق إحصائية وزارة التعليم، فإن ٦٥% من مدارس الحريديم الابتدائية تمارس الفصل بين البنات والذكور. وهناك ١٤٠ مدرسة حريدية فقط لا تمارس الفصل. يقول ماتي داغان مدير التعليم الحريدي: كانت نسبة الفصل قبل عشر سنوات ٢٥% فقط]] ، هارتس، ٢٠١١/١٢/٥ ، تحقيق تاليل نيشر .

لم يقتصر الفصل بين الجنسين على التعليم الابتدائي الديني ، ولا على معاهد الحريديم، بل وصل الفصل إلى الجامعات، حيث رفض الطلاب الحريديم في كلية التخنيون الجامعية الجلوس مع الفتيات، فقد رفع الطلاب التماساً إلى مجلس الطلاب في كلية التخنيون بحيفا، لتخصيص وقت للذكور وآخر للنساء، ووافق اتحاد الطلاب على تخصيص ساعة للطلاب المتدينين بدون وجود الفتيات. قال أحد الطلاب: بدأ الفصل في الحافلات، ثم في الجيش، وهو اليوم ينتقل إلى المؤسسات الأكاديمية.

[قال المتحدث الرسمي باسم كلية التخنيون:

نحن نوّفر الفصل بين الرجال والنساء في حمام السباحة للطلاب المتدينين منذ سنوات. وهاهو الفصل يطبّق اليوم على الجسم الرياضي وقاعات المحاضرات]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١١/١٢/١٦ .

الفصل في العمل

طال نظام الفصل بين النساء والرجال بلدية القدس، في مجالات العمل وفي الاحتفالات. وقد وضعت الصحف الإسرائيلية تسمية خاصة لما يجري، هي الأبلغ في وصف ما يحدث للنساء من قمع حريدي؛ والتسمية هي : (استثناء النساء)، أي تجاهلهم بالكامل في كل قطاعات الحياة، وكأنهنّ غير موجودات:

[في أعقاب فصل النساء عن الرجال عند زيارة متحف السجن في بلدية القدس ، فإن مدينة القدس نظّمت سهرة أندلسية خاصة بالرجال وأشعارهم، قال رئيس العاملين في البلدية زاينون دهان: " ما يحدث أمر مخجل لن أشارك فيه"؛ وقال نائب نير بركات - رئيس بلدية القدس: " ما يحدث في عهد بركات لا يمكن القبول به، ولا التسامح معه؛ فهو يدمّر صورة المدينة]]، يديعوت أحرونوت، ٢٠١٠/٣/٣.

قهر وإذلال على خلفية عرقية

سوف أنشر في نهاية الكتاب ملفاً عن قصة الفصل العنصري واضطهاد اليهوديات الحريديات أنفسهن، ليس بسبب عدم التزامهن بمواصفات اللباس أو مواصفات الحياة وفق الحريدية الدينية، بل لأنهن من سلالة (السفارديم)، أي شرقيات، حتى وإن وُلدن في إسرائيل، لأن آباءهن أو أجدادهن جاؤوا من الدول العربية أو الإفريقية؛ فهنّ لسن إشكنازيات من سلالة اليهود الغربيين المولودين في أوروبا، شرقها وغربها!

ويتمثل هذا التمييز في قصة مدرسة بيت يعقوب في مستوطنة عمانويل القريبة من نابلس، وسأخصص ملفاً لها في آخر الكتاب.

وأبرز من شخّص ظاهرة العنصرية ضدّ السفارديم هو الكاتب اليساري في صحيفة هآرتس، غدعون ليفي، الذي يقول:

[[إن تمييز اليساريين العلمانيين بين السفارديم والإشكنازيم، وهو التمييز المستور، أسوأ بكثير من تمييز الحريديم (المفضوح) بين الطائفتين. فقصة التمييز العرقي بين الإشكنازيم والسفارديم في مدرسة بيت يعقوب في الضفة الغربية في مستوطنة عمانويل أمر مخزٍ ولا شك. فالمدرسة لا تقبل الطالبات السفارديات، وهذا أمر مرعب؛ ولكن ماذا عن التمييز العلماني في جائزة إسرائيل؟ إن معظم المكرّمين والحاصلين على جوائز خلال السنوات الفائتة في الآداب كانوا من الإشكنازيم؛ فقط هناك عشرة من أصول سفاردية من بين ١٥٨ ممّن منحو الجوائز من الإشكنازيم. وهناك ٦٠٠ متفوّق مكرّم من الإشكنازيم ليس بينهم سفاردي واحد.

نعم، إن التمييز العرقي الذي ينقّذه العلمانيون هو الأسوأ، وهو لا يثير أيّ احتجاج. فمنذ عام ١٩٥٠ قيل لنا: لا يوجد أيّ تمييز. لم تكن نعرف السفاردي من الإشكنازي، غير أن رجل الدولة أبا إيبان قال في السنة نفسها: "نحن نسعى لغرس الروح الغربية في نفوسهم (السفارديم)، ولن ندعهم يجزّون الدولة نحو الشرق. وما يزال مستشار الملك المغربي أندريه أزولاي يؤكّد بأن

اليهود المغاربة جلبوا إلى إسرائيل ليعملوا في مجالات العمل القاسية وفي خطوط المواجهة. أما عن عمير بيرتس، وهو السياسي المحنك، الذي ظلّ مصدر سخرية في السر والعلن، وبخاصة عندما تولّى منصب وزير الدفاع، فيعود السبب بالطبع إلى أصوله المغربية. كلّ هذا ونحن نصيح قائلين: ليس هناك تمييز!! حتى لو كان كلّ سياسيينا واقتصاديينا وأكاديميينا وقادة جيشنا كلهم من أصول إشكنازية!! بعد ٢٦ سنة من تأسيس الدولة، فإنّ رئيسين فقط كانا من أصول سفارديّة، ولكنهما ليسا من أصول مغربيّة، وهي الجالية الأكبر في إسرائيل. لدينا اثنين أو ثلاثة من قادة الجيش من السفارديم، ورئيس بنك أو اثنين، ولكن لا يمكن أن يكون رئيس الوزراء سفاردياً مغربياً! ففي عام ١٩٧٥ كان السفارديون يحصلون على ٧٥% من راتب الإشكنازيم، ثم انخفضت النسبة عام ١٩٩٢ لتصبح ٦٨% من راتب الإشكنازيم؛ وهذه الاستبانة لم تجدد بعد ذلك.

إنّ جسر الفجوة في التعليم بين السفارديم والإشكنازيم تحتاج إلى ٧٥ سنة. السجون مملوءة بالسفارديم؛ هناك فقط ٧% من الكليات التي تصنف بأنها سفارديّة. وأخيراً، كم سفاردي يظهر في التلفزيون كلّ يوم!؟

دعونا نرّ التمييز الذي يمارسه العلمانيون أولاً، قبل أن ننظر إلى التمييز في عمانويل [[هارتس، ٢/٥/٢٠١٠، غدعون ليفي.

في السياق، لا مدارس للطالبات السفارديات في القدس، فمعظم المدارس مخصّصة للإشكنازيات، كما أن السفارديم يفضّلون دائماً أن تتعلم بناتهم في مدارس الإشكنازيم، لأنّ هذه المدارس أكثر تجهيزاً، وهي المفضلة دوماً في سلك الوظيفة، بينما يُحجم الإشكنازيم عن إدخال بناتهم في المدارس السفارديّة، لأنهم يعتبرون هذه المدارس أحقر من منزلتهم العالية؛ وحتى لو لم يكن في مناطق سكناهم مدارس خاصّة بالإشكنازيم، فإنهم يقومون بإرسال بناتهم في سيّارات خاصّة إلى مدارس طائفهم:

[[ما زال التمييز العنصري يطلّ برأسه في القدس. هناك مائتا طالبة حريدية سفارديّة لا يتمكّن من الحصول على مقاعد الدراسة في القدس، مع انتهاء فترة التسجيل لعام ٢٠١١-٢٠١٢. وتبلغ نسبة السفارديات في المدارس العليا للبنات ٧%. هناك عشرون طالبة سفارديّة لم يستطعن

في العام الماضي الحصول على مقاعد دراسية في القدس]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١١/٥/١٨ ،
كوبي نحشوني.

قمع النساء (الفلأشاه) الإثيوبيات

اليهوديات الإثيوبيات، هنّ الأكثر عرضة للقمع والاضطهاد، ويعود السبب تارة إلى بشرتهن
السوداء، فيُحتقرن بلفظ (كوشيات)، وتارة أخرى إلى موطن هجرتهم من البلد الإفريقي الفقير:
إثيوبيا! فهنّ إن تهودنّ لا يُعترف بتهويدهن، وإن لم يتهوّدن من جديد لا يحصلن على أية وظيفة
من الوظائف؛ كما أن هناك وظائف خاصة بهن كجائبات ضرائب في مواقف السيّارات العامة،
أو خادمت في المؤسسات والدوائر الحكومية!

قصة الإثيوبية وسائق الحافلة العنصري

]]حاولت فتاة أثيوبية مهاجرة جديدة إلى إسرائيل الصعود لحافلة إيغد رقم ٥ في تل أبيب ، غير
أن سائقها أغلق في وجهها الباب. وطرقت الفتاة الإثيوبية زجاج الباب، غير أن السائق رفض أن
يفتح لها باب الحافلة. وعندما قدمت فتاة أخرى فتح لها السائق الباب، وقالت الفتاة الإثيوبية:
"التصقت بها ودخلتُ الحافلة".

قال لي السائق: ألا تفهمين؟ لا يُسمح للكوشيين السود بالصعود إلى الحافلة. هل هناك حافلات
في أثيوبيا؟ لماذا لا تسيرين على قدميك؟ فأنت في أثيوبيا لم يكن لديك حذاء، وما قد صرت
تملكين حذاء، فلماذا لا تمشين؟

رفض السائق قبول الأجرة، وقال لي : حصلت على الهجرة وأصبحت متكبرة! فرددت عليه قائلة:
هل تقبل أن تعامل أمك بمثل هذه الأقوال؟ فأمسك بثوبي وصاح : لا تذكرني أمي، وكان يهمّ
بضربي، وقال :

ارجعي إلى أثيوبيا أنت لست يهودية. من أحضركم إلينا؟ أنتم تدمرون بلدنا أيها الأغبياء؟

هنا تدخل الركب وطلبوا من السائق أن يكف عن عنصريته، وهي قالت: رجعتُ إلى نهاية الحافلة، وهبطتُ منها وأنا أبكي. وقد طالب عضو الكنيست من كاديفا شلومو مولا المهاجر الإثيوبي من وزير المواصلات عقاب السائق، وأوعز وزير المواصلات بإجراء تحقيق حول الأمر]] يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/٨/١٢.

قصة الإثيوبية التي دهسها طالب حريدي عمداً

هاجرت هذه الفتاة الإثيوبية إلى إسرائيل، وحصلت على شهادة تهويد، وعملت موظفة في موقف لسيارات البلدية، كمراقبة أمن ومحاسبة للسيارات التي تدخل الموقف، وأخيراً، تلقت الإثيوبية رسالة من سلطة التهويد في الحاخامية تبلغها فيها بإلغاء شهادة تهويدها، فهي إثيوبية محتقرة ، لأنها تجرأت وقدمت شكوى ضد حريدي عالي المقام والرفعة!! وإليك قصتها:

]]رفض طالب حريدي يدرس في معهد ديني، وهو مقرب من كبار الحاخامين السفارديم، أن يدفع لها المبلغ المستحق عن إيقاف سيارته في الموقف. وحاول الخروج بسيارته بالقوة ممّا جعلها تغلق الطريق أمام سيارته بجسدها، فدهسها وقذفها خمسة عشر متراً، قبل أن تسقط على الأرض وتفقدها. وقد أنكر السائق فعلته ، غير أن كاميرات المراقبة صوّرت الحادث.

وطالب اليشيفا الحريدي هذا مقرب عند الحاخام الأكبر شلومو عمار والحاخام عوفاديا يوسف، وقد حصل منهما على توصية للقاضي بتخفيف العقوبة. وأشار القاضي (درور) بأن على الفاعل أن يعتذر من الأثيوبية، حتى لا يصدر عليه حكمٌ مخلٌ بالأدب .

وقد حكم عليه القاضي بدفع عشرة آلاف شيكل تعويضاً، وأعلن توبته عن فعلته ، ووافق أن يعمل متطوعاً مدة مائة وخمسين ساعة في الخدمة العامّة، بحيث لا يتعارض الحكم مع دراسته في الشيفافا!

وهذا، دفع الجالية الإثيوبية إلى الاحتجاج على الحكم الصادر من القاضي (درور) المرشح للمحكمة العليا، وقالت الجالية الإثيوبية: " إن عنصرية القاضي تحتاج إلى تدقيق قبل أن يصل إلى المحكمة العليا " .

وقال آفي مشفن المتحدث باسم الجالية: " إننا نحتج على ما ورد في صيغة الحكم التي قالت: كانت المدّعية الإثيوبية متردّدة في المثول أمام المحكمة لشعورها بأنها عوملت ككلب من قبل المتهم.

وأخيراً: ما الرابط بين قضيتها ، وبين إبلاغها بقرار إلغاء تهودها؟ فربما هناك في الحاخامية من أراد أن ينتقم منها بإلغاء شهادة تهويدها!]] جيروسالم بوست، ٢٠٠٩/٧/٧.

إذلال النساء في طقس التعرّي في حمّام التطهير

ما جرى للمرأة الإثيوبية من قمع وإذلال، هو ما يجري لكلّ النساء المتهوّدات، لأن كلّ الراغبات في التهوّد عليهن أن يفيّن بشرط شرعي للتهويد، وهو أن يتعرّين بالكامل أمام ثلاثة حاخامين من الرجال، كإثبات لأنهن جادّات في اعتناق الدين اليهودي، وهذا ما شعرت به المرأة اليهودية الإثيوبية المتهوّدة عندما طالبوها بالتعرّي الكامل في الحمّام الطقسي (المكفا)، ثم اختلفوا لها مبزّرات لعدم قبول تهوّدها، بالرجوع إلى سلالة آبائها وأجدادها:

[[ظلتّ الأثيوبية التي تسكن جنوب البلاد، ترفض الخضوع لقرار الحاخامين لإثبات يهوديتها بالتعرّي في الحمّام الطقسي (المكفا)، واضطرتّ لتأجيل زواجها أربع سنوات كاملة لأجل ذلك؛ حيث كان مقرّراً أن تتزوّج في أغسطس ٢٠٠٦. فقد رفض حاخام إسدود الاعتراف بيهوديتها، لأنّ جديها اعتنقا المسيحية، وحول ملفها إلى حاخام الأثيوبيين في تل أبيب يوسف هنادا؛ وهناك طلب منها يوسف الخضوع لطقس الحمّام المكفا، ممّا ألجأها للحاخام الأكبر حاخام السفارديم شلومو عمار، وأحضرت له شهوداً بأنّها تتحدر من أصول يهودية؛ غير أن الحاخام لم يحكم لها

أيضاً، واستعانت بمحامين من جمعية (تبيكا) المختصة بشؤون الفلاشاه، إلى أن حكمت المحكمة في القدس بأنه يجب عليها الامتثال لطقوس الحمام الطقسي، على أن ينتظر الحاخامون خارج الحمام ليتأكدوا من أداء الطقس الديني، لكي تحصل العروس الأثيوبية على شهادة تُثبت يهوديتها، وليس شهادة جديدة بتهويدها من جديد! قالت: أخيراً انتهت مأساتي، فأختي لن تخضع لهذه الطقوس المُذَلِّة، فأنا يهودية، من عائلة يهودية]] يدعيوت أحرانوت ٢٠١٠/٩/١٦، تحقيق توفادادون.

فائدة:

((طقس المكفا هو حمام الطهارة الطقسي، يُستخدم عند الحارديم لتطهير جميع الأدوات: أدوات المطبخ والأدوات الأخرى، التي لم تصنعها المصانع المرخصة من الحاخامين. ويجب أن يكون ماء الحمام من نهر جارٍ أو بئر، ويُستخدم الحمام نفسه لتطهير النساء من العادة الشهرية؛ كما أن المتهودات يجب أن يغطسن فيه عاريات أمام ثلاثة حاخامين رجال))!

مآسي النساء المطلقات

إذا ما انتقلنا إلى نوع آخر من أنواع قمع المرأة "اليهودية"، نشير في البداية إلى أسوأ أسلوب قمعي يُضاف إلى الأساليب القمعية السابقة، وهو ملف تعذيب النساء المعلقات (العاجونوت)؛ أي النساء المطلقات صورياً وشكلياً، بدون أن يحصلن على ورقة الطلاق من الزوج نفسه، وهن يُسمين في إسرائيل (عاجونوت) أي مُعلقات؛ فهنّ لسن على ذمة الزوج ، ولسن مطلقات، لأن أزواجهن لم يمنحوهنّ الطلاق رسمياً. فالزوج في الشريعة اليهودية هو الوحيد الذي يمنح الزوجة الطلاق، وفق قواعد الطلاق الشرعية في الحاخامية الدينية!

وقضية النساء المعلقات من القضايا الأكثر تعبيراً عن القمع الحاصل للنساء في إسرائيل، لأنها تشير إلى قهر المطلقات اللاتي لا يمكنهنّ أن يبدأن حياة جديدة، لأنهن لا يتمكنّ من الحصول على وثيقة الطلاق (غيت). فأزواجهن السابقون إما أنهم يرغبون في معاقبتهم وإذلالهن، بعدم منحهنّ رخصة الطلاق، وإما أنهم يختفون في الحوادث، فتبقى النساء معلقات لسنوات طويلة.

إنّ النساء اليهوديات لا يتمكنّ أيضاً من عقد الزيجات المدنية إلاّ بعد الحصول على شهادة الطلاق. فالزواج المدني يحرّم الأسرةَ من التسجيل في الهويات الإسرائيلية، ممّا يجعل وزارة الداخلية الإسرائيلية تُسجّل أطفالهن (بلا دين) ويُسمّون في الوثائق الرسمية (أولاد زنا)، حيث يُحرمون من التأمين الاجتماعي، ومن التأمين الصحي والمنح وغيرها، لأن الزواج المعتمد في الكيان، هو الذي يتم وفق طقوس الحاخامية الدينية المختصة بالزواج والطلاق، وما أكثر القصص عن نساء قضين سنوات طويلة (معلّقات) ولم يستطعنّ بدء حياة جديدة!!

وتالياً أحدث دراسة عن تلك الظاهرة القمعية:

[[يعدّ مركز الدراسات اليهودية في جامعة مانشستر خارطة طريق لحلّ مشاكل النساء اليهوديات(العاجونوت)، ممّن يرفض أزواجهنّ منحهنّ الطلاق، وهذه المشكلة تعاني منها آلاف النساء اليهوديات في العالم .

فكلّ امرأة عاجوناه تصادق عشيقاً جديداً أو زوجاً، يمكن لزوجها الأول الراض طلاقها أن يتهمها بالزنا، لتُطبّق عليها عقوبة الزنا، وإذا رغبت في إنجاب أطفال، فإن أطفالها يصبحون - وفق الشريعة- (مامزيريم) أي أولاد حرام؛ وهؤلاء لا يحقّ لهم أن يتزوّجوا أو يشاركوا كغيرهم في بناء المجتمع [[جيروسالم بوست، ٦/٨/٢٠٠٩ .

أصدر مركز رخصان للأبحاث في جامعة بار إيلان استطلاعاً خطيراً عن ابتزاز الأزواج للنساء الحريدات الراغبات في الطلاق، لأنّ قسيمة الطلاق لا تُعطى للمرأة بدون موافقة الزوج:

[[شملت الدراسة ٣٢٠ امرأة في حوالي الثلاثين من العمر. وخلص الاستطلاع إلى أن امرأة من كلّ ثلاث نساء مطلّقات تعرّضت للابتزاز والإذلال والقمع من الزوج، ممّا يضطرهنّ للرضوخ لشروط الزوج في تقليل النفقة على طفلين، من ١١٠٠ شيكل شهرياً إلى ٧٠٠ شيكل فقط. ووفق المركز، فإن ٧٠% ممّن وقّعنّ اتفاقات طلاق تعرضنّ للتهديد والظلم والابتزاز. قالت مدير مركز رخصان البروفسور روث هالبرين كاداري:

إن ما يحدث للنساء المطلّقات في إسرائيل ينتهك مبادئ حقوق الإنسان!

ويتضح من نتائج الاستطلاع أن النساء الأكثر عرضة للابتزاز هنَّ الحاصلات على نصيب صغير من التعليم وكذلك أزواجهن. وقد عقدت حركة (اغودات) مؤتمراً لمناقشة أحوال النساء في جامعة نيويورك بحضور وزيرة العدل تسيبي ليفني، ورئيس المحكمة العليا السابقة دوريت بنش. وفي إحصائية المركز أن سبعة وسبعين ألف امرأة يهودية تعرضن لتهديد مكشوف قبل الطلاق، وهناك عشرون ألف وثمانمائة ما يزلن ينتظرن أحكام الطلاق. مع العلم أن الحاخامية الدينية أصدرت تقريرها عام ٢٠١٢ عن عدد الأزواج الراضين منح زوجاتهم الطلاق، والذي بلغ ثمانين رجلاً فقط]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١٣/٧/١٠، تحقيق تالي فركش.

ونظراً لاستفحال ظاهرة رفض الأزواج منح مطلقاتهم رخصة الطلاق، فقد أسست جمعيات نسائية لمعالجة هذه الظاهرة. وقد تنافست العديد من مراكز الأبحاث في هذا الشأن، حتى أن مراكز عدّة في العالم قامت بدراسة الظاهرة الخطيرة ووضع خارطة طريق للمطلقات المعلمات. لكن، لم تنتشر صحيفة جيروسالم بوست عن الخارطة سوى الخبر التالي فقط:

[[يُعدّ مركز الدراسات اليهودية في جامعة مانشستر خارطة طريق لحلّ مشاكل النساء اليهوديات(العاجونوت) ، ممّن يرفض أزواجهن منحهن الطلاق. وهذه المشكلة تعاني منها آلاف النساء اليهوديات في العالم .

وأعدت خارطة الطريق توصيات للأزواج الجدد حتى لا يقعوا في المشكلة، كما أوضح البروفسور برنارد جاكسون، مدير مركز الأبحاث]] جيروسالم بوست، ٢٠٠٩/٨/٦.

كما وردت في إحصائية لمجلس القضاء الحاخامي الشرعي نسبة القمع الكبيرة في قطاع المطلقات، حيث تجاوزت حالات الطلاق في المجتمع الأصولي عشرة آلاف حالة:

[[أصدر مجلس القضاء الحاخامي اليهودي الأعلى يوم أمس تقريراً يُظهر بأن حالات الطلاق قد ارتفعت بنسبة ٥% بالمقارنة بالسنوات الماضية. كما أن عدد حالات الطلاق التي أحصتها المحكمة الحاخامية بلغت ١٠٢٢٥ حالة؛ وسجّلت أعلى حالات الطلاق في هشارون، حيث ارتفعت بنسبة ٣١% وفي مودعين بنسبة ٢٤% مقارنة بالعام الماضي. كما فتحت ملفات ٨٠٨٠ حالة طلاق في العام الماضي ، وفرضت عليها عقوبات مالية ، وتمّ رفض ٧٣ حالة طلاق ، وألقي القبض على ٢٠ معارض لقرار المحكمة ، ومنحت المحكمة ١٣٠ امرأة حقّ

الطلاق على الرغم من رفض الأزواج. وأشار الحاخام إلياهو بن دهان، مدير الحاخامية القضائية، إلى أن هناك عشرين امرأة قد هجرهنّ أزواجهن وهربوا إلى الخارج [[يديعوت أحرونوت، ٢٧/١/٢٠٠٩، تحقيق كوبي نحشوني.

الكنيست يحاول إنقاذ النساء المعلقات

بعد أن أصبحت قضية النساء (المعلقات) ظاهرة اجتماعية خطيرة تهدد أساس المجتمع الصهيوني، لجأت الجمعيات النسائية ولجان التشريع في الكنيست إلى وضع مسودّات قوانين تحكم عمليات الطلاق، على الرغم من أن هذه المشكلة ستظلّ من اختصاص المحاكم الحاخامية الدينية المستقلة عن النظام القضائي المدني:

[[قدم حزبا كاديفا والبيت اليهودي مشروع قانون في قراءته الثانية والثالثة، ينصّ على إجبار قضاة المحكمة الدينية الحاخامية بتوقيع عقوبات على رافضي الطلاق، إذا صدر حكم المحكمة العليا (المدنية) عليهم، وهو يمنح فترة أولى مدتها ٤٥ يوماً لتنفيذ الطلاق، ثم ٤٥ يوماً أخرى لتوقيع العقوبات في الجلسة الثانية]] يديعوت أحرونوت ٢١/٣/٢٠١٢.

ما أكثر قصص النساء "اليهوديات" اللاتي لا يتمكنّ من الحصول على رخصة طلاق (غيت) ، ويبقين معلقات (عاجوناه) ، سنوات طويلة في الكيان حالياً. وكما أشرنا سابقاً، لا يمكن لليهودية أن تتزوج بدون الحصول على قسيمة الطلاق "غيت"؛ وهناك مبررات شرعية للطلاق، وهي رخص شرعية وُضعت بيد الزوج، لا الزوجة، كي يتمكن عبرها من توقيع الطلاق بادّعاء أحد أفعال المرأة، ومنها:

الزنا البين، اعتناق دين آخر، رفضها ممارسة الجنس مع زوجها، فالرافضة تعاقب بالطرد من بيتها، ولا يُسمح لها بأن تأخذ منه شيئاً - حتى حذاءها - أو لكونها عاقراً، أو أنها قبيحة، أو فاشلة في إدارة شؤون أسرتها، أو عدم التزامها بقواعد الكوشير في الأكل، أو عدم تنفيذها طقوس الطهارة الشرعية، ويمكن للزوج أن يلقّق لزوجته تهمةً من التهم السابقة!

أيضاً، ما أكثر الحالات التي تبقى فيها كثير من النساء معلقاتٍ لاختفاء أزواجهن، أو لعدم وجود جثة الزوج الميت، مثلما ورد في القصة التالية:

لا قسيمة طلاق إلا بعد ظهور جثة الزوج

[إشّرت الجالية اليهودية في مدينة بولونيا الفرنسية في إعداد مراسم شرعية لتأبين فقيدها، عضو الجالية [شلومو أنغر] ، وذلك عقب وصول عدد من الجثث التي تمّ انتشارها من المحيط، حيث تحطّمت الطائرة الفرنسية القادمة من ريودي جنيرو إلى باريس. وفي هذه الأثناء ثار جدلٌ حول مصير زوجة المفقود؛ وقد عقدّ التّأبين في الكنيس الأكبر في باريس ، مع دعوة إلى صلاة قاديّش على روح الميّت وعلى أيتامه. وهُدّد حاخامات فرنسا بمقاطعة مراسم الحداد، قبل اكتشاف جثة المفقود، وأعربوا عن خوفهم من أن مشاركتهم سوف تُعتبر رخصة شرعية لإعلان أن زوجته تعتبر [أرملة] ، بينما هي في الواقع [عجوناها] أي معلقة!

وأعلن القضاة بأن إجراءات الحداد يجب ألاّ تتم إلا بعد أن يصل أمل الإنقاذ إلى درجة الصفر. وفي هذا الإطار، فإن هناك فتوى للحاخام عوفاديا يوسف حول حادثة مشابهة ، تخصّ الطيّار الذي أسقطت طائرته بصاروخ وغرق في البحر، فقد اعتبر الحاخام يوسف أن إصابة الطائرة وسقوطها وغرقه سببان موجبان لاعتباره ميتا ولاعتبار زوجته [أرملة] وليست عاجوناها . لكن، هذه الفتوى أيضاً لا تمنحها حقّ الزواج مرّة أخرى حتّى تتم دراسة حالتها الشرعية من جديد]]
يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/٦/٩، تحقيق كوبي نحشوني.

قصة امرأة معلقة منذ إحدى عشرة سنة

يمكن للزوج أن يماطل في منح زوجته الطلاق سنواتٍ طويلة، وذلك لابتزازها، وجعلها تتنازل عن حقوقها، ولاسيّما إذا كان لها أطفال، حيث تُضطرّ للتنازل عن النفقة، أو أن تُخفّض قيمتها ، فهذا هو زوج حريدي رفض أن يُطلق زوجته منذ إحدى عشرة سنة.

تبدأ القصة حين تزوّج شخص حريدي بفتاة حريدية في عرسٍ جماعي عام ١٩٩٧ ، وعاشا سوياً ثلاثة أشهر فقط. وقد غادرت المرأة بيت الزوجية بعد الأشهر الثلاثة بسبب ما تعرّضت له من عنف ، ثم وضعت مولودها . وحصلت الزوجة على ٢٥ حكماً بالطلاق صدرت كلّها من المحاكم الدينية ، غير أن الزوج رفض منحها الطلاق منذ إحدى عشرة سنة، وهددها بمنع النفقة عن الطفل وشطب اسمها من التأمين ، إلاّ بعد أن تتخلّى عن حضانة ابنها، حتى بعد أن لجأت

للمحكمة المدنية، وهذا في العرف الديني انتهاكٌ للشريعة؛ فالمحكمة المختصة هي الحاخامية الدينية فقط. ومن المتوقع أن يرفض الزوج قرار المحكمة المدنية.

وأخيراً، أصدرت القاضية في المحكمة الأسرية توفاً سيفان قرارها النهائي الذي ينصّ:

[[انتهاك الزوج الرفض منحها الطلاق حرّيتها في الحياة منذ أحد عشر عاماً، وعليه أن يدفع لها تعويضاً عن كلّ سنة بمقدار ستمائة ألف شيكل، ليصبح المبلغ الإجمالي سبعمائة ألف شيكل، أي ما يعادل ١٨٧٠٠٠ دولار .

وقالت المحامية سوزان واس، رئيسة جمعية نسائية :

" إن رفض منح الزوجة الطلاق هو انتهاك لحقوقها ممّا منعها من إقامة أسرة وحياة طبيعية ، وهو عنفٌ خطير في حقّ المرأة[[يديعوت أحرونوت، ٢٠/١٢/٢٠٠٨.

قصة امرأة منحتها براغيث السجن شهادة الطلاق بعد إحدى عشرة سنة

أخيراً، الصراصير والبراغيث هي التي منحتها الطلاق! هذه قصة أخرى عن قمع المطلقات، تشير بوضوح إلى مقدار الإذلال التي تتعرّض له النساء داخل الكيان:

[[أرسلت السيّدة (أوريت) رسالة لأمّها، وهي في قاعة المحكمة الدينية في تل أبيب، تقول لها: "أحبك ، أنا فخورة بك"، بعدما حصلت (أوريت) على شهادة الطلاق بعد إحدى عشرة سنة من عذابها وبقائها معلقة. فقد انتهت سنوات العذاب، وكانت المحكمة الدينية في حالة فرح وهياج، عندما أحضِر زوجها السابق الرفض منحها الطلاق، وهو مقيدّ اليدين والقدمين.

وكانت الشرطة قد ألقت القبض على الزوج الهارب منذ سنوات، واعتقل. غير أن المحكمة أفرجت عنه، لأنه قال بأنه سيعود للبيت وسيعطي زوجته حقّ الطلاق بعد أسبوع عام ٢٠٠٤ ولكنه هرب مرّة أخرى. أخيراً، جرى اعتقاله فحكمت المحكمة عليه بأن يُسجن في المحكمة الحاخامية، وقالوا له: ستبقى مسجوناً، لن نجبرك على منح زوجتك الطلاق. وأخيراً، قامت الصراصير والبراغيث في السجن بدورها، مما أرغمه على منح زوجته حق الطلاق[[يديعوت أحرونوت، ١/١١/٢٠١٠ ، تحقيق رفقة ليوفتش.

* رفقة لبوفتش هي محامية نسائية أمام المحكمة الدينية، وناشطة في مركز العدالة للنساء وكاتبة

دائمة في ידיعوت أحرانوت "

صعوبة الالتزام بالطقوس الدينية الخاصة بالنساء

هذه صورة أخرى من صور القهر الذي تتعرض له النساء المعلقات، عندما يُجبرها زوجها على الالتزام بالطقوس الدينية الشرعية. وهي طقوس معقدة للرجال، والأكثر تعقيداً للنساء، وبخاصة طقس الطهارة وطقس حمّام المكفا، وطقس طعام الكوشير، وطقوس السبت التي تنصّ على منع كلّ أنواع التكنولوجيا من البيت ، وعلى رأسها التلفزيونات والإنترنت. فها هي امرأة تطلب الطلاق لأنها لا تستطيع تنفيذ الطقوس الدينية:

[منذ خمس سنوات انفصل الزوجان ، وبقي الأبناء مع الأم. وفي هذه الأثناء أصبح الأب متديناً، وعادا إلى بعضهما ، وحاولت الزوجة أن تقوم بطقوس حمام التطهر (المكفا) وإشعال شموع السبت ، غير أنها لم تستطع ، ورفضت أن تعيش معه، وطلبت الطلاق من زوجها فرفض ذلك .

لجأت الزوجة المعلقة إلى محكمة إسدود الدينية ، فأصدرت حكماً يقضي بتطبيقها لأنها ليست متدينة وتعيش مع رجل متدين ، مع بقاء الأطفال معها ، ومُنح الزوج حقّ زيارة الأبناء ، فرفض الزوج أن يطلقها ، فألقي عليه القبض وسجن؛ وجرّت مباحثات مع الحاخام ، وفي النهاية رضخ الزوج لقرار المجلس القضائي الديني، وطلّق زوجته [[ידיعوت أحرانوت، ٢٠٠٨/١٢/١٠.

مسجون ينتقم من زوجته

هناك طرق كثيرة لتعذيب الزوجات المعلقات في انتظار الطلاق، عندما يُصرّ الزوج على عدم منح الطلاق للزوجة السابقة، ويُفضّل السجن على منحها الطلاق.

أقدم أحد هؤلاء الأزواج، ممّن سجنهم الحاخامون، بعد أن رفض منح الطلاق لزوجته، أقدم على الإضراب عن الطعام، لدرجة أن حراس السجن قيّدوه ليحفظوه بالغذاء؛ وكلّ ذلك ليتمكن من قهر زوجته السابقة، والانتقام منها برفض منحها قسيمة الطلاق الشرعية:

[[تزوَّج الزوجان قبل عشر سنوات، وانفصلا بعد إنجاب طفلين. ظلّ الزوج يبتزُّ زوجته خلال السنوات الثمانية، ويرفض توقيع وثيقة الطلاق، حتى لا يتيح لها الزواج مرّة أخرى، فتخلت له عن النفقة، ومنحته حقّ زيارة الأبناء. غير أنه واصل إصراره على عدم منحها الطلاق، واستمرّت مماطلته ثماني سنوات.

وحكمت عليه المحكمة الدينية بالسجن خمس سنوات، وقضى منها سنتين، وعندما واصل إصراره على عدم منحها الطلاق أمر قاضي المحكمة الدينية بنقله إلى سجن انفرادي، وأمر بمنع طعام الكوشير عنه، فقرر الإضراب عن الطعام، مما استدعى أن يحقن بالمغذيات في الوريد]]
يديعوت ٢٠٠٩/٧/١٨.

مطلّقة معنفة جنسياً ثماني سنوات

أخيراً، تمكّنت المحكمة الحاخامية من إرغامه على طلاق زوجته بسبب إفراطه في العملية الجنسية. ولعلّ السبب الرئيس يعود ليس لفرط الشهوة الجنسية، بقدر عدم امتثاله للتعاليم الدينية التي تُحرّم الممارسة الجنسية في الأعياد اليهودية المقدسة، وتفرض حظر ممارسة الجنس في العادة الشهرية، ممّا دعا زوجته لأن تطلب الطلاق:

[[أذعن الرجل الرافض أن يطلق زوجته منذ ثماني سنوات، ومنحها الطلاق أخيراً، لتتمكن من الزواج مرّة أخرى وتخرج من حالة امرأة معلّقة.

وكانت محكمة رحوفوت قد أمرته بتطبيق زوجته نظراً لشهوته الجنسية المفرطة، فقد كان يجامع زوجته ثلاث إلى أربع مرات في اليوم، ويجامعها في يوم كيبور، وحتى أثناء العادة الشهرية، وهو أمرٌ محرّم.

عاقبته المحكمة الدينية بمنعه من مغادرة إسرائيل، وسحبت رخصة قيادته، وأقفلت حسابه البنكي. وحيث أنه كان يعيش في الشارع، وليس له منزل، فقد فشل مخبرو المحكمة من تتبع آثاره، ثم أُلقي عليه القبض وسُجن [[جيروسالم بوست"، ٢٠٠٩/٨/١١.

الحصول على الطلاق مناسبة سعيدة

تحوّل الطلاق في إسرائيل إلى مناسبة سعيدة. والسبب يعود إلى التعقيدات الحريدية في قضايا الطلاق المحصور بيد الرجل. فإذا عصى الرجل ورفض الطلاق، تطلّ المرأة بلا زواج؛ وأكثر الرجال الذين يعاقبون زوجاتهم يهربون، أو يسافرون إلى الخارج بأسماء مزوّرة لينتقموا من مطلّقاتهم؛ وهذه قصّة أخرى للمرأة السعيدة بالطلاق:

[[استغرب صاحب مخبز يبيع التورتات في حيّ بني براك بتل أبيب عندما قالت له إحداهن: أكتب على التورته (تهنئة خالصة بالطلاق)؛ فقد اعتاد الناس أن يكتبوا على التورتات تهنئة بالزواج أو بالنجاح أو بالشفاء!

إن الطلاق هو أسطورة محلية يهودية. غير أن المجتمع الحريدي بات مع الوقت أكثر قبولاً للطلاق ممّا كان عليه في السابق، ومن المعروف أن طائفة الإصلاحيين الدينية، ومقرّها في نيويورك وإسرائيل أكثر تقبلاً للطلاق من غيرها من الحريديم [[يديعوت أحرونوت، ٢٠١٢/٣/٥، تحقيق تالي فركش.

قصص اليهوديات المطلقات

سأسرد في الصفحات التالية قصصاً وردت في الصحف الإسرائيلية. وهي قصص واقعية، ترجمتُ معظمها من صحيفة "يديעות أحرונوت" التي كانت تواصل نشر القصص عن قمع المرأة اليهودية. وأكثر القصص التي سأوردها في صفحات الكتاب، هي من ملفات المحامية اليهودية رفقة لبوفتش، المتخصصة في ملفات النساء.

لكن، منذ فترة طويلة، احتجبت هذه القصص عن الظهور في الصحافة الإسرائيلية ولا أعلم السبب؛ وما أخشاه هو أن هناك سياسة جديدة تقضي بإعادة ملف القمع النسائي للمرأة اليهودية في إسرائيل إلى الأدرج من جديد!

قصة الكابوس:

[قالت المحامية رفقة:

"اتصلت بي (ساريت) وقالت: تهودتُ منذ سنوات، ثم تزوجتُ وأنجبتُ ثلاثة أطفال من زوجي، ومن ثم انفصلتُ عنه منذ ثلاث سنوات. وهو يُلح عليّ أن أحصل على وثيقة الطلاق من الحاخامية القضائية الدينية، على الرغم من أنني طلبت منه ألا يرغمني على ذلك لصعوبة الأمر، وقلت له: ماذا ستعمل بالوثيقة؟

وساريت أصيبت بالاكئاب حين علمت بأنها ستراجع الحاخامية القضائية، خشية أن يقوم الحاخامون بإلغاء تهويدها، ممّا يعني أن أولادها لن يسجلوا كيهود، ولن يكون بإمكانهم أن يتزوجوا يهوداً!

ولم يكن أمامها سوى أن تكذب على الحاخامين وأن تقول إنها تلتزم بأوامر الشريعة. لكنها في الحقيقة لم تعد تذهب للكنيس أو تلتقي بالحاخامين؛ وهي أيضاً لا تمنع أطفالها من مشاهدة التلفزيون واللعب على الكمبيوتر في عطلة السبت. وهذه الأفعال تُعتبر خروجاً عن الدين و تكفي لإلغاء تهويدها!

وبعد حديثي معي (المحامية) بالهاتف لأكثر من نصف ساعة، علمتُ بأنها لا تقود السيارة يوم السبت، وهي تشعل الشموع يوم السبت وتتلو الصلوات، وكانت تمارس طقوس الطهارة، وهي متزوجة قلتُ لها:

لا يملك أحد أن يلغي تهويدك .

وبضغط من الزوج الذي يريد وثيقة الطلاق، قرّرتُ في النهاية الذهاب للحاخامية، وهناك سألوها:

هل تلتزمين بأحكام الشريعة؟ نعم... هل تأكلين كوشير؟ نعم... هل تلتزمين بطقوس الطهارة؟ نعم!

وأخيراً، انتهت القصة بنجاتها. فيما ظلّت كثيرات غيرها يعيشن في رعب حتى اليوم!!

ولكن، ينبغي إنهاء هذا الرعب من الحاخامية، رعب النباش في الحياة الخاصة. فالحاخامون يعيشون على نقود دافعي الضرائب! وأخيراً، نجح الحاخامون في هزيمة الجمهور اثنين صفر. فالنجاح الأول عندما يهدّون الجمهور بإلغاء التهويد، أما الثاني، فعندما يُصاب المراجعون للحاخامية بالرعب في غرفة التحقيق [[يديعوت أحرونوت، ٢٠/٦/٢٠٠٩].

قصة مطلقة الكاهن

نشرت رفقة لبوفنتش قصة أخرى عن أحد أفراد طائفة الكوهانيم (الشريفة) المنحدرة من سلالة ليفي أو لاوي، أحد أبناء يعقوب، هذه السلالة ظلّت خلال التاريخ خاضعة لمجموعة من الشرائع الخاصة بها، تمنعها من أن تفعل ما يفعله الأفراد العاديون؛ فمحظور على كلّ من ينتمي إلى الطائفة أن يتزوَّج من مطلّقة، أو من سجينّة سابقة، أو ممن تهودن على يد حاخامين من غير التيار الحريدي قالت رفقة:

[[تزوَّج الإثنان وفق الشريعة اليهودية في لندن. وبعد تسع سنوات مثّل الزوجان أمام المحكمة الدينية للفصل في قضية طلاق.

طالب الزوج المحكمة بأن تصدر أمراً بطلاقه منها، لأنها كانت مطلّقة عندما تزوّجها، وكان هو كوهن، ولم يكن زواجهما شرعياً. ولما سئل بكيف تزوّجها زواجاً دينياً؟

أجاب: "تزوَّجنا على يد حاخام إصلاح، ثم عُقد الزواج أمام حاخام حريدي!"

مع العلم بأن الزوجة تعارض الطلاق. ورداً على دعوى الزوج قامت الزوجة الراضة للطلاق بعرض قضية أخرى ضدّ دعوى الزوج، فادّعت بأن زوجها ليس كوهن، وإذا كان بالفعل كوهن فلماذا أخفى عليها الأمر؟ وقدمت المرأة دليلاً على أن حماتها أم زوجها، أقامت علاقات جنسية مع غوييمي، قبل أن تتزوج والده. وبناءً على ذلك، فهي (زانية) وأولادها ليسوا يهوداً، بمن فيهم زوجها! لذلك، يجوز له أن يتزوج مطلقة.

وأحضر الزوج شاهداً ليثبت بأن المرأة الزانية لم تكن أمّه ، بل مربيته. وقدّم وثائق تثبت أن والده وعائلته، لها تاريخ في الكوهانيم منذ خمسين عاماً.

وأخيراً، قضت المحكمة ببطلان الزواج، ووجوب طلاق الزوجة]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١١/٥/٣١، قصة رفقة لبوفتش.

من قصص رفقة لبوفتش أيضاً قصة هذه المرأة المقموعة التي قالت:

[أحدثتني امرأة بالهاتف عن فجيعتها المأساوية قالت (أورلي) :

أنا امرأة مطلّقة ، ولي ابنة من زوجي السابق ، وابن من رجل آخر عندما كنت في ذمة زوجي السابق، لأنني لم أتمكن من الحصول على الطلاق إلا بعد سنتين ، حملت بالابن خلال تلك الفترة .

كان يبدو للوهلة الأولى بأن للقصة حلاً. ففي الشريعة يمكن نسبة الابن للزوج الشرعي، وليس للأب العشيق ، ويمكن أن تسجله الدولة في وثائقها باسم الزوج السابق لحمايته من أن يصبح ابن (ممزروت)؛ أي ابن حرام أو ابن زنا!وأكملت أورلي قصتها:

الناس المحيطون بي يعرفون بأن الولد ليس ابناً لزوجي السابق، فلم أخف علاقتي بالرجل الآخر. كما أن الناس ليسوا مغفلين، فعندما سيكبر ابني سيعرف الحقيقة من الشائعات حوله.

فكرتُ أن أنتقل إلى مدينة أخرى لإخفاء الحقيقة عن ابني، حتى لا يصنف كابن حرام في الوثائق الرسمية، وفي هذه الحالة، فلن يحصل على المعونة الاجتماعية، كما أنني لا أجرؤ على طلب نفقة له من زوجي السابق الذي يعرف الحقيقة، ولا أجرؤ أن أطلب نفقة من العشيق (الأب الحقيقي) لأن الاعتراف سيجعل السلطات تسجّل ابني (ابن حرام) أو ابن زنا.....يا لها من فاجعة !!!

إن الأب الحقيقي غني ويستطيع الإنفاق على الابن الثاني، وهو يعلم بأنه ليس ابنه!

أضافت: لم يقبل الزوج الأول أثناء الحمل بأن أقوم بعملية إجهاض ، غير أن للأب الحقيقي سجلاً في السجن ، وقد قطعُ العلاقة معه .

أورلي لا تعمل ، وهي تتلقّى فقط نفقة من زوجها السابق، أقل من ألفي شيكل ومبلغاً بسيطاً من الحكومة .

والمشكلة الأخرى هي أن الابن سيبقى بلا أب ، كما أن الأم تفضّل أن يعيش الابن بلا أب، على أن يسجّل (ابن حرام) !

أما المشكلة الأخرى، فهي مصير السرّ الدفين بالنسبة للطفل، الذي سيتربّي بلا هوية الأب ، ويبقى والد أخته ليس والدّه، بل هو رجل غريب. وزيارات هذا الأب لأخته تجعله يشعر بالاغتراب؛ وإذا ما استمرّت الكذبة، فسيعلم الحقيقة بأنه (ابن زنا)، ممّا يجعل الدولة والشريعة تُسجّله في الوثائق الرسمية كذلك! قليلون سيعرفون مصير هذا الطفل المعذب ، وكم سيدفع ثمناً من مستقبله!

هذه القصة تدفعنا أن نكفّ عن الأقوال غير الصحيحة عندما ندعي بأننا حللنا كلّ المشكلات، مشكلات النساء والأبناء. يجب علينا أن نواجه الحقائق على الأرض لحل مثل هذه المعضلات]]
يديعوت أحررونوت، ٢٠١٠/٥/٦.

قصة هروب الزوج لأفغانستان حتى لا يمنح زوجته الطلاق

إنها قصة بشعة، وتشير إلى القمع المتواصل للنساء المطلقات، ممن يعاقبهن أزواجهن بأن يهربوا حتى لا يوقعوا الطلاق على النساء المقهورات، وبالتالي يحرمونهن من حقّ البدء في حياة جديدة. وهذه قصة من المآسي التي تسردها المختصة بقضايا النساء المحامية رفقة لبوفتش:

]] رفض أحد يهود أفغانستان(زفلون سيمان توف) أن يمنح زوجته المقيمة في إسرائيل الطلاق! ظلت زوجة زفلون خلال ثلاثة عشر، سنة تحاول الحصول على الطلاق من زوجها في أفغانستان، عبر وسطاء رسميين وغير رسميين، وعبر وسطاء من الجاليات اليهودية، ووسطاء آخرين، ولكنها لم توقّف حتى الآن في الحصول على الطلاق.

حتى أن الحاخامية رغبت في إرسال الحاخام غوردن المختص بقضايا الطلاق إلى أفغانستان، بزّي أحد الشيوخ، حتى يتمكن من إرغام الزوج على توقيع وثيقة طلاق الزوجة، ولو بإغرائه بالمال! ويأتي هذا العمل في إطار المجهود لمساعدة النساء اللاتي يقعن ضحية عناد الأزواج ورفضهم منح الزوجات شهادة طلاق.

هذه القصة لا تُصدّق بالنظر إلى نتائجها وعواقبها، فمعظمنا يقرأها وكأنها قصة غريبة، تستدر الدموع، وتثير العواطف.

ولكن، هي قصة نساء كثيرات يتزوجن وفق الشريعة اليهودية، شريعة موسى، ويحدث لهن ما هو أشبع. وهي ليست قصة شاذة، فما أكثر النساء غير القادرات على التمرد والشكوى، ممن يتزوجن زواجا دينيا، ثم يقضين سنوات طويلة يحاولن فيها الحصول على الطلاق من أزواج عنيديين يرفضون منحهن الطلاق!

فالقصة لا يمكن أن يلخصها حاخام بزّي شيخ مسلم ، أو أن تقوم القوات الأمريكية في أفغانستان بالضغط على الزوج ليطلق زوجته، بل إن الحل يكمن في الحاخامية التي ينبغي لها أن توجد الحلّ، فهذا الزوج بعيد عن زوجته منذ ثلاث عشرة سنة، أليس هناك من يتمكن من إصدار حكم بالطلاق في الحاخامية من العلماء والحكماء لكل النساء المُعلّقات؟!]] يديعوت أحرنونوت، ٢٦/٩/٢٠١٠.

قصة العلمانية المطلقة المدنسة والزوج الحردي

أنصفت المحكمة الأب، ولم تُنصف الأم التي تحوّلت من صيغة المرأة اليهودية، إلى المرأة الإسرائيلية العلمانية، بعد أن عجزت عن تنفيذ متطلبات الشريعة الدينية، ولم تعد تلتزم بطقوس الطهارة الصعبة والكوشير وبروتوكولات دخول السبت؛ فانفصلت بابنها، وفضّلت أن تعلّمه في مدرسة علمانية. لكن والده أصرّ أن يتعلم في مدرسة دينية:

[في نهاية معركة قضائية بين أبوين منفصلين على تعليم ابنتهما، أصدرت المحكمة العليا قرارها بضرورة إرسال الابن إلى مدرسة دينية، وليست علمانية.

عاش الأبوان في حيّ بني براك حياة دينية، وعلمانية في وقت واحد، إلى أن قررت المرأة أن تحيا حياة علمانية غير دينية، فانفصل الاثنان، بعد أن اختارت المرأة أن تحيا حياة علمانية خالصة، وحكمت لها المحكمة الابتدائية بحقّها في أن تعلم ابنتها تعليماً علمانياً.

غير أن الوالد التمس من المحكمة المركزية تغيير الحكم حتى يدرس الابن في مدرسة دينية، والسبب حتى تظلّ علاقة الابن مع جديه الحريديين علاقة جيّدة. فلو تعلّم الطفل في مدرسة علمانية، فإن الجدين سوف يتخليان عنه باعتباره نجسا غير طاهر، فحكمت المحكمة المركزية وفق التماس الأب؛ أي بأن يتعلّم في مدرسة دينية.

والتمسّت الأم بطلب آخر للمحكمة العليا، غير أن المحكمة العليا أقرّت بصواب قرار المحكمة المركزية!

وهكذا يجب إدخال الابن في مدرسة دينية حسب رغبة الأب!]] يدعوت أحرونوت، ٢٠١٠/٩/٨ تحقيق تسفي سنغر.

قصة حبيب الأم العلمانية المُدَنَّس

كان من نتائج القهر والاضطهاد الممارس ضدّ المرأة أن قامت نساء كثيرات بختف أبنائهن واللجوء إلى بلد آخر للهروب من ريقة الحاخامية الدينية، التي تضطهد النساء وتحرمهن من أبنائهن، حتى ولو كان الأمر يتطلب استئجار مختصين في التهريب:

[[حكّت إيزابيلا قصّتها ليديعوت أحرونوت، وقالت:

استأجرتُ مهرّباً بثلاثين ألف دولار، ليرشدني إلى طريق التهريب من تل أبيب إلى شرم الشيخ، يبلغ ابني نوعم السابعة من عمره، ونحمل الجنسية السويسرية. وصلت المرأة إلى شرم الشيخ،

حيث ركبت الطائرة مع ابنها إلى جنيف. يعود سبب خطفها الابن إلى تحوّل الزوج نحو التطرف الديني فصار حريدياً تابعاً لحركة حباد الدينية. بداية القصة:

هاجرت الأم وسكنت تل أبيب. وقد عملت في شركة معلومات، وتعرّفت على زوجها الذي كان يعمل مدرساً، وكان متزوجاً ثم طلق زوجته الأولى، ووقعا في الحب وتزوجا. وكان قبل انضمامه لحركة حباد منفتحاً ومرحاً، حتى أنهما سافرا سوياً إلى سويسرا!

قابل الإثنان حاخام حباد (دافيد عزيزة)، المختصّ بشؤون جذب الشباب لحركة حباد الحسيدية ، وأثرت دروس الحاخام في (شاي) حيث قالت زوجته: بدأ شاي يحتفل بالأعياد الدينية اليهودية على الطريقة الحريدية، ثم التزم بطقوس السبت، وترك وظيفته بحجة العناية بابننا. وصار زوجي يقف في الشوارع ينصح الناس ويقنعهم بلبس الثقلين، وكان يصحب معه ابنا الصغير، ثم طالبني بالذهاب إلى الحمام الطقسي الديني (المكفا)، ووافقْتُ؛ ثم أمرني بالالتزام بالكوشير، وطلب مني تغطية رأسي، وفعلت كلّ ما طلب. وصار يغيب في الليل وفي النهار لممارسة طقوس العبادة، وأحضر لي صابوناً خاصاً لكي أفرك يدي، قبل أن ألمس ابني، لأنني لست طاهرة من وجهة نظره!

وكان يقول لي: إن حليبي مشكوك في طهارته، أي ليس (كوشير)، لأنه لا يعرف ماذا أكلتُ خارج البيت، فأنا_عنده مدنسة! قابلتُ الحاخام المسؤول عنه ورجوته أن يجعل زوجي يعود للعمل، فنظر الحاخام مباشرة في عيني وقال:أقترح أن تتضمّي لنا ! وكانت تلك هي القشة التي قصمت ظهر البعير، بخاصة عندما طلب مني لبس التنورة الحريدية الطويلة، وبدأت أخطّط للهرب بابني، بعد أن حصلت على الطلاق وحقّ حضانة ابني؛ ورفعت عليه دعوى بالنفقة. كنت أخشى أن يخطف ابني لمصلحة حركة حباد في بروكلن بنيويورك!

وهكذا تحوّلت حياة إيزابيلا إلى كابوس. فقد رفض الزوج مغادرة البيت وهدّدي بالقتل، وشكوته إلى موظفي الخدمة الاجتماعية، ولكنه أنكر التهمة ، وادّعى بأنني أسعى لإخراجه من الشقة. لقد تعرّض (شاي) لغسل دماغ من قبل حركة حباد، ولو لم يحدث ذلك لعشنا حياة سعيدة في تل أبيب؛ وأصبح اليوم حاخاما يجوب البلاد بقبعته السوداء ومعطفه الطويل، وهو ينوي أن يتزوج زوجة ثالثة ، ويضيف إلى ابنيه السابقين ذرية أخرى.

أضافت: سأظلّ أعيش في رعب من اختطاف ابني وإعادته إلى إسرائيل، حتى يبلغ الثامنة عشرة ويصبح حراً يختار العيش هنا أو في إسرائيل، وسأكون سعيدة حتى ولو اختار أن يكون حاكماً في حباد، إن واجبي هو إبعاده عن الجوّ الحريدي المتمتت!

وعندما وصلت إلى سويسرا قدّم زوجها دعوى قضائية ضدها، فحكمت عليها المحكمة في سويسرا بالعودة إلى إسرائيل مع ابنها. وقدّمت هي دعوى قضائية ثانية إلى المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، فحكم لها القضاة السبعة عشر بالبقاء في سويسرا هي وابنها، خوفاً عليها من السجن إذا عادت إلى إسرائيل. والسبب في الحكم يعود إلى أن القضاء الإسرائيلي سيحكم عليها بالسجن عشرين عاماً، بتهمة الخطف.

وفي كلّ عام، تواجه المحكمة من (٤٠-٥٠) حالة اختطاف من وإلى إسرائيل، وهناك أكثر من ثلاثمائة حالة خطف لم تُحل بعد]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١٠/٨/٢.

قصة إنصاف مطلّقة واحدة

إنها المرة الأولى التي تُنصف فيها امرأة مطلّقة من قبل المحكمة، التي اعتادت أن تغضّ النظر عن حقوق المطلّقات:

]]حكمت محكمة تل أبيب لصالح امرأة ظلّت معلّقة، ولم يمنحها زوجها الطلاق منذ ستة عشر عاماً. فقد تزوّجت في سنّ الخامسة والعشرين، ولم تمكث مع زوجها سوى شهر، ثم تركته؛ وتُعتبر بعد مغادرتها لمنزل الزوج، معلّقة (عاجوناه)، ولا يُسمح لها بالزواج مرة أخرى إلا بعد حصولها على الطلاق بموافقة الزوج. وإذا تزوّجت يصبح أولادها أولاد حرام (ممزريم)، ولا يُسمح لهم إلا بالزواج من أولاد الحرام على شاكلتهم!

وقد حكمت المحكمة لها بسبعمئة ألف شيكل تعويضاً على الضرر الذي ألحقه بها زوجها السابق، وجاء في قرار القاضي: "ظلّت المرأة رهينة طوال ستة عشر عاماً، ممّا حرّمها من تكوين أسرة وأطفال، ما ألحق بها ضرراً فادحاً، وهذا يتناقض مع القوانين والأخلاق والإنسانية". وقالت رئيسة جمعية العدالة النسائية سوزان واس، CWJ: "هذه هي المرة الأولى التي تحكم فيها المحكمة لمصلحة هذه المرأة." [[جيروسالم بوست، ٢٠١١/٢/٤، تحقيق روت إيغلش.

الزواج والتهود

يُعتبر الزواج الديني في إسرائيل قمعاً آخر للمرأة اليهودية، لأن الدين اليهودي يعتبر المرأة- كما أسلفنا- مجرد آلةٍ لإنجاب اليهود. فاليهودي هو ابن المرأة اليهودية، وليس ابن الرجل اليهودي، وهذا هو التعريف المعتمد من قبل الحاخامية الكبرى التي تحدّد مصائر النساء والأسر بكاملها! ولأجل ذلك قيّد الحاخامون النساء بقيودٍ عديدة لضمان نقاء السلالة اليهودية!

والحبّ في عقيدة الحريديم إنّم وخطيئة. المهم في الزواج الشرعي أن تكون سلالة العروس نقية؛ أي ليست مختلطة بأجناس وأعراق غير يهودية معترفٍ بها من كبار الحاخامين. وإذا حامت

الشكوك حول النسب، فقد تنتهي حفلة الزواج بمأساة، عندما يهرب العريس الحريدي من قاعة الاحتفالات، ويترك عروسه المشكوك في نسب آبائها وأجدادها وحدها مصدومة، ويغادر المدعوون الاحتفال وهم في حالة ذهول، قبل أن يتناولوا طعام الفرح، كما روت الحادثة صحيفة ידיعوت أحرنونوت:

قصة هروب عريس يوم فرجه!

[[هرب العريس الحريدي من حفل الفرح في حيّ مائة شعاريم من القاعة قبل دقائق من بدء حفل الزواج. حاول أقاربه إقناعه بالعودة، بينما كانت العروس تجلس في قاعة النساء، وجرى إبلاغ حاخام الزواج بالأمر، وحاول إقناع العريس، إلا أن الضجة التي أحدثتها الانسحاب كادت تؤدي إلى مشاجرة؛ لجأت العروس إلى رفيقتها وأغلقت على نفسها الباب، وأعلن عن وقت آخر للفرح هروباً من المأزق، قالت إحدى جارات العروس، لقد أخطأ الآباء في عقد الزواج بينهما، فهي لا تعرف الزوج. غير أن أحد المقرّبين من العريس من حركة بيرسلاف الحسيدية قال: أدرك العريس أن العروس ليست من مقامه، ولا تليق بنسبه العالي، فهي لا تلائمه، وكان قد طالب بتأجيل الفرح ولكنه لم يستطع، حيث قال له أقاربه: إنك تعاني من الخوف، وسيزول بعد العرس]]
يديعوت أحرنونوت، ٢٠١٣/٨/٦، تحقيق موشيه هيلر.

كما أن الزواج الحريدي هو زواج تقليدي بحت، لا يتمكن العروسان فيه من معرفة بعضهما قبل الزواج، ممّا يدفع الشبان والشابات للشذوذ وفق ما يجري في طائفة الحاسيديم الحريدية:

هروب الحريديم إلى الشذوذ

[[وفقاً لتقرير أذاعته محطة سي. بي. إس عن قصص الزواج بين أفراد هذه الطائفة، فإن كثيراً من الأزواج يهربون من هذا النمط المفروض عليهم، ففي هذه الطائفة يتزوجون بتزكية من الحاخامات فهم يهربون إلى الشذوذ وممارسة الجنس عبر شبكة الإنترنت. وسردت المحطة قصة شاب وفتاة من الطائفة، قصة يوسي الشاب الذي يبلغ ٣٦ عاماً من بروكلين (مقر الطائفة)؛ الرئيس اعترف بأنه يعاشر عدّة نساء عرفهنّ عبر شبكة الإنترنت، وقال إنه تزوج وهو في فترة المراهقة من فتاة لا يشاطرها الحب .

أما الفتاة ليخ، فقد تزوجت رجلا وهي في السابعة عشرة من عمرها ، وهي رأته للمرّة الأولى يوم الزواج فقط ، وأنجبت منه ولدين. لكنها لجأت بعدئذ إلى شبكة الإنترنت وتحولت إلى مثلية الجنس . طلق يوسي زوجته ، وانفصلت ليخ عن زوجها ، وهي تخوض اليوم معارك قضائية لتحظى بالوصاية على ابنيها]]، جيروسالم بوست، ٢٧/١١/٢٠٠٨.

كما أن معظم الحاخامين الحريديم يحزّمون لقاء الزوجين قبل الزواج، بينما أجاز بعضهم اللقاء، ولكن بشروط، كما جاء في هذا التحقيق:

[[أجاز الحاخام شلومو أفنير، من رامات غان، أن يلتقي الشباب المتدينون بالفتيات المتدينات في رحلات مختلطة لغرض الزواج فقط ، وليس للمتعة والتسلية .

أما الحاخام يعقوب آريل، فقد حظر هذه اللقاءات واعتبرها خارجة عن الدين. واقترح على الراغبين في الزواج، ممّن يرغبون في معرفة السيرة الشخصية للزوج أو الزوجة قبل الزواج أن يسألوا عنهما الآخرين ، كأن يسألوا الجيران أو الأساتذة ، أو الأصدقاء فقط لا غير [[جيروسالم بوست، ٥/١٢/٢٠٠٨.

فائدة :

طائفة الحاسيديم اليهودية لا يقيمون وزناً للدراسة والفقّه ، بل يمارسون طقوس العبادة مع غناء وموسيقى ، ويعتبرون الصلاة أهم من دروس تعلّم التوراة ، ومن مبادئهم أن الأدمور أو رئيس الطائفة مقدّس، وإذا مات يحجّون إلى قبره، وهم أغنياء؛ وكانوا لا يعترفون بدولة إسرائيل. ومات زعيم الطائفة ومؤسسها مناحم شوننيرسون عام ١٩٩٤ ، وللطائفة فروع كثيرة؛ كما أن طائفة الحريديم اللتوانيين هم من ألدّ أعداء الحاسيديم لأنهم يعتبرونهم مشعوذين.

سُفاح القربي في التيار الحريدي

[[قال الأب شلومو (اسم مستعار): لقد صُدِمت من ابني البالغ من العمر ثماني سنوات وعاقبته بالامتناع عن مشاهدة التلفزيون أسبوعين لأنه كان يتصرّف بشذوذ مع أخته. لقد جلست مع أولادي على مائدة العشاء وناقشتهم ، فأنا أب متفتح ، وبعد ثلاث سنوات وجد الأب نفسه في

مركز الشرطة، ليتبين بأن ابنه البالغ ثماني سنوات يتحرش بأخته فيغلق عليها الباب ويجبرها على الرذيلة. واشتكت الأم للشرطة.

ليست هناك إحصائية بالتحرش الجنسي في الوسط الحريدي في إسرائيل، غير أن د. أفيد هاكوهن عميد كلية شعاريه مشبات، وهو ضمن طاقم منتدى تاكونا المختص بالإساءات الجنسية في الوسط الحريدي، كان قد درس الظاهرة، وقال في عام ٢٠٠٧ :

إن نسبة ٩٥% ممن يمارسون التحرش الجنسي في القدس هم من الحريديم المتدينين، إنها ظاهرة واسعة الانتشار، كما أن معظم حالات سفاح القربى في القدس، تقع في التجمعات الدينية، ويعود ذلك للتلاصق والاحتفاظ وفرض قواعد العفة الصارمة، وإلى الصمت وعدم نشر الأحداث مما يولد توترات جنسية؛ بالإضافة إلى عدم وجود ثقافة جنسية، مما يسهم في تفاقم الظاهرة، وقد ازدادت الحوادث في العقود الأخيرة [[يديعوت أحرونوت، ٢٠١٠/٨/٣ تحقيق ميراف باتيتو.

لا تظهر في هذا المجتمع الحريدي المتمزمت أيضاً قصص الشذوذ بسهولة، لأن المجتمع مغلق ولا يتعاون مع الشرطة، ولا يسمح لأحد غير أبناء الطائفة من دخول البيوت. ولعلّ مستوطنة مودعين عيليت، وهي من أكبر مستوطنات الحريديم، فيها من قصص الشذوذ ما لم يستطع الإعلام أن يوثقه؛ فقط بعض القصص ترشح من وقت إلى آخر، مثل القصة التالية:

[[تجري شرطة مودعين عيليت، وهي مدينة المتمزمتين (الحريديم)، التحقيقات في اغتصاب طفلة من قبل حريدي في مخزن بجوار الكنيس. وهناك عصابات حريدية كثيرة في المكان، ويرفض السكّان التعاون مع الشرطة. وأنكر ممرّضو المستشفى أنهم عالجوا الطفلة المغتصبة، كما أن أهل الطفلة يرفضون الحديث حتى لا تصبح ابنتهم عانساً]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١٣/٢/٥.

المرأة هي الضحية

على كل امرأة ترغب في الاحتفاظ بحقوقها كمواطنة في التأمين الاجتماعي والصحي، وفي الحصول على إعانات ومساعدات حكومية، أن تثبت دائماً أنها تنحدر من سلالة يهودية، فهي تخضع للاستجواب عن محفوظاتها الدينية والتزامها بطقوس الشريعة، ولا سيما طقوس الطهارة بعد العادة الشهرية (نيداه) وبعد الولادة، وتُسأل عن حمام الطهارة (الماكفا) والحاخام المشرف عليه حتى يسأله عنها؛ كل ذلك إذا أرادت فتح ملف للزواج، أما إذا أرادت أن تدخل الدين اليهودي (تتهود)، فالطريق شاق، لأن هناك مؤسسات حاخامية كثيرة تقوم بعملية التهويد، غير أن الحاخامية الكبرى في إسرائيل لا تعترف إلا بتهويد حاخامها الحريديم، وترفض شهادات التهويد الصادرة عن تيار الإصلاحيين والمحافظين، ومقرهم الرئيس أمريكا، وهما تياران يهوديان كبيران. وحاخامو إسرائيل الحريديم يرفضون تهويد كثير من الحاخامين المنافسين لهم كذلك، وهم قادرون على تعطيل كل الإجراءات للمتهودين على يد هؤلاء. ولعل أبرز الضحايا لهذه المناكفات الدينية بين الطوائف، هي المرأة نفسها!! وليس كل الحاخامين معتمدين في وثائق الزواج والطلاق في إسرائيل. وحتى مؤسسة (نعمان) الحاخامية التي تمنح الجنود العاملين في الوحدات العسكرية شهادات تهويد بإجراءات بسيطة، لا يقبلها الحاخامون الحريديم، فكل شهادات التهويد التي تمنحها الجهات غير المعترف بها من قبل الحاخامية الكبرى في إسرائيل، تُعتبر خروجاً على الشريعة، ولا يُعترف بها، ويقوم الحاخامون بإلغاء تهويد من يشاؤون، بدون ضوابط أو إنذارات، ويمكنهم أن يلغوا التهويد بأثر رجعي يمتد لسنوات طويلة. قصة ماكسيم وداليا التالية تشير إلى هذه المأساة:

مخابرات الحاخامين ترفض عقد الزواج

[[اضطرّ ماكسيم وداليا لتأجيل زواجهما عشرة أسابيع للحصول على موافقة الحاخامية الكبرى في أشكالون على عقد زواجهما. ولكنهما لم يتمكنوا من الحصول على الموافقة. وهناك عدد كبير يقدر بالمئات والآلاف على شاكلتهما، وهم ضحايا المجلس الحاخامي !

ويعود السبب إلى أن كثيرين تهودوا جماعياً على يد مؤسسة نعمان، التي تطبق تهويداً بإجراءات سهلة وفق الطريقة الحريدية المتبعة خلال خدمتهم العسكرية. وهذه الطريقة يرفضها العديد من الحاخامين الحريديم، ومنهم الحاخام الأكبر في أشكالون حايم بلوي .

وفي عام ٢٠٠٨، ألغى الحاخام الأكبر إبراهيم شيرمان عمليات تهويد آلاف المتهودين من الجنود وفق الطريقة السابقة .

وكان ماكسيم وداليا قد التقيا منذ ١٧ سنة في المدرسة الثانوية ، إلى أن قرّرا الزواج. وبما أن والدته داليا ليست يهودية ، فقد خضعت داليا لعملية تهويد استمرت عاماً كاملاً وهي تدرس الشريعة أثناء خدمتها العسكرية ، إلى أن حصلت على شهادة التهويد!

ذهب الإثنان إلى الحاخامية الكبرى في أشكلون لفتح ملف الزواج ، وجاء قرار الحاخامية برفض زواجهما لأن الزوج ماكسيم يطبق بعض أحكام الشريعة في حياته فقط، وأن الإثنتين حسب استقصاء جهاز (مخابرات) الحاخامية لا يلتزمان بالشريعة؛ وطلب منهما الحاخام سحب ملفهما والتسجيل في مدينة أخرى !

هناك عدد كبير واجه المشكلة نفسها في أشكلون وريشون لتسيون. قال مكسيم :

" كيف تعترف الدولة بالتهويد، وتدفع النقود للحاخامية ، بينما يسيء الحاخامون استخدام السلطة الممنوحة لهم ؟ ! " وردّ الحاخام الأكبر :

أنا حاخام حريدي ، وأتبع القوانين والشريعة الحريدية. فتسعين في المائة ممن اعتنقوا اليهودية في جيش الدفاع وفي أماكن أخرى لا يتبعون الشريعة بعد أن يتهودوا [[يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/١١/٨ .

قصة حفيدة سوكولوف الهاربة من الزواج اليهودي

ما أكثر القصص المأساوية التي تمرّ بها النساء اليهوديات!

فمعظم الأزواج في الكيان يهربون إلى الزواج المدني في قبرص وإيطاليا وغيرها من الدول، لأنهم يعجزون عن إثبات نسبهم اليهودي في أوراق رسمية حتى الجدّ الخامس. وهذه قصة الفتاة هيلاري روبن تحكي هذه المأساة:

[[هاجرت الشابة اليهودية هيلاري روبن إلى إسرائيل عام ٢٠٠٦ ، وتقول إنها الآن مرغمة على

ترك إسرائيل لكي تحقق حلمها في الحياة وتزوِّج؛ تقول:

" الصهيونية تجري في عروق عائلتي. فأنا من حفيدات القائد الصهيوني البارز ناحوم سوكلوف!"

عندما تقدّمتُ بطلب فتح ملف زواج ، طلبت منّي الحاخامية إثبات صلتني باليهودية أربعة أجيال كاملة، وقد ندمتُ على هجرتي، وعرفتُ سبب ترك كثيرين لهذا البلد".

نشأت هيلاري في بيت محافظ في أمريكا، وحضرت ومعها وثائق من حاخامين يهود، ومنهم حاخام حركة حباد. غير أنهم طالبوها في إسرائيل بوثائق زواج أصلية لوالديها، وشهادات وفاة لجدّتها، وأم جدّتها ، وأم أم جدّتها ! وهي لا تملك وثائق زواج أبويها المطلقين بواسطة الحاخامية ، كما أن أمها تزوجت كاثوليكية.

وحيث عجزت عن إبراز الوثائق المطلوبة ، طالبوها بمراجعة المحكمة الحاخامية في منطقتها، في هرتسليا. وهناك لم يقتنع المسؤولون في الحاخامية بوثائقها؛ فإذا أرادت أن تتزوَّج، عليها الخروج من إسرائيل والزواج في الخارج.ومن المعلوم بأن الحاخامية العليا أصدرت دليلاً من فترة قريبة يُجبر الراغبين في الزواج، ممّن لم يتزوَّج آبائهم في إسرائيل، أن يُراجعوا المحكمة الحاخامية في منطقة سكنهم!

لكن، يلاري تخشى أن تراجع هذه المحكمة ، لأنهم سيعتبرونها غير يهودية. وعليه، فإنها لن تحظى بمباركة الحاخام. ويعيش خطيبها (غرج غلاسر) المولود في جنوب إفريقيا في موشاف هاشارون، وهما يخطّطان الآن للسفر إلى قبرص لإتمام الزواج المدني. تقول: كأنني أحلم، فأنا في إسرائيل لست يهودية، بعد أن كنت في الخارج يهودية مكروهة من العالم ! إنه شعورٌ سيء عندما تصحو فتعرف بأن يهوديتك لم تعد صالحة وفق قانون الدولة، وتصبح منبوذة]] هارتس،
٢٠١٠/٧/٣٠.

هروب للزواج المدني

أورد مكتب الإحصاء الحكومي في إسرائيل إحصائية تشير إلى أن إسرائيلي واحد من بين كل خمسة إسرائيليين، يتزوج في الخارج زواجاً مدنياً، بسبب إجراءات الحاخامية المعقدة، وفق هذه القصة:

[[تزوج عميت ٣٤ سنة من رفقة ملكيئور ٢٦ عاما في قبرص بواسطة منظمة تسوهر للهاخامين المتحضرين، قالت رفقة:

أصبحت الحاخامية ديكتاتورية تقر من يتزوج ومن لا يتزوج وفق قوانينها، فمن المستحيل على المتهودين أن يتزوجوا زواجاً دينياً، والهاخامون كذلك يتقاضون مبالغ طائلة يورعونها على المشاركين في عقود الزواج والاحتفالات.

كذلك، العروسان (غالي وروي) تزوجا في براغ، وهما قالا: ولدنا في إسرائيل وخدمنا في الجيش، ودفعنا الضرائب، ثم نجد أنفسنا في النهاية محرومين من الاحتفال بالزواج في الوطن بسبب قوانين الحاخامية!]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١٢/٨/٨.

يُنَدِّدُ الحاخامون دائماً بالزواج المدني لأنه يسلبهم دخلهم المالي، ويؤثر على سلطتهم ونفوذهم في المجتمع! وكذلك الأمر بالنسبة لعمليات التهود، فهم يتقاضون مبالغ طائلة من الراغبين في استخراج شهادات التهود والزواج، على الرغم من مرتبات الحاخامين الباهظة التي تدفعها لهم الدولة بمئات آلاف الشواقل شهرياً. فمرتبات الحاخام تزيد على عشرة آلاف دولار في الشهر الواحد؛ لذا، فلا غرابة حين يشجب الحاخامون المنتفعون من إصدار شهادات الزواج والتهود، الزواج المدني في الخارج، وكذلك التهود المجاني خارج إسرائيل:

[[قال المرشح لمنصب الحاخام الأكبر دافيد ستاف أمام جماهيره:

هناك فجوة كبيرة بين أنصار الشريعة والعلمانيين في إسرائيل. ولجسر الفجوة لا يجب الموافقة على الزواج المدني في إسرائيل أو خارجها، ولا التهويد والزواج من قبل الإصلاحيين والمحافظين في أمريكا. ولا أقبل الانتماء لليهودية من جهة الأب، فالشريعة ترفض ذلك]]، جيروسالم ٢٠١٣/٦/١٣ ، تحقيق بن سيلع.

قصة المتهودة القذرة ملكة الجمال

ما يزال أرشيف الحاخام (عميرام بلاو) المخزي -عند الحريديم - وهو حاخام طائفة ناظوري كارتا، مثاراً للجدل، لتمردّه على أنظمة وشرائع الحاخامين. فحاخام ناظوري كارتا أقدم على الزواج من ملكة جمال فرنسا السابقة، خريجة جامعة السوربون، بعد وفاة زوجته عام ١٩٦٣، فتزوج ملكة الجمال السابقة عام ١٩٦٥ بعد أن وقع في حبها، فضحى بمنصبه ولقبه، على الرغم من أنها اعتنقت اليهودية بعد أن طلقت زوجها السابق؛ فهي متهودّة، وليست يهودية، والفرق كبير بينهما، فقد كانت على المذهب الكاثوليكي ، ووفق الحركة الحسيدية التي ينتمي إليها الحاخام وهي حركة (ساطمر) وجناحها الذي أسسه الحاخام نفسه (ناظوري كارتا) من تيار عيدا حارادي، فلا يجوز للحاخام أن يتزوج المتهودات، مما دفع جماعة ناظوري كارتا، وعلى رأسهم المحرّضون، أبناءه العشرة من زوجته الأولى (هندا) الذين شنوا على الأب حرباً في حيّ مائة شعاريم في القدس، ممّا اضطره للهرب إلى حي بني براك في تل أبيب. كتب الصحفي

شموئيل حاييم سيرة الحاخام منذ ١٧ سنة، في كتاب بعنوان قصة حياة عميرام بلاو ١٨٩٤-
:١٩٧٤

]] كيف أكتب عنه وعن زوجه وفضائحه في آخر حياته. فأنا لم أتمكن من حلّ بعض القصص الشائكة في الكتاب بعد. فقد تزوج ملكة جمال فرنسا التي أصبح اسمها روت بن دافيد، وتجاهل قرار محكمة جماعته (عيدا حارادي باداتس) بمنع الزواج ، على الرغم من إقصائه عن منصبه، مما اضطره للعيش في المنفى مع زوجته الجديدة ، وقد تزوجها وهي في الخامسة والأربعين ، وكان يبلغ السبعين من العمر. لقد كان الحاخام شديد العداء للصهيونية منذ عام ١٩٣٠، وكان يرفض أن يلمس النقود الإسرائيلية. وقد وثق الروابط مع أخيه موشيه، وكان موشيه زعيم أغودات إسرائيل، وكان لأغودات إسرائيل علاقة بالصهيونية. وكان عميرام على الرغم من ذلك يستضيف الجنود في بيته ، وكانت له علاقة مع العلمانيين والكيوتسيين " .

وكتبت "روت" قصة علاقتها مع عميرام، وقد ظهرت القصة في أرشيفه بعد ٣٦ سنة من وفاته. أما زوجته فقد توفيت منذ عشر سنوات؛ وأرشيفه في جامعة بار إيلان هو اليوم بحوزة الباحث كيمي كابلان.

اعتنقت (روت) اليهودية عام ١٩٥٢. وعلى إثر ذلك طُلِّقَتْ من زوجها المسيحي السابق ، وكان لها ابنٌ منه، قد تهود أيضا، وعاشا في كيبوتس يافنه. واضطت روت على لقاء حاخامات الحريديم، في حيّ مائة شعاريم، وأسهمت في تهريب طفل يهودي من إسرائيل إلى الخارج، منتهكة قرار المحكمة بعدم خروجه من البلاد، بحجة أن أبويه علمانيان، وأراد جدّاه المتدينان أن يربّياه بعيداً عن والديه في الخارج تربية دينية؛ واسم الطفل يوسيل شوماخر. وقد عثر الموساد على الطفل، وأصبحت روت، بفضل هذه القصة بطلة في المجتمع الحريدي.

تعرّفت "روت" على الحاخام عميرام عام ١٩٦٣ عبر سمسار الزواج الديني، وارتبطا سراً. وأجلّ الحاخام إعلان الزواج ليتمكّن من إقناع أبنائه العشرة، وبعد وفاة زوجته السابقة بعام، تقدّم أبنائه بطلب لمنع زواجه بـ"روت"، وأصدرت المحكمة الدينية لجماعة عيدا حارادي قراراً يحظر على عميرام الزواج بها؛ غير أنه رفض الامتثال لقرار المحكمة قائلاً: "إذا كان في الارتباط بروت انتهاكاً للشريعة، فإن عدم الارتباط بها يؤدي إلى بليلة تنتهك قدسية الشريعة!" لذلك، هو أصدر

فتوى تقول: " روت متهودة صالحة بشهادة كل جيرانها"، وكان أنصار ناظوري كارتا ينادونها " المتهودة القذرة" وعرض عليها حاخام جماعة ساطمر الحسيدية خمسة وعشرين ألف جنيه إسترليني لترفض الزواج بعميرام، غير أنها رفضت. وجرى الاتفاق على أن يتزوج الإثنان خارج القدس، وتم الزواج في ١٩٦٥/٩/٢ في يشيفا بني براك، بحضور ثلاثين ضيفاً. وعادا بعد عام إلى القدس، وهناك واجه عميرام حرباً من أولاده]] هآرتس، ٢٧/٧/٢٠١٠، تحقيق يائير إيتغ.

أيتها اليهودية أثبتني يهوديتك!

هذه القصة تُضاف إلى قصص القمع الممارس ضد المرأة اليهودية في كل أنحاء الكيان، لأن الزواج المدني يحرمها من حقوقها كمواطنة يهودية، على الرغم من أنها بالفعل من أبوين يهوديين، كما تروي المحامية رفقة لبوفتش:

]](ساغيت) اسم مستعار لفتاة يهودية تزوج والداها زواجاً يهودياً، منذ سنوات طويلة، وعادت ساغيت مع والديها إلى إسرائيل وفق قانون حق العودة، وكان عمرها تسع سنوات ، وهي تعيش في إسرائيل منذ تسع عشرة سنة، قادمة من بلاروس مع عائلتها. كما أن الجميع يعرفون بأنها يهودية.

ساغيت لم تُفلح في الحصول على عقد زواج، بعد أن مثلت أمام محققي المحكمة الدينية (الحاخامية) لأنها لم تنجح في إثبات يهوديتها. كان المحقق الديني صارماً عندما طلب منها إبراز وثائق يهوديتها، فأبرزت له وثائق ولادة أمها وجدتها، التي تثبت يهوديتها، وكانت الوثائق صوراً، مثل كل الوثائق الروسية التي تعود لعام ١٩٥٨ ، حينما كان عمر الأم ١٢ سنة. كما أن والدي الأم قتلوا في الغيتو، ولم يعترف حاخامو إسرائيل بوثنائها اليهودية من بلاروس.

طلبت منها الحاخامية مراجعة جمعية شورشيم التابعة لتسوهو. لكن، لم تُستقبل في الجمعية بوّد، وصاروا يتهمون عليها قائلين: نأمل أنك قلت الحقيقة !

تزوج والدا ساغيت زواجاً يهودياً على يد الحاخام مردخاي شموئيل إشكنازي، حاخام كفار حباد، فور عودتهما إلى إسرائيل. وهي تقول إنها لا تستطيع النوم من شدة الغضب، لأن الحاخامين اقترحوا عليها أن تتهود من جديد، أو تتزوج زواجاً مدنياً خارج إسرائيل، وإلا فلن تمنحها الحاخامية عقد زواج . قالت : كيف أتهود من جديد، وأنا يهودية؟!كم يهودي ترك الدين

اليهودي بسبب هؤلاء الحريديم! ليس هناك يهودي واحد قادر على إثبات هويته]] يديعوت
أحرونوت، ٢٠١٠/٧/٧.

حاخام مشهور بإلغاء تهويد النساء

أبطل الحاخام أبراهام شيرمان اجراءات تهويد امرأة تهوّدت منذ سنوات، وهو مسؤول عن إبطال
تهويد آلاف ممّن تهوّدن من النساء.ها هو اليوم يبطل تهويد امرأة، ويأمرها بترك زوجها فوراً؛
وأفتى أيضاً بأن أولادها لا يحقّ لهم أن يتزوّجوا يهوداً، بعد أن اكتشف خطأ في عملية التهويد؛
فهي كانت قد دفعت ما قيمته ألفين وخمسمائة دولار للحاخام الذي هوّدها، نظير الاستعجال في
إتمام إجراءات التهويد! كما أنها لم تكن مخصصة للشريعة، فهي لا تتطهر بعد العادة الشهرية في
الماكفا. وقال نائب رئيس الحاخامين السابق موشيه كلين:

[[إن هذا الحكم هو آخر مسمار في نعش التهويد في إسرائيل. وطلب من الراغبين في اعتناق
اليهودية أن ينتظروا لأنه ليست هناك ضمانة في الاعتراف بيهوديتهم!

وقال رئيس كلية شعار موسفات، الدكتور دافيد كوهين:

"هذا الحكم سوف يحول المحكمة الحاخامية إلى فرع صغير في يد المتطرفين ليصبح فصلاً
دراسياً في مدرسة اللتوانيين. وعلى الدولة أن تقرّر: هل قوانين الزواج يجب أن تكون وفق هذه
الطريقة، أم أن الزواج يجب أن يتمّ وفق طقوس الشريعة السمحة؟]] يديعوت أحرونوت،
٢٠٠٩/٦/٢٣، تحقيق كوبي نحشوني.

إلغاء حفل زفاف لأن العريس كان طفلاً متبنّى

العريس رومان والعروس شارون كانا ينتظران يوم الزفاف بفرح غامر. غير أن الفرح تحوّل إلى
ترح بعد أن رفض الحاخامون عقد الزواج، ليس بسبب نسب المرأة كما هي الذريعة المعتادة،
ولكن بسبب العريس، فقد اكتشفوا أنه كان طفلاً مُتبنّى، أي أنه ابن حرام!:

[[إمكان المفروض أن يكون يوم الزفاف هو أسعد أيام حياة رومان والعروس شارون. لكنّ رئيس
الحاخامية أبلغهما بأنه لن يوقّع عقد الزواج لأن رومان كان طفلاً مُتبنّى، ويهوديته مشكوك فيها.

لكن، أنكر رومان ذلك وقال : أحضرت كلّ الوثائق المطلوبة.

فمنذ أسبوعين زار العروسان الحاخامية وطلبا إذناً بالاحتفال وفق التقاليد اليهودية، وقالت شارون
:

"إننا كنّا متأكدين من يهوديتنا. لذلك، فقد حددنا موعداً للاحتفال "

ثم أبرز رومان وثائق ميلاده ووثائق ميلاد والده، وأبرز شهادة دبلوم من حركة حباد ، وأبرز
لهم شهادة ميلاد الأم اليهودية.وعندما حضرا ليدفعا رسوم عقد الزواج، صُدِمَا عندما قال لهما
الحاخام يهودا لاندאו:

إن العريس (رومان) مُتبنّى. وقال حاخام آخر إن شهادة ميلاد رومان مزوّرة، أما العروس،
فهي يهودية. وقد ألغى موعد الاحتفال.

ومن ثمّ قرّر الاثنان أن يتزوجاً زواجاً مدنياً في براغ.وأفادت الحاخامية :

وفقاً لمعلوماتنا، فإن الابن ليس هو الابن الحقيقي للأب. لذا فإن هناك شكاً في يهوديته [[
يديعوت أحرונوت، ٢٠٠٩/٧/٧ ، تحقيق نيسان شتاركبولر

رفض الزواج لأن ام العروس مسيحية

ظلّ مقياس التهويد يُقاس بمنزلة الحاخام الذي منح الشهادة. فاسم الحاخام دلالة على مصداقية
الشهادة، وغالباً فإن محتكري الحاخامية الكبرى في إسرائيل هم أصحاب المصداقية؛ أما غيرهم،
فمشكوكٌ في شهاداتهم، حتى ولو كان الحاخامون الذين يمنحون شهادات التهويد هم من
المؤسسة العسكرية في جيش الدفاع، فهم متهمون بأنهم يسهّلون إجراءات تهويد الجنود، ولا
يشترطون عليهم أن يلتزموا بالطقوس الشرعية، التي يفرضها حاخامو المحكمة الدينية العليا، أو
حاخام بيت الدين المسؤول عن القضاء الديني. وهذه إحدى القصص التي تويّد ما سبق:

[[أقدم العروسان، إلينا رويز، وعريسها ماكسيم سارديكوف ، على تقديم دعوى قضائية ضدّ رؤساء حاخامين في أربع مدن، لأنهم رفضوا فتح ملف زواج ديني للعروسين، بحجة أن والد العروس يهودي ، وأمّها مسيحية، على الرغم من أن العروس تحمل شهادة تهويد من حاخامية الجيش، حصلت عليها عندما كانت تمضي خدمتها العسكرية. وقال العريس: نحن يهود من الدرجة الثانية!

وأخيراً، قرّر العروسان الذهاب إلى حاخام خامس في بير توفيا بجوار عسقلان، ونجحا في فتح ملف زواج ديني لهما وتزوّجا. لذلك، قرّرا مقاضاة الحاخامين الأربعة الذين رفضوا فتح ملف زواج لهما، وهم: حاخام إسدود ورحوفوت وريشون لتسيون وأشكلون!

وفي رد لحاخام أشكلون الأكبر هايم بلاو، وهو من التيار اللتواني الحريدي الذي رفض فتح ملف زواج لهما قال: لم تلتزم الفتاة بأوامر الشريعة بإخلاص. بدأ الشقاق حول قضية (التهويد في الجيش) بعد أن أفتى حاخام السفارديم عوفاديا يوسف بصحة التهويد في الجيش.

أسست حاخامية التهويد في الجيش عام ١٩٥٠ على يد الحاخام شلومو غورين، وظلّ التهويد مستمرا حتى عام ١٩٩٠، عندما هاجر يهود الاتحاد السوفيتي السابق ، فتوسع التهويد في الجيش. وفي عام ٢٠٠٤، أسس شارون حاخامية تهويد تتبع رئيس مكتب الوزراء، واستحدث حاخامية تهويد في الجيش برئاسة اللواء إيعزر شتيرن.

وقال الحاخام مدير معهد التهويد سيث فاربي: من المعروف أن ٣٠% من مهاجري الاتحاد السوفياتي السابق ليسوا يهوداً وفق الشريعة الدينية، لأن آباءهم فقط هم يهود، وهجرتهم الوكالة اليهودية لأسباب ديموغرافية، لكي يزدوا عدد اليهود في إسرائيل. ولم ينتبه هؤلاء بأنهم سيواجهون مشكلة الزواج، لأنهم يهود من جهة الأب! ويخشى كثيرٌ ممّن تهوّدوا من الاتحاد السوفياتي السابق من سطوة الحاخامين في أشكلون، قال أحدهم :

" الختان عملية مؤلمة جسدياً ونفسياً"، وقال آخر :

"كيف نجعل شهادة التهويد كرخصة القيادة ، يمكن أن تُسحب من حاملها !!؟"

ويعارض الحريديم نظام التهويد في الجيش، بسبب آراء الحاخام المتطرّف إبراهيم شيرمان، رئيس المحكمة الدينية، الذي أفتى عام ٢٠٠٨ بعدم قبول المتهودين في الجيش، لأنّ تهويد الجيش يتمّ بسرعة وسطحية!

وردّ حاخام أشكلون على سؤال: لماذا لم تعترضوا على تهويد العلمانيين؟

"إن من وقف على جبل سيناء يُعتبر ملتزماً بتعاليم التوراة!!"

مدّة التهويد في الجيش ثلاثة شهور. وهناك من يرسبون في التهويد لأنهم لا يقبلون الختان، فينسحبون. ويتهود حوالي ٩٠٠ شخص كلّ عام من قبل حاخامية التهويد في الجيش، منهم ٣٠% من يهود الاتحاد السوفياتي، والباقي أثيوبيون وجنسيات أخرى، وكلهم يواجهون مشكلات الزواج بعد ذلك [[هارتس، ٢٠١١/٢/٥، تحقيق تامار روتم.]

قصة راحيل ضحية صراع الحاخامين على الهوية

[[اعتنقت راحيل إيمانويلا الديانة اليهودية في مدينة (تورينو) الإيطالية، وهي تبلغ اليوم السادسة والثلاثين من عمرها، وتزوجت من يهودي يعمل مراقباً للكوشير، وهي حامل، وتعيش حالياً في القدس.

لكن، تحوّلت رحلة راحيل الروحية من المسيحية إلى اليهودية إلى مأساة!!

فقد أعلنت المحكمة الدينية اليهودية في روما بأن راحيل اعتنقت اليهودية في ١١/٧/٢٠٠٦، وصادقت المحكمة الدينية الأرثوذكسية اليهودية على ذلك في إسرائيل، ثم تزوجت من يهودي متدين منذ ستّة شهور. إلا أن وزارة الداخلية رفضت الاعتراف براحيل كمواطنة يهودية!!
شكراً للمحكمة العليا التي سمحت لها أن تبقى في إسرائيل مع زوجها، حتى يتم الحكم في قضيتها المعلقة.

إلا أن راحيل لا تملك أية حقوق. فهي لا تملك حق الانتفاع بالتأمين الاجتماعي والتأمين الصحي. وإذا رغبت في زيارة أهلها في إيطاليا، فلن يُسمح لها بالعودة مرة أخرى.

تقول راحيل عبر الهاتف: " إن وضعي أسوأ من الذين يعيشون هنا ولم يعتنقوا اليهودية، وأسوأ ممن تزوجن من غير اليهود؛ فلهم حقوقٌ على الأقل!"

واليوم، تحظى راحيل بمعونة جمعية ITIM المختصة بمتابعة هذه الحالات ، وتعمل ضدّ النظام البيروقراطي، كما تقول مستشارة الجمعية شولاميت توباز:

"إن المبدأ الرئيس هو منح الهوية اليهودية لكلّ من يعتنق اليهودية، سواء كان محافظاً أم إصلاحياً، إلا إذا ارتكبوا جرائم أو أساءوا لأمن إسرائيل، وفي حالة راحيل، فإن وزارة الداخلية تدعي بأن راحيل حضرت مباشرة بعد أن تهوّدت، وهذا يعني أنها تهوّدت فقط لتحصل على الجنسية الإسرائيلية !

وتردّ راحيل:

" أنا محبطة، فأنا لا أعمل ، وأدفع تكاليف العلاج من جيبتي، كما أنني أرغب في زيارة أهلي قبل أن أضع مولودي، وما يزعجني أكثر هو: ما مصير ابني، فهل سيُعتبر يهودياً أم لا ؟" [[
جيروسالم، ٦/٤/٢٠٠٩.

لا حرّية للزوجة والزوج أيضاً

التقى الاثنان عبر شبكة الإنترنت ، ثم تعارفا وقرّرا الزواج. وهما أمضيا ١٨ شهراً في انتظار موافقة السلطات على عقد قرانهما في إسرائيل، غير أنهما لم يوفّقا لأن إيلينا ليست يهودية حسب الشرع؛ فأبوها هو اليهودي، أما أمها فليست يهودية، واليهودي الحقيقي وفق الشريعة هو من يولد لأم يهودية وليس لأب يهودي!

إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم الديمقراطي التي لم تفصل الدين عن الدولة، وليس فيها زواج مدني معترف به من الدولة ، ولا يُسمح فيها بالزواج المختلط بين اليهود وغيرهم من الأجناس الأخرى، مسلمين ومسيحيين .

ولهذا السبب، فإن (١٥٠ - ٢٠٠) زوج يهاجرون في كلّ شهر من إسرائيل ويطيرون إلى قبرص التي تسمى اليوم (لاس فيغاس إسرائيل) ، ليتزوجوا هناك ويحصلوا على عقد زواج!

ففي كلِّ صباح، يسافر ٥-١٠ أزواج إلى قبرص، حيث يكلف عقد الزواج ٢٨٢ يورو ، لأن إسرائيل لا تسمح بالزواج المدني فيها.

غادرت العروس إيلينا أوكرانيا وهي في السادسة من عمرها، بصفتها يهودية لأنها منحت حقّ العودة الذي يُمنح لليهود؛ ثم احتقلت بعيد البلوغ (بات متزفا) ودخلت الجيش. وعلى الرغم من ذلك، فهي لا تستطيع الزواج في إسرائيل !! وهناك قصة أخرى للعروسين العلمانيين عوديد ونوا، اللذين رفضا الزواج الديني لإجراءاته الصعبة ، فالمهر مطلوب في الزواج الديني، مما يجعل العريس يُحسّ بأنه اشترى عروسه، ولم يرتبط بها:

العروسان يهوديان ، ويمكنهما عقد الزواج في إسرائيل على الطريقة الشرعية. غير أنهما لا يرغبان في إتمام الزواج وفق الشرع ، لأنهما علمانيان متحرران. ويعود السبب في نظرهما إلى أن عقد الزواج الأصولي يجبر العريس على دفع مبلغ لأهل العروس (المهر)، وعوديد لا يرغب في شراء نوا .

لذا، قرّرا السفر إلى قبرص واستبدال عقد الزواج الشرعي بميثاق شرف بين العروسين]] يديعوت أحرونوت، ٢٢/١١/٢٠٠٩، تحقيق سارة ستركر.

كلّ اليهود ليسوا يهوداً

صرخت المحامية رفقة لبيوفتش مرّة أخرى احتجاجاً على ممارسات الحاخامين: كلّ اليهود ليسوا يهوداً عند الحاخامية؛ فهي تطارد اليهود في كلِّ مكان لإثبات يهوديتهم. هناك استجابات وأسئلة مخابراتية من الحاخامين للنساء عندما يدخلن حمّام التطهير، لإثبات أنهن حريديات تقول المحامية:

]]ها قد جاء الزمن الذي أصبحنا نطارد فيه معتقي اليهودية لتتأكد بأنهم يهود حقاً. نفتش في قلوبهم عن يهوديتهم! فعندما تدخل إحدى اليهوديات في الحمّام الطقسي، فإنها تُسأل عن محفوظاتها اليهودية، وهل ما تزال يهودية، بعد أن أتمّت التهود؟ وهل هناك خلل في تهودها؟

ففي نشرة للحاخام الأكبر وافقت عليها الحاخامية، يظهر الوجه الأسود لليهودية، ليس فقط لإلكسندر وسلفانا ، ولكن لي أنا وأنت يا إسحق وإبراهام، لنا جميعنا.

هل أنت يهودي؟ من الآن فصاعداً فإن مسجلي الزواج يمكنهم إرسال أي شخص إلى الجهات المختلفة للتأكد من يهوديته، وهل هو من أبوين تزوجا في الخارج، حتى لو تزوج الأبوان على يد حاخام مرخص من الحاخامية. وهذا السؤال ينطبق أيضاً على اليهود المولودين لأم يهودية، ويملكون شهادة من الحاخامية تثبت أنهم يهود ، فإن المحكمة الحاخامية يمكنها أن تستدعيك لسماع أقوالك لتثبت يهوديتك؛ فقد أصبح الشعار في إسرائيل اليوم هو " كلّ اليهود ليسوا يهوداً، حتى يثبتوا يهوديتهم [[يديعوت أحرونوت، ٢٠١٠/٦/١ تحقيق رفقة لبوفتش.

ثورة صحفية في وجه وزير العدل بسبب قمع النساء

تقول المحامية رفقة لبوفتش معقبة على تصريحات وزير العدل التي قال فيها بأنه سيطبق أحكام الشريعة اليهودية إرضاء لناخبيه الحريديم، وهي تعلم أن تطبيق الشريعة عند المتزمتين الحارديم، سيضعف اضطهاد النساء وقمعهن واستثناءهن من الحياة العامة؛ تقول:

[[على خلفية قول وزير العدل يعقوب نئمان بأنه يتمنى أن يطبق قانون التوراة في دولة إسرائيل، فإنني أرى بأن تصريحات الوزير لم تثر حفيظة العلمانيين فقط ، بل أثارت حفيظة المتدينين من التيار الوطني الديني أيضاً.

كثيرون يعتقدون بأن تطبيق القانون الديني أمر ممكن ، بعد تعديله. كما أن المتدينين يدعون لعودة المجد القديم للأجداد، ويدعون لعودة عصر الحكماء؛ وهذا لا يعني بالضرورة أننا سنطبق الشريعة كما هي ، وإنما قد يعني تعديلها لتتناسب الألفية الثالثة .

فهل يتفضّل سيادة الوزير بالإجابة على سؤالي التالي :

هل سيسمح قانونه الديني للمرأة بحقّ الشهادة أمام القضاء ؟

وهل سيسمح القانون بشهادة العلمانيين ؟

وهل يمكن أن تكون المرأة قاضياً؟

وهل ستكون هناك مساواة بين الرجال والنساء؟

وهل ستكون هناك مساواة بين اليهود وغير اليهود؟

وهل سيقسم الميراث بالتساوي بين الرجال والنساء؟

وهل يمكن للمرأة الحصول على نصف ميراث الزوج إن كانت غير مطيعة؟

أم هل عليها أن تغادر بيت الزوجية بلباسها الذي تلبسه فقط حسب الشريعة؟

وهل تترث الزوجات من الأزواج؟

وهل تترث البنات من الآباء؟

أم أن الميراث فقط للذكور؟

إن الوزير قد عبّر عن رأيه ، وهو يدعم توسيع سلطات القضاء الديني على الرغم من معاناة

النساء ، ممّن يظهرن في القضاء الديني وهنّ باكيات منتحبات !

الوزير نثمان مشغول بحضور المؤتمرات التي ينظّمها منكرو حقوق النساء!

ففي السنوات الماضية قامت منظمات ومراكز لحقوق المرأة بعقد ندوات لتوعية الجمهور حول ما

يجري في القضاء الديني ، لكي يلتفت الإعلام إلى مآسي النساء ، ولكننا لم نلق آذاناً صاغية من

الوزير[[يديعوت أحرونوت، ٢٢/١٢/٢٠٠٩ مقال لرفقة لبوفتش.

مطاردة اليهوديات المعتقدات ديناً آخر

قد يسأل أحدنا: إذا كانت المرأة اليهودية محتقرة ومقموعة، فما منزلة المرأة غير اليهودية في الدين اليهودي؟

(المرأة الغويمية، أي غير اليهودية عند أتباع الشريعة التلموديين الحريديم في منزلة البهيمة.)

ظهرت في الكيان الإسرائيلي جمعيات ومؤسسات كثيرة تهدف لاستعادة اليهوديات المعتقدات ديناً آخر، قبل أن تُطبَّق عليهن أقسى الأحكام، أي القتل، لارتدادهن عن الدين اليهودي، وهذه العقوبة شُرِّعتْ حفاظاً على نقاء السلالة اليهودية من جهة؛ أما السبب الرئيس، فهو خوف الحاخامين من هروب النساء اليهوديات من القمع الديني باعتناق دين آخر غير الدين اليهودي. بسبب صعوبة تطبيق النساء لأحكام الشريعة؛ وهم يكتفون متابعتهم للنساء حتى لا يصبح هروب النساء اليهوديات من اليهودية بسبب التعقيدات الشرعية ظاهرة في المجتمع اليهودي! وهناك عدّة حالات تمردت فيها النساء على مظاهر القمع والاضطهاد الذي تعاني منه النساء اليهوديات، بسبب الطقوس الدينية المُذَلَّة والقمع الشرعي لهن، مما أدى إلى اعتناقهن

الإسلام والمسيحية، وأعرف شخصياً امرأة يهودية تعيش اليوم في قطاع غزة منذ سنوات طويلة مع زوجها الفلسطيني حياة سعيدة، وقد حكّت لي قصتها، وقصة مُطارديها من أهلها الميسورين أصحاب الملايين، ومن الحاخامين مدة طويلة من الوقت. وكلّهم كانوا يسعون لإعادتها مع أبنائها لليهودية، لكنها ظلّت ترفض ترك زوجها وأسرته، على الرغم من أن هذه المرأة كانت تعيش في عصر الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزّة، وهي ما تزال حتى الآن متمسكة بعائلتها الغزّية.

قصة استعادة امرأة يهودية اعتنقت الإسلام:

]](س) فتاة يهودية ولدت لأبوين يهوديين، ثم اعتنقت الإسلام. وعادت لتعلن أمام المحكمة الدينية اليهودية في القدس توبتها وعودتها لليهودية قائلة :

" كان اعتناق الإسلام سهلاً، وهو يتم بلفظ الشهادتين، غير أن حياتي كانت قاسية ، لم أستطع التأقلم، وقد رفضت التحدث مع الصحافة خوفاً من تطبيق عقوبة المرتدين ، وهي القتل .

وقال متحدث باسم الحاخامية :

بدأت (س) تشكّ في الدين اليهودي ، وهذا قادها إلى الإسلام ، فبحثت في الإنترنت عن الإسلام لجمع المعلومات، وتعلمت الصلاة، وظلت تعيش مع والديها حياة مختلفة عن حياتهما. ثم التقت بشاب مسلم في محطة الباصات المركزية في القدس ، وهربت معه وسكنت مع والديه في صور باهر لتتمكّن من تعلم الإسلام . لكن، طلبت منها العائلة مغادرة المنزل لاحقاً، فعادت إلى بيت والديها .

ثم التقت مع مسلم آخر من "راهط" عبر الإنترنت ، وطلب منها الهرب والعيش معه في راهط في النقب .

تروّج الاثنان واعتنقت هي الإسلام. وهناك وجدت فرقاً بين حياتها كمسلمة، وحياتها السابقة كيهودية!

اتصلت والدتها بمؤسسة يهودية حريدية هي (ياد لآخيم)، والتي تمكنت من إحضارها حين كان زوجها في العمل ، فيما تمكن محامي المؤسسة من الحصول على قسيمة طلاق من القاضي في بئر السبع.

قضت الفتاة ثلاث سنوات في قراءة التوراة، ووصلت إلى الحاخامية الكبرى في القدس ، لتعلن من جديد اعتناقها الدين اليهودي .ومن المعروف بأن الدين اليهودي لا يقبل الذين اعتنقوا ديناً آخر؛ غير أن الفتاة ولدت لأبوين يهوديين، وهي ترغب في نشر قصتها لتكون عظة للفتيات ممن يفكرن في اعتناق الدين الإسلامي!! [جيروسالم بوست، ٢٨/١٠/٢٠٠٩.

اختطاف يهودية من رفح في قطاع غزة

تقوم جمعية (ياد لآخيم) بمطاردة اليهوديات اللاتي تزوجن غير اليهود، وهذه قصة اليهودية التي تزوجت مواطناً غزياً وكيف تمكنت بمساعدة الجمعية من الهروب إلى إسرائيل ومعها أطفالها الأربعة، وهم سيخضعون لعملية تهويد .ومن ثم يُجهزون لقمع أقاربهم وأهلهم. لذا، فإن الحاخامية تتسامح معها لأنها جلبت معها أطفالها، مما يُعفيها من عقوبة المرتدّين (القتل)، كما أنها ستتهوّد من جديد:

[تمكنت إسرائيلية متزوجة من فلسطيني في رفح (قطاع غزة) من الهروب مع أطفالها الأربعة يوم أمس الثلاثاء ، وعمرها ٢٧ سنة، وكانت تعيش في أسدود. وكانت قد قابلت الفلسطيني منذ بضعة سنوات ثم تزوجته ، وعاشا في مصر .

وقد عادت بعد أن ولدت مولودها الخامس إلى رفح ، وشرعت تشكو لأختها عنف زوجها معها واعتدائه عليها جسدياً.

تقدّم أهلها لمؤسسة ياد لآخيم المختصة بمتابعة اليهوديات المتزوجات بفلسطينيين في إسرائيل ومناطق السلطة ، والتي تقدّم سكناً آمناً لهن ليبدأن حياة يهودية جديدة .وهي استغلّت عدم وجود زوجها في البيت واستأجرت سيارة إلى معبر إيرز، فيما اتصل بها زوجها وهي في الطريق وهدهدها بالقتل إذا لم تعد!

كان في انتظارها عند حاجز إيرز أختها وأخوها ، حيث تمّ استجوابها في مركز شرطة سديروت، ثم ذهبت لمكان آمن]] يديعوت أحرنونوت، ٢٠١٠/١/١٣ .

عصابات لتوعية اليهوديات بمخاطر مصادقة الشبان العرب

لم يقتصر عمل تلك الجمعيات على استعادة اليهوديات اللاتي تزوجن بغير اليهود ، بل امتدّ الأمر إلى تأسيس جماعات مختصة في مطاردة الفتيات اليهوديات اللاتي يصادقن الشبان العرب، أو يعملن معهم في المناطق التي يعيش فيها الفلسطينيون مع الإسرائيليين:

[[في كلّ ليلة يتجمّع عشرات الشبان في شارع بسغات زئيف في القدس ، إنهم ضمن مجموعة من الشباب يبلغ عددهم ٣٥ باسم جماعة (عيش اليهوديات)، وهدفهم منع جيرانهم العرب من الخروج مع الفتيات اليهوديات، ممّن يسكنون في شمال القدس في قرية عناتا ومخيم شعفاط.

تتكون جماعة عيش اليهوديات من علمانيين ومتدينين من سكان بسغات زئيف ، وهم يجوبون الشوارع في الليل ، للبحث عن الفتيات اليهوديات اللاتي يتسكعن مع الشبان العرب. يقول موشيه، أحد أعضاء المجموعة الذي يبلغ ٣١ عاماً:

" لا نستعمل العنف. مهمتنا الاتصال بالفتيات وتعريفهن بمخاطر العلاقة. ففي العشر سنوات الماضية، انتقلت ستون فتاة يهودية ليعشن في الضفة الغربية ، ولا أحد يعلم عنهن شيئاً منذ ذلك الوقت؛ ونتصل أيضاً بالشبان العرب لإقناعهم بأن العلاقة مع اليهوديات ليست في مصلحتهم. وللجماعة صلات بسبع عشرة فتاة يدرسن في المدارس العليا، من أجل إقناعهن بترك العلاقة مع الشبان العرب.

وقد أبلغ السكّان العرب الصحيفة بأن جماعة (عيش اليهوديات) تصطدم مع الشبان العرب، كما قال عماد الذي يعمل في مركز التسوّق. يقول موشيه:

هناك شبّان عرب يضربون الفتيات في الشارع، وتدخلنا وتمكّننا من منعهم .

لسنا ضدّ العرب، ولكننا نهدف لحماية المرأة اليهودية لأن البوليس لا يتدخل في الأمر .]]
جيروسالم، ٢٠٠٩/٩/١٩ .

احذرن الشبان العرب على الشاطئ

جمعية لهافا، أي اللهب، هي جمعية أخرى متخصصة في مطاردة الشبان العرب ممن يصادقون يهوديات. والعنوان الخارجي الذي تدعيه الجمعية، ليس مطاردة الشبان العرب وضربهم وتهديدهم، بل توعية اليهوديات بمخاطر التماثل وكوارث الاندماج في الأديان الأخرى، وفق تصريحات مسؤولي الجمعية:

[[بدأت جمعية (لهافا) الحريدية المختصة في منع اندماج اليهود بغيرهم، في تأسيس فرقة من المتطوعين لمحاربة ظاهرة تحرش الشبان العرب بالفتيات اليهوديات على الشواطئ، وسموا الفرقة (حراس الشواطئ)، والتي تشمل شواطئ بيت يام وإسدود وعسقلان وقيساريا وإيلات.

تضم الفرقة عدداً من المتطوعين يسكنون في الشواطئ التي يرتادها اليساريون، وهي المعرضة لغزو الشبان العرب. وهم يقومون بتوعية اليهوديات بالمطبوعات والأحاديث الشفوية، ولديهم نشاط على الفيس بوك. يقول الناشط في الجمعية بنزي غوبشتاين:

" في العام الماضي اكتشفنا كثيراً من الأغيار على الشواطئ، الذين لا يبحثون عن الهواء والماء، بل عن الفتيات اليهوديات الجميلات. ونقول للفتيات اليهوديات: ليس شرطاً أن تكن متدينات حتى تتزوجن يهوداً، ويجب أن تحافظن على نقاء نسل أولادكن اليهود! وكانت زوجات الحاخامين قد أصدرن في العام الماضي تحذيراً لليهوديات من مواعدة الشبان العرب[[يدعيوت أرونوت، ٢٠١١/٧/١٨ تحقيق يائير إلمان.

قصة انتحار الأب، لأن ابنته على علاقة مع شاب عربي

[[عثر على جثة متحللة في (بيت دجن) يوم الجمعة الماضية لرجل حريدي كان قد أُعلن عن فقدان آثاره منذ شهر اسمه (رفائيل زوهر مرشفيلي) ينتمي إلى طائفة حباد الحسيدية. وكان قد شوهد يسير مع أخته في يوليو الماضي، وأُشيع بأنه سافر للالتحاق بعمل جديد، وجرى البحث عنه في الأيام الأولى لاختفائه.

وقد سار مئات من الحريديم في جنازة مرشفيلي في اللد. وكان مرشفيلي قد سمع في إحدى إذاعات الحريديم بأن ابنته التي تبلغ من العمر أقل من ١٨ سنة على علاقة غير شرعية بمراهق

عربي؛ وكان الاثنان يتوقعان مولوداً. وقام مرشفيلي ومعه صديقان باقتحام منزل المراهق العربي في اللد، بادعاء أنه شرطي، ووضعاه في سيارة بعد أن أبلغاه بأنه مطلوب للشرطة، وانتبه الشاب العربي بأن السيارة تسير في طريق آخر، فقفز منها وهي تسير بسرعة عالية، وأصيب بجروح بسيطة، واستدعى الشرطة التي اعتقلت مرشفيلي، وحكمت عليه المحكمة بارتكاب جريمتين: الخطف والتخطيط لعمل إجرامي، وحكمت عليه بالسجن الفعلي سنة ونصف السنة، ثم خُفِّضت المدّة إلى سنة لحسن سلوكه. وأطلق سراحه منذ عام مضى. فهل يكون موته جريمة؟ تحقّق الشرطة في كلّ الاتجاهات، غير أن الجثة المتحلّلة لا يبدو عليها آثار التعذيب أو إطلاق الرصاص.

وتمكنت الشرطة من أخذ إذن من حركة حباد لتشريح الجثة لمعرفة السبب، لأن تشريح الجثث محرّم عند الحريديم [[جيروسالم بوست، ٢٠٠٩/٨/١٩.

قصة عقاب اليهودية المتزوجة بفلسطيني

[[إنها(س) ، امرأة مولودة في اللد، جريمتها أنها تزوّجت فلسطينياً!! وهذه الجريمة كانت تكفي هيئة التأمين الوطني أن تلغي مخصصاتها وتهين كرامتها.

(س) حامل في الشهر الثامن، ولها ابنتان في روضة الأطفال في اللد، وهي عاملة في المدينة، وتمتلك شقة في مدينة اللد، وتدفع الضرائب أولاً بأول، وناشطة في المنظمة الصحية لرعاية الأطفال.

وعلى الرغم من كلّ تلك الحقائق إلا أن هيئة التأمين أكدت بأنها لا تعيش في اللد، بل تعيش في مناطق (الإرهاب) في السلطة الفلسطينية مع زوجها الذي لا يُسمح له بدخول إسرائيل! وهذا أدّى إلى مصادرة حقوقها: علاوة الأولاد وفاتورة العلاج والولادة. وكانت آخر زيارة مفتشي هيئة التأمين لها منذ أربعة عشر شهراً، ثم طالبتها الهيئة في رسالة وإنذار أن تتقدم باعتراض لمحكمة الهيئة قبل القرار النهائي بإيقاف مخصصاتها.

أفادت (س) بأنها ذهبت لتقديم الأوراق، غير أن الموظف لم يستلمها وأهانها، مما جعلها تستعين بمستشار جمعية قانونية، ذهب معها لتقديم الطلب، ومعها ملف كبير من الأوراق الثبوتية، والتي

رفضها الموظف في اليوم الأول. يقول (غيفون فايدا) مسؤول الجمعية الاستشارية في اللدّ: كثيرون من مراجعي التأمين يُذَلون ويُحتقرون، وهذا يتعارض مع المبدأ الرئيس وهو: "كلّ الناس أبرياء ما لم تثبت إدانتهم".

وأكدّ موظف هيئة التأمين بأن (س) ليست مواطنة مقيمة في اللدّ، ويمكنها استئناف الحكم في محكمة العمل، وأنكر أنه أهان المرأة [[، هآرتس، ٢٢/٦/٢٠٠٩، تحقيق دانا ولتر بولاك.

قصة يهودية أحبّت بدوياً

إنهما عشيقان في مدينة صفد. يسكنان معا في شقة ، يدرسان سوياً. والغريب أنهما عشيقان في البلدة التي ظهرت فيها فتوى الحاخام شموئيل إلباهو، والتي تدعو جميع اليهود في إسرائيل إلى عدم تأجير وبيع بيوت اليهود للعرب، وهي أثارت حفيظة مؤيدين ورافضين ، بينما انضمّ للحاخام ستون حاخاماً يؤيّدون فتواه!

[[نما حبّهما بعيداً عن العيون، ومراقبة الأسرتين. إن أم الفتاة تعرف الحقيقة فقط، وهي منزعة من هذا الحبّ. (رفيق) اسم مستعار (٢٣ سنة) يعيش في قرية بدوية في الجليل، وأمّه لاجئة من مخيم جنين تملك ذكريات أليمة عن أفعال الجيش (الإسرائيلي) في المخيم!

والعشيقة (دانا) ٢٤ سنة كانت قبل الحبّ تعتقد بأن العربي هو فقط من يقود الجمال، فيما يقول العشيق: أكثر الناس يؤمنون بأن العلاقة بين العربي وأية يهودية عرضها الجنس فقط! سيحتفل الإثنان بمرور عام على ارتباطهما. قالت دانا: " لا أحد يعلم متى يقع في الحب، وليس مكتوباً على جبيننا أنني يهودية، وهو مسلم. نحن نحبّ بعضنا، وهذا هو الأهم "لا يمكن تمييز رفيق عن اليهود، إلا إذا تحدث طويلاً بالعبرية، لتظهر لكنته العربية. قالت : كانت عندي أفكار مسبقة عن العرب، وأدركت في الكلية بأن هناك عرباً لا يعيشون في خيمة بدوية ليس فيها كهرباء، إن أفضل أصدقاء رفيق هم يهود، وعلى الرغم من ذلك فإن أحد أصدقاء دانا قاطعها لأنها تعشق عربياً، كما أن زميلاتها غير راضيات عن العلاقة . أما أصدقاء رفيق، فقد رحّبوا بالعلاقة ، وقال رفيق: " في قريتنا هناك يهودية متزوجة من بدوي" ولم يدعُ الإثنان الدين يُفرّق بينهما؛ فدانا تقول عن فتوى حاخام صفد: " من هو شموئيل إلباهو؟

أنا لا أسمح له بتحديد نمط حياتي. فالرجل هو الرجل، كما أن الحب لا دين له. نحن نعيش اللحظة ساعة بساعة، ولا يعيننا الانتماء العرقي؛ نحترم عادات بعضنا وأعيادنا. وأنا متأكدة بأن أمه عندما تعرفني سوف تحبني"؛ وكشف رفيق:

"اعتاد الشبان العرب أن يغيروا أسماءهم العربية ليظهروا كيهود في هوياتهم الشخصية. وأنا أيضاً غيرت اسمي ، عندما كان عمري ١٧ سنة]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١١/١/١٠.

جريمة الزواج بغير اليهود

الامتزاج يعني الفناء

الامتزاج أو الزواج بغير "اليهود" وامتزاجهم بغيرهم، مظهر آخر من مظاهر قمع النساء اليهوديات. وكذلك اعتبار النساء فقط هنّ المسؤولات عن ظاهرة الامتزاج بغير اليهود أي الأغيار، وعليهنّ أن يرفضن هذه الامتزاج، محافظة على نقاء العرق اليهودي! ولا مكان لعاطفة الحب في شريعة الحارديم؛ فالحب عندهم بين الأجناس المختلفة خيانة دينية. ولأجل ذلك أسست جمعيات غريبة في المجتمع اليهودي، لم تحظ بالدراسة بعد، على شاكلة جمعية ياد لاخيم، وجمعية لهافا، اللتين أشرنا إليهما سابقاً، وهما تختصان بتحذير اليهوديات من الزواج بغير اليهود، وتقومان باستعادة اليهوديات المتزوجات من غير اليهود. وقد نفذت جمعية ياد لاخيم بالفعل عمليات اختطاف يهوديات تزوجن بفلسطينيين، يعيشون في النقب أو في عكا وغيرها من المدن، بلا اعتبار لرغباتهن أو لأطفالهن؛ وقام بعض المتطرفين بتحذير اليهوديات من الزواج بغير اليهود، لأن أبناءهنّ سيصبحون يهوداً، وفق تعاليم الهلاخاه، التي تنصّ على أن اليهودي هو من يولد لأم يهودية؛ فالمرأة هي الركن الرئيس في التماثل. لذا، فإنها هي التي تتعرض للقمع، يشير الحاخام ليفي براكمان، وهو يعمل في صحيفة يديعوت أحرونوت، إلى نظرة الحريديم لليهود الذين يتزوجون من غير اليهود، وفق الشعارات والمطويات التي تُوزع في الشوارع؛ فمن يتزوجون غير يهود، هم مفقودون من سجلات إسرائيل، وغير محسوبين ضمن الشعب اليهودي. ولم يكتف الحاخامون بالتحذير من زواج اليهود بالآخرين ، بل إنهم أصدروا فتوى تحرم زراعة نطف غير اليهود في أرحام اليهوديات، لأن نطف غير اليهود تورث البربرية والقسوة والجرائم والأحقاد. قال الصحفي في تحقيقه الصحفي:

]] أجابت كثير من المطويات التي توزع في المجتمع الحريدي على سؤال: من هو اليهودي المفقود؟

هو كل من يتزوج بالآخرين، أيتها اليهوديات: إحدرن نطف غير اليهود!

قال حاخام التيار الديني الصهيوني الأكبر دوف ليئور، في مؤتمر نظمه معهد بورغ للإخصاب وزراعة الأجنة :

"حرام زراعة نطف غير اليهود في رحم المرأة اليهودية ،حتى لو كان الحل النهائي للعقم يكمن في زراعة نطف أحد الأغيار من غير اليهود في رحم امرأة يهودية، لأن نطف الأغيار تورث المواليد القسوة والبربرية، وهي مسؤولة عن الجرائم والحقد ، وتمنع الأطفال من وراثة صفات اليهود]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١٠/١/١٣، تحقيق كوبي نحشوني

كما يشارك أيضاً أعضاء الكنيسست والوزراء، في الحملة ضدّ امتزاج اليهود بغير اليهود. ها هو نتان شارانسكي رئيس الوكالة اليهودية، يغيّر مفهوم اليهودي الممتزج بالغير من مفقود إلى ميّت:

]]قال رئيس الوكالة اليهودية نتان شارانسكي، وهو ليكودي مهاجر روسي: "إن امتزاج يهود الدياسبورا بغيرهم يُميتهم"! وقد جعل هذا الموضوع من أهم أولويات الوكالة، وقال في مقابلة له مع صحيفة هآرتس:

"إن الحلّ الوحيد لمنع الاختلاط هو تقوية أواصر يهود الدياسبورا مع إسرائيل ، وإن أفضل الطرق لمنع الاختلاط والتماثل مع الأغيار هو جلب اليهود لإسرائيل!"

وهو يتوافق مع الإعلان الذي أصدرته وكالة (ماسا) اليهودية منذ شهر في الصحف والإعلان يقول:

" اليهودي المفقود"؛ ويقصد الإعلان كلّ اليهود الذين يعيشون في أمريكا ويتمثلون مع من حولهم أو يتزوجون غير يهوديات]] هآرتس، ٢٠٠٩/١١/٨.

خطر الامتزاج في أمريكا

لم تقتصر الحملة ضدّ الامتزاج على اليهوديات في الكيان، بل امتدّت لتشمل كلّ اليهود، وبخاصة يهود أمريكا، فهناك حملات وإعلانات في الصحف لمنع الامتزاج بين اليهود وغيرهم من الأجناس والديانات الأخرى:

[[حذّر عالم الاجتماع مارشال شلير من مخاطر الزواج المختلط في التجمعات اليهودية في أمريكا. فقد أظهر الإحصاء الذي قام به المعهد الوطني اليهودي ١٩٩٠ بأن نسبة الزواج المختلط بين اليهود، ممّن تزوّجوا بين عامي ١٩٨٥ - ١٩٩٠، بلغت ٥٢% ممّن اختاروا أزواجاً غير يهود.

والغريب بأن الجاليات اليهودية تتفق مئات ملايين الدولارات على التعليم اليهودي، وعلى البرامج الثقافية والرحلات والمخيّمات الصيفية للطلّاب اليهود، من أجل المحافظة على النقاء اليهودي . هذا فيما تخشى طائفة الإصلاحيين من منع الزواج المختلط ممّا سيفقد الحركة نفوذها .

ويتفق أتباع الطوائف الحريدية الثلاثة: الأرثوذكس والإصلاحيون والمحافظون، على اعتبار ظاهرة الزواج المختلط من أخطر المشكلات التي تعترضهم [[جيروسالم بوست، ١٦/٣/٢٠١٠ .

قصة عضو كنيسة تتزوّج غوييمي

[[سنّ الحاخام يسرائيل روزين، رئيس حركة تسومت، هجوماً على عضو الكنيسة عنات وولف، والتي سئعن مسؤولة لجنة التعليم في الكنيسة، لأنها ستتزوّج غير يهودي، من ألمانيا ولا يملك زوجها حتى الإقامة في إسرائيل. ورد الشجب في مطبوعة (السبت).

أضاف: نشجب الزواج على الرغم من وجود مسلمين ودرّوز في الكنيسة]] يدعوت ٤/٢/٢٠١١

تحذير عارضة الأزياء بار رفائلي من الامتزاج

حذّر عضو الكنيسة باروخ مارزيل، بتعليمات من حاخامي التيار الحريدي المتطرف، حذر عارضة الأزياء الإسرائيلية (بار رفائلي) من معبّة زواجها بغوييمي في رسالة بعنوان : لا تخوني يهوديتك، فالزواج بغير اليهود خيانة!

[[أرسل المتطرف باروخ مارزيل من حركة كاخ السابقة، رسالة إلى عارضة الأزياء الإسرائيلية بار رفايلي، يطالبها بالألتزوج عشيقها الإيطالي ليوناردو دي كابريو. وكتب الرسالة بالنيابة عن جمعية (لهفا) وهي جمعية مناهضة للزواج المختلط بين اليهود وغيرهم ومما جاء في رسالته:

ليس صدفة أنك ولدت يهودية ، ولم يفكر جدّك بأنك سوف تغيرين صيغة مستقبل العائلة، وتحولينيها من عائلة يهودية نقية، إلى عائلة مختلطة تشابه أعداء الشعب اليهودي. فلا تؤذي يا رفايلي جيل المستقبل. وقال في تصريح له لصحيفة جيروسالم بوست: هناك مشاكل عويصة في الزواج المختلط، ونحن نحارب هذه الظاهرة. إن نجمة مشهورة مثل بار رفايلي يجب عليها أن تخل من خيانتها ليهوديتها، وإن أفضل الطرق لمنع هذا الزواج هو إرسال رسائل لها. وسأجرب هذه الطريقة بعد أن أغلقت هاتفها. فقد نحدث مع كثيرين، وهم فكّوا ارتباطهم الزوجي مع غير اليهوديات، واختاروا يهوديات صالحات] [(جيروسالم بوست، ٢٠١٠/٣/١٦).

قمع النساء بالخرافات

إمعاناً في التطرف، فقد أقدم المتزمتون الحريديم على ترهات أو خرافات غريبة. فمنهم من رغب في أن يظلّ طاهراً، أثناء رحلته بالطائرة التي يكون فيها نساء غير محتشمت، وتمرّ فوق المقابر المدنسة، فحشا نفسه في كيس بلاستيكي داخل الطائرة. وهم بارعون أيضاً في قمع النساء واستثنائهن من الحياة العامة، فأقدمت الجماعات الحريدية على (إبداع) بعض الاختراعات الغريبة، التي يمكنهم بها تجنّب رؤية النساء، ومن هذه الخرافات اختراع نظارات لحجب رؤية النساء، وهذه التخريفات تلقى رواجاً كبيراً في الوسط الحريدي، بالإضافة إلى أنها مشروع تجاري مربح لهم:

خرافة نظارات لحجب صورة النساء

[[تبيع جماعة العفة الحريدية، غير المرخصة، نظارات خاصّة تسمح لمرتيديها من الحريديم أن يروا أمامهم بضعة أمتار فقط، لكي يتجنبوا رؤية النساء المدنسات غير المحتشمت، ويوضع على عدسات النظارات أوراق شفافة لحجب رؤية النساء. ومن يضطرون من الحريديم للذهاب إلى مناطق أخرى، فيها نساء غير محتشمت، فلهم دروع خاصّة وأغطية يغطّون بها وجوههم ، حتى لا يروا النساء]] يديعوت أحرونوت، ٢٠١٢/٨/٩.

خرافة باروكة شعر تمنع الحمل

هذه الخرافة تقع ضمن تُرّهات الحريديم، وتخاريفهم ، وتتمثّل في اكتشاف دواء حريدي لعقم النساء. والدواء هو فقط إزالة باروكة الشعر غير الكوشير(الحلال)، واستبدالها بباروكة شعر كوشير، تابعة لختم الحاخام صاحب الفتوى. وقد ظهرت الفتوى في صحف الحريديم، وأوردتها صحيفة يديعوت أحرونوت:

[[منذ ثلاث سنوات لم يُرزق الزوجان المتدينان بأطفال، إلى أن قدّم لهما الحاخام دانيال زار النصيحة والحلّ حتّى يُرزقا بالأطفال، ويتمثّل الحلّ في أن تُزيل الزوجة باروكة شعرها غير الحلال وتغطّي رأسها!

حملت الزوجة بعد شهرين من إزالة الباروكة. قال الزوج: في البداية لم أكن مقتنعاً، فقد سمعتُ عن أشياء مماثلة في الماضي. لقد كلّفنا الباروكة ثلاثة آلاف دولار، وسنعطيها لمريضة مصابة بالسرطان. وقررت أخت المرأة أيضاً أن تحذو حذوها، وتزيل باروكتها. وقال مصدر حريدي:

كثيرون يُرزقون بالأطفال بعد الاستماع إلى توجيهات الحاخام حاييم كينفسكي، فيطبّقون تعاليمه، إما باستخدام المولدات الكهربائية الكوشير يوم السبت، أو أن ينفذوا أمره لهم بإنبات لحاهم!!]] يديعوت أحرونوت، ٧/١٠/٢٠١٠ ، آري غلهار.

فائدة:

استعملت الباروكات لتغطية الشعر بشرط أن تكون حلالاً (كوشير) أي ليست من شعر النساء الهنديات اللاتي يحلقن رؤوسهن في المعابد البوذية. كما أن السفارديات لا يلبسن الباروكة ، فالباروكات فقط للإشكنازيات المتزوجات ، أما العازبات فلا يضعن باروكة.

يعود تقليد قصّ شعر المرأة المتزوجة إلى الأسطورة القديمة، إذ أن الشعر كان رمزاً للقوّة. لذلك كان النساء والرجال يحلقون شعورهم، وهم يتعبّدون كرمز للتذلّل للآلهة؛ وعندما خرج موسى من مصر حلق شعره، ليدلّل على خضوعه لله. وكانت اليهوديات يخرجن وهن يضعن على شعرهن الأردية ، ويغطّين وجوههن ، ولا يُظهرن غير عين واحدة، ويجوز وضع الكحل في العين الأخرى؛ والمرأة في اليهودية تشبه المتاع الموروث؛ فهي تصير للأخ الحي إذا توفّي أخوه ولم

يكن له أولاد، كما سبق ذكره في بداية هذا الكتاب. وهي كالسلعة، لا تثبت يهوديتها إلا إذا تعرّت أمام ثلاث حاخامات، وللزوج الحق في أن يستمتع بها أُنّى شاء!

المرأة المقتولة هي السبب

من الخرافات أيضاً ما يتناقله الحاخامون وأتباعهم من الحريديم أن سبب احتباس الأمطار يعود إلى الشرور والخطايا والجرائم التي تتفشى في المجتمع. وأشار الحاخام إلى الجريمة التي قُتلت فيها امرأة في شرفة منزلها في مستوطنة غيلو، بأنها السبب في احتباس المطر عام ٢٠١١، ويعود سبب الجريمة إلى المرأة المقتولة التي جاورت الأشرار:

[قال حاخام على قبر المرأة التي قتلها عشيقها وخبياً جنّتها في شرفة المنزل خمسة أيام في مستوطنة غيلو (زكري بنتس) ، وهو يؤنّبها:

أيها الناس من سگان غيلو: أتعرفون سبب تفشّي الشرور في إسرائيل؟ أتعرفون سبب احتباس الأمطار؟

إن السبب يعود إلى سلوكنا. فأنتم مخطئون في حقّ الله، والحلّ هو أن تصبحوا متدينين ، إن جريمة القتل تقع على عاتق القتيلة، هذه المرأة قتلت بسبب مجاورتها للأشرار]] يديعوت أحرانوت، ٢٠١١/١/١٣، تحقيق رونين سوفير.

الإجهاض يؤخر عودة الماشيح

يظلّ مسلسل الخرافات يتوالى عن الحارديم. فها هما أكبر حاخامين في إسرائيل لأكبر طائفتين، يونا متزغر حاخام الإشكنازيم، وشلومو عمار حاخام السفارديم، يعتبران أن الإجهاض هو العقبة في وجه ظهور الماشيح، لأنه يعرقل عودته من جديد:

[شّن الحاخامان يونا متزغر، وهو رئيس الحاخامين الإشكنازيم، والحاخام شلومو عمار رئيس الحاخامين السفارديم، هجوماً على الإجهاض، باعتباره أحد معوقات عودة الخلاص النهائي لليهود؛ وقال يونا متزغر في مؤتمر للحاخامية الدينية :

إن قتل الأجنّة في أرحام الأمّهات محظور ، كما أن أكثر عمليات الإجهاض لا مبرر لها، فهي محرمة في الشريعة ، الحاخامية تسعى للحد منها .ووفق إحصائية الحاخامية العليا فإن هناك خمسين ألف حالة إجهاض تنقذ كلّ سنة في إسرائيل ، عشرين ألف حالة منها تعتبر شرعية ، أما الحالات الباقية فهي ليست شرعية]] يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/١٢/٣٠ .

ملف المرأة الطالبنانية وملك الماشيح

ظهرت في طائفة الحريديم المتزمتين نظريات دينية خطيرة، تُعتبر جرائم في حقّ البشرية، ولعلّ أبرزها محاولة بعض الحاخامين اختلاق تشريعات دينية جديدة في تربية الأبناء، ليس وفق الأصول المتّبعة خلقياً ودينياً ووطنياً، بل بتربيتهم وفق نظريات إجرامية شاذّة، تقوم على أساس الضرب والحرق والتعذيب منذ اليوم الأول لولادة الأطفال، لتخلصهم من الشرور والمفاسد!

وقد نشرت صحيفتا هآرتس ويديعوت أحرونوت يوم ٢٠٠٨/٤/٧ أكثر القصص رعباً، ليس في إسرائيل فقط، بل في العالم أجمع، على الرغم من أن الإعلام العربي والعالمي، والمواقع الصحفية المختصة بالترجمات عن الصحف العبرية، لم تنتشر تفاصيل هذه القصة المرعبة، والتي أسماها الإسرائيليون، قصة المرأة الطالبنانية الولود ، وهي أمّ لاثني عشر طفلاً، وهي ليست قصة فردية، بل إنها تشير إلى أفعال طائفة حريدية شاذة، يقودها حاخام من التيار الديني الحريدي اسمه (اليور شن)، وهو ينتمي إلى طائفة دينية كثيرة العدد ،كما روتها صحيفة يديعوت أحرونوت وصحيفة هآرتس:

]]اعتادت الأم أن تعذب أبناءها الثمانية بطرق شتى منها:

ضربهم بالمطارق الحديدية والسكاكين، وإرغامهم على أكل برازهم، وكانت تغلي الحجارة في الماء ثم تضعها فوق جلودهم، وكانت تحرق جلودهم بالسخانات الكهربائية ثم تصب الكحول على الحروق والجروح وتضع عليها أيضاً زيت الترابنتين الحار. وكانت تحشو أفواههم بنبات لاذع، ثم تغلق أفواههم بشريط لاصق وتحشوهم في حقائب ثلاثة أيام متواصلة، وكانت أيضاً تغطسهم في الماء الساخن، ثم الماء البارد، وتكسر عظامهم، وما يزال أصغر أطفالها يعاني من إصابة خطيرة في الدماغ.

وكل ذلك لتخلصهم من الشرور كما تنص تعاليم الحاخام إليور شن! وقد نشرت الصحيفة صوراً للمطارق والسكاكين والسخانات الكهربائية. وتمكن الحاخام (إليور شن) البالغ من العمر ٣٨ سنة من الهرب عقب نشر القصة، ويُعتقد بأنه لجأ إلى كندا، وطالب مسؤولون إسرائيليون بتسليمه وإعادته إلى إسرائيل بتهمة أنه المُحرِّض والموجه للمرأة ولاتنتين أخريين، اتهمتا بتعذيب أبنائها، وكان الحاخام يطلب من أتباعه أن ينادوه (ملك الماشيح)، وهو كان يواظب على إعطاء دروس للعائلة، بعد أن طُرد الأب من البيت منذ أشهر عديدة!

وهناك عدد من أتباع هذا الحاخام في إسرائيل يعيشون في المجتمع الحريدي]] يديعوت أchronوت ٢٠٠٨/٤/٧، وهآرتس ٢٠٠٨/٤/٨.

القبض على الأم الطالباية

ألقت الشرطة القبض على الأم الطالباية وأودعتها السجن. غير أنها ظلت صامته لا تردّ على الأسئلة الموجهة لها أكثر من عام، لدرجة أن جيرانها المحيطين من أتباع الطائفة، أقنعوا أبناءها بأن يرسلوا رسالة للصليب الأحمر يطالبونهم فيها بالسعي للإفراج عنها:

]]ناشد أطفال المرأة الطالباية الصليب الأحمر للتدخل في تسهيل حياة أمهم المسجونة. وهم أطفالها الإثنا عشر سگان بيت شيمش، وهي المتهمّة بتعذيب ستّة منهم، وهي محتجزة في سجن النساء (نيف تيرزا). تقدمت الأم الطالباية بالتماس للمحكمة تشكو من ظروف سجنها، وأنها تعيش في زنزانة ضيقة لا يدخلها الهواء وتفوح منها رائحة العفونة؛ وهي مرغمة على غسل ملابسها. وهي ترفض أن يفحصها طبيب نفسي خوفاً من انتهاك الحشمة]] يديعوت أchronوت ٢٠٠٩/١٠/٢٨.

إلقاء القبض على الحاخام المُحرّض

المجرم الرئيس، الحاخام إليور شن، أُلقي عليه القبض هارباً في البرازيل، وأُعيد إلى الكيان، ليس لأنه المُحرّض الرئيس على هذه الجريمة فقط، بل لأنه قام بالتعذيب أيضاً وضرب طفلاً بالمطرقة على رأسه، وما يزال الطفل معاقاً، فهو الذي غسل عقل هذه المرأة الحريدية، ونقلها من صورة الإنسان إلى صورة الحيوان المفترس.

[[الحاخام المزعوم (إليور نوعام شن) الهارب إلى البرازيل سيُسلم إلى إسرائيل يوم ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٨ بطلب من القضاء ووزارة الخارجية، وهو متهم بتعذيب وإحراق الأطفال الصغار لغرض تطهيرهم من الذنوب، هو وأتباعه متهمون باستخدام السكاكين والمطارق ومعدّات أخرى لتعذيب الأطفال الذين يبلغون من العمر من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات في مستوطنات الضفة الغربية، وهو أيضاً متهم بالإساءة إلى ثمانية أطفال. وجرّت عمليات تعذيب أخرى في مستوطنة بيتار عيليت، وقد ضرب الحاخام المزعوم طفلاً بالمطرقة على رأسه وحرق يديه، وما يزال أحد الأطفال يعاني من إعاقة عقلية. وستوجّه له تهمة الإساءة للأطفال واستخدام القوّة ضدّ قاصرين. وقد اعتقل إليور شن في ساو باولو في البرازيل في يونيو ٢٠٠٨ بعد مطاردة دامت خمسة وأربعين يوماً. ومن المتوقع أن يصادق الرئيس البرازيلي لويز دو سلفا على صفقة التسليم]] هآرتس، ٢٠٠٩/١٠/١٨.

وصول المجرم إليور شن إلى إسرائيل

[[وصل إليور شن مكبلاً على متن طائرة إلى إسرائيل قادماً من البرازيل، وهو متهم بالإيعاز لأتباعه بتعذيب أبنائهم لتطهير أرواحهم! وكان قد هرب في مارس ٢٠٠٨ إلى كندا، ثم إلى البرازيل حيث اعتقل هناك، وُجّهت إليه تهمة إغراء الآباء بتعذيب الأبناء القاصرين وإساءة معاملتهم، وحثّهم على ارتكاب الجرائم]] يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/١٠/٢٩.

الحكم بسجن المرأة الطالباية

[[حكمت المحكمة في القدس بسجن المرأة الطالباية أربع سنوات، وكانت تخفي وجهها بثوبها، وهي أم لاثني عشر طفلاً، ويشمل سجلها الإجرامي ممارسة ٢٥ فعلاً عدائياً ضدّ أطفالها. وحكّم على زوجها بالسجن ستة شهور، بتهمة ممارسة عشرة أعمال عنف ضدّ الأطفال؛ وأُعرب

ابنها الأكبر عن عدم رغبته في الانتقام منهما ، وهو لا يرغب في رؤيتهما وهما يتعذبان ، فهو يشعر بأنه يتيم .وكانت الأم تضربهم بأسلاك الكهرباء وتعاقب ابنتها بقص شعرها، وتضرب ابنها بالحذاء الرياضي المحرّم شرعاً، وكانت تحبسهم فترات طويلة في المنزل القذر ، وتوقظهم بصبّ الماء عليهم، واستمرّت في تعذيبهم بهذه الطريقة سنوات عديدة.وقد غادر تسعة من أبنائها المنزل، ويعيش القاصرون مع أختهم الكبرى]] جيروسالم بوست، ٢٠٠٩/١١/٤.

اعتراف الطالبانية المجرمة

]]انهارت الأم المتّهمة بتعذيب أطفالها واعترفت قائلة:

لقد ضلّني سيء الصيت والسمعة إليور شن، وقال لي: أطفالى مرضى. ليست هناك كلمات تكفي لتبرير فداحة الألم. لسوء حظّي قابلت هذا الشرير، الذي فعل كلّ تلك الأثيياء لأطفالي، وهي لن تزول مدى الحياة، فأطفالي يعدّون الأيام لعودتي، وطفلي الصغير الذي يرقد في المستشفى يحتاجني.وكانت المحكمة قد اتفقت مع محامي المرأة على صفقة تقضي المتّهمة بموجبها خمس سنوات في السجن، إذا اعترفت بما فعله المحرّض معدّب الأطفال إليور شن]] يديعوت أحرّونوت، ٢٠١٠/٤/١٣.

قصة المرأة اليهودية التي جوّعت طفلها لدرجة خطر الموت

هي أيضاً قصة مرعبة أخرى ، اكتشفت بالصدفة.

دخلت إحدى الأمهات لتراجع أحد مكاتب الشؤون الاجتماعية في القدس، وهي تحمل طفلاً عمره ثلاث سنوات، وقد لاحظت إحدى الموظفات الطفل، كان في حالة مزرية، فاستدعت في السرّ الشرطة. وحين حضرت الشرطة النسائية المخصصة لهذه الحالات، اقتادت الأم ونقلت ابنها المصاب بأنيميا التجويع إلى مستشفى هداسا عين كارم، بعد أن فُصل عن أمه؛ وهنا انتفضت حركة عيدا حارديم الأصولية التي تنتمي إليها المرأة، وخرجوا إلى الشارع في مسيرات ومظاهرات لإطلاق سرح الأمّ المعتقلة، وهاجموا مكتب الشؤون الاجتماعية الذي أبلغ عن الحادثة،وها هو الكاتب في هآرتس، عكيفا إدار يصف المشهد قائلاً:

[[إن صمت معلّمي التوراة ليس جديداً، فمنذ عام مضي ، في قصة إسرائيل والتز ، قصة الرجل الحريدي الذي أدين بقتل طفله، ظلّ الزعماء صامتين، واتهموا العلمانيين ، لأنّ الأمهات اللاتي يجوّعن أطفالهنّ هنّ دائماً - في أعراف الحريديم - علمانيات.

وزير الداخلية إيلي يشاي من حزب شاس ، والحاخام الأكبر شلومو عمار، مشغولان عن حادثة الأم التي تجوّع طفلها، بتبرئة طالب المعهد الديني الذي أدين بالاعتداء ومحاولة قتل (المرأة الإثيوبية) التي تعمل محاسبة في موقف السيّارات في القدس، لأنها طالبت بدفع أجرة الوقوف، فصدّمتها وهرب؛ وهم يقولون : إن هذا الطالب مرشّح ليصبح قاضياً دينياً!

لقد تحوّل حاخامو الحريديم إلى وسطاء بين السلطات المحلية ومكتب الشؤون الاجتماعية وأطباء مستشفى هداسا !إن خسارة النظام الأخلاقي للسلطة ، وتآكل سلطة الحاخامين في مجتمعاتهم تهدّد الدولة. إن التسامح يُلغى حينما يصبح الأطفال في خطر]] هآرتس، ٢٧/٧/٢٠٠٩، من مقال لعكيفا إدار.

قصة اضطهاد الفتيات في مدرسة بيت يعقوب في عمانويل

سنغرس الروح الغربية(لا الشرقية) في نفوس السفارديم، ولن نتركهم يجزّون الدولة للشرق

أبا إيبان

من المعلوم أن هناك تمييزاً صارخاً بين أكبر طائفتين عرقيتين في المجتمع الإسرائيلي، وهما تشكّلان النسبة المرتفعة من فُسيفساء المجتمع، فنسبة السفارديم تبلغ ٣٥% من مجموع سكّان الكيان؛ غير أن هذه العنصرية والعرقية قد وصلت إلى جذر البناء في إسرائيل ، أي إلى المدارس الابتدائية، حيث تختلط الطالبات السفارديات بالإشكنازيات.

لم أكن أتصوّر بأن العنصرية يمكن أن تؤدّي إلى تقسيم مدرسة ابتدائية إلى مدرستين، لا لأن المدرستين قد توسعتا، بل لأن المدرستين قد افترتا عنصرياً بسلك شائك يفصل بين التلميذات الشرقيات(السفارديات)، وبين الطالبات من أصول غربية(الإشكنازيات) في المدرسة نفسها، إلاّ بعد أن تابعت أحداث هذه القصة!

تقع مستوطنة عمانويل بالقرب من نابلس وسلفيت ، بالقرب من بلدة دير إستيا وهي مستوطنة تسكنها غالبية سفاردية فقيرة من أصول عربية، وهم من مؤيدي حركة شاس، وفيها أقلية إشكنازية حسيديّة.

وقد لاحظ الإشكنازيم بأن اختلاط بناتهم مع زميلاتهن السفارديات، يؤدّي إلى مشكلات دينية وأخلاقية. لذا، هم قاموا بوضع سور داخل المدرسة وتقسيمها إلى مدرستين: واحدة للإشكنازيات، والأخرى للسفارديات!

أربع وسبعون طالبة من أصول إشكنازية، قرّر أبائهن الانفصال، ووضع سور شائك بينهن وبين بقية السفارديات حتى لا يختلطن بهن. بالطبع، فإن الطالبات الصغيرات لا يمكن آليات الفصل، فقد جرى الفصل بتخطيط مُسبق من آباء الطالبات الإشكنازيات، وشارت ثائرة السفارديم وصحفيهم وحاخامهم.

فتح هذا الجرح النازف الكاتب في هارتس (غدعون ليفي) الذي غاص في لب المشكلة، وشخّص الواقع المرير الذي راحت ضحيته طالبات مدرسة بيت يعقوب في مستوطنة عمانويل، بقوله:

[[إن قصة التمييز العرقي بين الإشكنازيم والسفارديم في مدرسة بيت يعقوب في الضفة الغربية في مستوطنة عمانويل هي أمرٌ مخزٍ ولا شكّ، فالمدرسة لا تقبل الطالبات السفارديات؛ وهذا أمرٌ مرعب]] هارتس، ٢٠١٠/٥/٢، من مقال غدعون ليفي.

اغتاظ حاخامو السفارديم في المستوطنة، ومنهم ابن الحاخام الأكبر السفاردي عوفاديا يوسف، وهو الحاخام يعقوب يوسف الذي قاد الحملة ضدّ هذا التمييز العنصري في مدرسة بيت يعقوب ، وعندما وصلت العنصرية إلى رقابهم صرخوا: إنها نازية في "إسرائيل"!

]] قال الحاخام السفاردي في المستوطنة (غارشي):

"عندما بدأت النازية في ألمانيا في عام ١٩٣٣، كان الطلاب اليهود يجلسون في نهاية الفصول. وقلتُ لحاخام عمانويل الإشكنازي؛ أنتم فعلتم أكثر، لأنكم طلبتم من الطالبات الإشكنازيات ألا يطرحن السلام على السفارديات، إن لابنتي صديقتين توأم إشكنازيتين من عائلة بورشتين، اعتادتنا زيارة بيتنا وأكل الشورية والحلبة معنا، وكانتا تقضيان ساعات في منزلنا، وتستقبلان بحرارة وحب. وبعد أن وُضِعَ السور في المدرسة ليفصل بين السفارديات والإشكنازيات في المدرسة، أرادت ابنتي أن تحيي صديقتيها عبر السور، ولكنهما أشاحتا بوجهيهما عنها]]!

يديعوت أحرونوت، ٢٦/٦/٢٠١٠ تحقيق آري غلهار.

وعندما ثار السفارديم، أقدمت وزارة التعليم على إغلاق المدرسة كإجراء وقائي:

]]أغلقت مديريةية التعليم مدرسة مؤقتة للطالبات الإشكنازيات، بعد أن رفضت المدرسة إلحاق طالبات سفارديات فيها وقامت بالفصل. تقع المدرسة في مستوطنة عمانويل في الضفة الغربية؛ وكانت المدرسة قد فصلت بين الطالبات الإشكنازيات البالغ عددهن ٧٤ وبين الطالبات السفارديات بسور. أصدرت المحكمة العليا قراراً بإجبار المدرسة على دمج السفارديات فيها. وأخيراً، فرضت الشرطة أمر الإغلاق على المدرسة]] يديعوت أحرونوت، ١٥/٣/٢٠١٠.

ونتيجة للثورة السفاردية، فقد أصدرت المحكمة العليا قراراً بالغرامة أيضاً على المدرسة:

]]أقررت المحكمة العليا تغريم مدرسة بيت يعقوب في مستوطنة عمانويل في الضفة الغربية بخمسة آلاف شيكل، عن كل يوم رفضت فيه المدرسة إدماج الطالبات السفارديات مع الإشكنازيات.

وكانت وزارة التربية قد أمرت المدرسة بإغلاق أبوابها، فقامت الطالبات الإشكنازيات وعددهن أربع وسبعون طالبة، بمغادرة المدرسة إلى مدرسة أخرى مجاورة.

قررت المحكمة استدعاء آباء الطالبات الإشكنازيات لسؤالهم عن موقفهم من قرار المحكمة، ثم عن كيفية حصولهم على الأثاث وكيفية تعيين المدرسين الجدد للمدرسة الجديدة المقصورة على الإشكنازيات فقط. ورفضت المدرسة إقحام آباء الطالبات في الأمر]] هآرتس، ٧/٤/٢٠١٠.

مظاهرة الإشكنازيم ضد المحكمة

انتفض الإشكنازيم ضد المحكمة العليا، وقرروا خوض مظاهرة ضد قرارها في ساحة المحكمة نفسها، لمنعها من إصدار حكم على الآباء الإشكنازيم العنصريين:

[[تجمّع عدد كبير من الإشكنازيم في المحكمة العليا، وشرعوا في الصراخ والاحتجاج على قرار المحكمة التي منعت التمييز في فصول مدرسة عمانويل بين الإشكنازيات والسفارديات. وكان القرار القضائي يلزم أولياء أمور السفارديات بإعادة بناتهم للمدرسة، وإلا سيتعرضون للسجن. وقال بعض الحريديم المحتجّين في المحكمة: إن القرار يجب أن يكون من اختصاص المحكمة الحاخامية]]، هآرتس، ٢٠١٠/٦/١٦.

فرضت المحكمة أخيراً حكمها بسجن آباء الطالبات الإشكنازيات الرافضين لجلوس بناتهم مع السفارديات في مدرسة بيت يعقوب:

[[طالب وزير الشؤون الدينية يعقوب مارغي، من حزب شاس، جماهير السفارديم ألا يشاركوا في المظاهرات التي ينوي الإشكنازيم تنظيمها هذا اليوم، احتجاجاً على قرار المحكمة بحبس أولياء أمور الطالبات اللاتي رفضن الدراسة مع السفارديات في مدرسة بيت يعقوب في مستوطنة عمانويل في الضفة الغربية.

وسيرافق المتظاهرون الآباء المحكوم عليهم بالسجن. وكانت المحكمة قد طالبت أولياء الأمور بكتابة تعهد بإرجاع بناتهم الراضات للدراسة مع السفارديات، وإلا فإنهم سوف يتعرضون للسجن مدة أسبوعين.

وكانت الشكوى قد قدمت للمحكمة من يوأف لاليوم من مؤسسة نوعر ، ومن عميد مدرسة شعاري شفاتا عوفيد هاكوهن. وقد ضاعفت الشرطة حمايتها للقضاة، وحذرت من انتشار المظاهرات.

التقى رئيس شاس السابق أرييه درعي الحاخام بيرزوفسكي، وهو حاخام الآباء المحكوم عليهم بالسجن. وللحاحام ابنة تدرس في المدرسة نفسها، من أجل التوسط لحلّ النزاع]] يديعوت أchronوت، ٢٠١٠/٦/١٧.

وأخيراً من المنتصر؟

[قالت جمعية نوعار غير الربحية:

إن قرار الحكومة بالموافقة على إنشاء مدرسة حريدية للطالبات الإشكنازيات في عمانويل، يُعتبر ترسيخاً للغيتو الديني، الذي يعفي المدرسة من الالتزام بشروط الوزارة. كما أن التماس أولياء الأمور لا يتلاءم مع شروط وزارة التعليم؛ فعدد الطالبات قليل، كما أن قرار الوزارة يُبطل قرار المحكمة بشأن مدرسة عمانويل، مما يعزز الفصل العنصري، ويُديم كره الآباء للنظام القضائي]]
يديعوت أحرونوت، ٢٠١٠/٩/٦.

تلخيص صحيفة هآرتس لنتائج هذه المعركة

[بعد الاتفاق بين حاخام شاس عوفاديا يوسف وحاخام طائفة سلومن الحسيدية بإطلاق سراح آباء طالبات مدرسة بيت يعقوب، في مستوطنة عمانويل، ليدرسن ثلاثة أيام سوياً قبل الإجازة، ماذا عن بقية العام؟

إن ما حدث هو انتصار للحاخامين على المحكمة العليا، وانتصار للقانون الديني على قانون دولة إسرائيل]] ، هآرتس، ٢٠١٠/٦/٣٠.

المستعربون وقمع الفلسطينيين

ظهر ملفٌ خطيرٌ آخر في الصحافة الإسرائيلية ثم اختفى، وهو لا يشير إلى موضوع هذا الكتاب حول قمع وامتهان المرأة "اليهودية"، بل إلى قمع المرأة الفلسطينية والتغريب بها، لأن كلّ النساء غير اليهوديات، وفق تعبير التلمود هنّ [في منزلة البهائم]!

إنها قضية الجواسيس اليهود المستعربين، ممّن زرعتهم إسرائيل في خمسينيات القرن الماضي في المناطق الفلسطينية، لكي يقوموا بعملية تسهيل دخول الجيش الإسرائيلي إلى المناطق الفلسطينية، بعد تدريبهم سنوات طويلة، فغيّروا أسماءهم وبطاقات هوياتهم، وأسكنوهم وسط الفلسطينيين، ليقوموا بدور الجواسيس، ووظّفوهم لإرسال المعلومات والتقارير.

هذه الوحدة التي كشف النقاب عنها الصحفي عمير ربابورت في صحيفة الجيش، ستظلّ لغزاً محيراً في عدد المستعربين وآليات عملهم، ظاهرة المستعربين تستحق التكتيف، لأنها تضاف إلى ملف الانتهاكات، التي قامت بها إسرائيل في حق النظام الأسري الفلسطيني، وفي هذا الملف الخطير انتهاك صريح لحقوق الإنسان، حيث ينتحل الجواسيس الإسرائيليون شخصيات فلسطينية مسلمة ومسيحية، ليتزوجوا من فتياتٍ فلسطينيات يجهلن حقيقتهم، وهذا التغريب ليس تغريباً فردياً، قام به أشخاص أو حتى جماعات، بل كان ضمن سياسة الدولة، وهو ملفٌ استخباري خطير.

وهذا الملف أيضاً، يُكذَّب ادعاءات إسرائيل بأنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط،
ومما جاء في التحقيق الذي أعده الصحفي في ידיعوت أحرونوت، عكيفا نوفك:

[نشر الصحفي عمير ربابورت في صحيفة للجيش قصة عملاء الشين بيت من وحدة
(المستعربين) الذين زرعوا في القرى والمدن الفلسطينية، منذ الخمسينيات في القرن الماضي، ثم
تزوجوا من نساء عربيات وأنجبوا منهن أطفالاً!]

شُكِّلت وحدة المستعربين عام ١٩٥٢ بهدف مساعدة الجيش الإسرائيلي في وقت الحرب داخل
القرى والمدن الفلسطينية، وكان رئيس المجموعة (شموئيل موريه) وهو يهودي عراقي، يملك خبرة
في تهريب اليهود إلى إسرائيل.

جُنِّد موريه عشرة من يهود العراق. وبعد أن تفكَّكت هذه الوحدة بعد سنوات، تزوجوا بعربيات من
المدن العربية التي يعيشون فيها.

كان هؤلاء المستعربون يقضون عاماً كاملاً في التدرُّب على حياة الفلسطينيين، وتعلُّم القرآن
والأساليب التكنولوجية للجوسسة في قاعدة سرية بالقرب من الرملة، بأسماء وهويات جديدة. وبعد
انتهاء تدريبهم أرسلوا إلى المدن والقرى الفلسطينية كلاجئين فلسطينيين بعد حرب ١٩٤٨، مع
إبقاء أسمائهم الأصلية وعائلاتهم الحقيقية طي الكتمان، وحرِّموا من متابعة أخبار أسرهم الحقيقية

وعندما تزوجوا من فلسطينيات، ظنَّ مسؤول الشين بيت بأن هدفهم من الزواج كان إنجاح
مهمتهم.

يقول موريه: " كان من الصعب إبقاؤهم بلا زواج، فيما قال أخو أحدهم مائير كوهن، وهو اسم
مستعار:

" كان يحضر مندوب من الشين بيت في آخر الشهر ليسلمهم أجورهم، بدون أن يعطيهم
معلومات عن أسرهم الحقيقية. صُدمتُ عندما كشف لي أخي مائير هذا الأمر!"

قصة المستعرب مائير

أُرسل مائير إلى مدينة يافا وعمل فيها مدرّساً. وهناك التقى بشاببة فلسطينية مسيحية جميلة ، فوقع في حبّها، وكانت تدرس في مدرسة دينية لتصبح راهبة ، وقَدّم نفسه لها كمسلم، وتزوجها وأنجب منها أطفالاً.

وبمرور الوقت، بعد تفكيك وحدة المستعربين في الشين بيت، كان لا بدّ من إرجاعهم لبيوتهم الحقيقية، عندئذٍ واجه مائير الصدمة المأساوية؛ فلم يكن أمام المستعرب (مائير) سوى أن يبلغ زوجته بالحقيقة في سفارة إسرائيل بباريس، ويطلب منها اعتناق اليهودية، ويُريّ الأولاد كيهود، وأن تعيش في الوسط اليهودي!

أدركت ليلي (اسم مستعار) بأنها خُدعت ، وخضعت لعلاج نفسي بضعة شهور. وبعد شفائها، خيّرَها زوجها بين قبوله كزوج ، أو تركه لتعيش في أية دولة عربية ترغب فيها؛ وجرى إحضار ثلاثة حاخامين ، ومنهم كبير الحاخامين شلومو غورين، لتهويد المرأة باعتبار ما مرّت به من ظروف، وأفتى الحاخامون بأن الأطفال يهود، بدون أن يخضعوا لإجراءات التهويد المعتادة. وبدأت المشكلات في البروز بعد عودتهما. قال مائير بألم:

" حاولنا ترميم ما جرى، ولكننا لم ننجح نجاحاً كاملاً، فقد عانى الأطفال من صدمة في طفولتهم، وحاولوا الشفاء من الماضي الأليم ، ولكنهم لم يُفلحوا. فقَلّة منهم نجحوا في حياتهم، أما الباقون فظلوا أسرى الصدمة ، وهم يعانون منها إلى اليوم]]_ يديعوت أحررونوت، ٢٠١١/٢/٢١، تحقيق عكيفا نوفك.

فائدة:

" سامي المعلم، أو سامي موريه، أو سامي إبراهيم، أو باسمه العبري الحقيقي شموئيل موريه، مسؤول وحدة المستعربين السابقة، هو اليوم رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة العبرية. ولد عام ١٩٣٢ في العراق، وهو حاصل على الدكتوراه من لندن في الأدب العربي، وهو شاعر وباحث في المسرح أيضاً، وكلّ ملفاته بأسمائه الأربعة السابقة تخلو بالطبع من القصة الخطيرة السابقة؛ وهي قصة تأسيسه لوحدة المستعربين، في خمسينيات القرن الماضي في مدينة الرملة، مع العلم أن دارسي اللغة العربية أيضاً ممّن لم يطلّعوا على ملفه الخاصّ بالمستعربين يعتبرونه من أعظم شعراء العراق اليهود في العالم، ويقدّرون جهوده الأدبية والإبداعية".

ملخص سيرة ذاتية للكاتب توفيق أبو شومر



- ولد في فلسطين عام ١٩٤٧.

- هُجّر إلى غزّة عام ١٩٤٨ ، ودرس في مدارس غزّة .
- التحق بجامعة القاهرة قسم اللغة العربية بكلية الآداب ١٩٦٣ .
- حصل على شهادة الليسانس في الآداب في دورة يونيو ١٩٦٧ ، ولم يتمكّن من العودة إلى غزّة حيث يعيش أهله.
- عمل في الجزائر وليبيا والسعودية صحفياً ومدرساً وموجهاً تربوياً.
- تولّى في الجزائر الإشراف على تطوير المناهج التربوية لتدريس مادة اللغة العربية من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٧٣ .
- كتب في الصحف الجزائرية: الشعب وآمال الأدبية والمجاهد ، بشكل دائم ، وعمل محرراً أدبياً في صحيفتي الشعب وآمال الجزائريين.
- كتب في صحف اليمامة والجزيرة السعودية زوايا تربوية متعدّدة .
- عاد إلى غزّة في إطار جمع شمل العائلات عام ١٩٩٠ .
- عمل منسقاً لطاغم الثقافة والفنون عن قطاع غزّة، وكان يتبع بيت الشرق بالقدس برئاسة د. فيصل الحسيني عام ١٩٩٣ .
- عمل سكرتير تحرير جريدة الشروق الغزّية عام ١٩٩٢ ، وكان كاتباً دائماً في مجلة البيادر السياسي ومجلة البيارق والمنار والقدس.
- عمل في وزارة الإعلام الفلسطينية منذ تأسيسها مسؤولاً عن المطبوعات والنشر، وشارك في إعداد اللوائح والقوانين ، وموثيق الشرف الصحفية .
- عمل مستشاراً إعلامياً وثقافياً للتوجيه السياسي والوطني .
- باحث متخصص في الشؤون الإسرائيلية.
- كتب في الصحف الفلسطينية: الأيام والحياة الجديدة والقدس.

- شارك في دورات إعلامية عديدة أبرزها: دورة متقدّمة في الإدارة الصحفية في إذاعة دوتشي فيلا في كولن بألمانيا ، ودورة إعلامية في الهيئة المصرية العامة للاستعلامات .

- له العديد من الدراسات غير المنشورة عن التربية والإعلام.

- عضو مؤسس في اتحاد الكتّاب والصحفيين الفلسطينيين، ومستشار لمراكز صحفية وإعلامية.

- عمل محاضراً في جامعة فلسطين قسم الإعلام .

أصدر الكتب المطبوعة التالية :

(هدير وعناكب) رواية ١٩٩٠.

(التخريب المنظم للتعليم): دراسة تربوية تحليلية عملية لواقع التعليم في ظلّ الاحتلال الإسرائيلي ١٩٩٢.

(أنابيش) سلسلة مقالات ساخرة - ١٩٩٤، الجزء الأول .

(مختارات من مختاراتي)- الجزء الأول ، وهو مختارات ثقافية من أكثر من مائة كتاب، "طُبِع ثلاث طبعات؛ الأولى ١٩٩٦.

الصحافة في وكالات الأنباء، لجون كورد واين .. مراجعة الترجمة والتدقيق (٢٠٠١).

(الصراع في إسرائيل)، دراسة في فسيفساء المجتمع الإسرائيلي: الطبقيّة والحزبية والعرقية، طُبِع ثلاث طبعات ، الأولى عام ٢٠٠٦.

رواية (الصبي والبحر)- الجزء الأول من ثلاثية جنون الجذور عام ٢٠٠٧.

رواية (بشير وعاموس) الجزء الثاني من ثلاثية جنون الجذور عام ٢٠٠٩ .

الكاتب متزوِّج وله ابنان (ريم وهاني).

